

الزحف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي

د. عبد الودود شلبي



دار الفصح للإعلام العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرحيف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التفسير في العالم الإسلامي

د. عبد الوود شلبك

الرفف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التضييق في العالم الإسلامي



دار الفتح للإعلام العربي

أسم الكتاب : الزحف إلي مكة
أسم المؤلف : د . عبد الودود شلي
أسم المطبعة : دار الانحاء

جميع الحقوق محفوظة
١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣ م

دار الفتح للاعلام العربي طباعة * نشر * توزيع

ت : ٧٩٥١٠٧٣

٣٢ شارع الفلكي - باب اللوق

ت&ف : ٧٩٢٥٣٢١

٢٢ شارع خيرت - السيدة زينب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« .. وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ
عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ
عَنْ دِينِهِ فِمَاتٍ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »

سُورَةُ الْبَقَرَةِ - ٢١٧

« .. إِنَّهُمْ إِنِ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يَعْذِبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا »

سُورَةُ الْكَهْفِ - ٢٠

تَحَذِيرٌ قَدِيمٌ

قال ابن حزم ..

اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل
ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم .

وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة
شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم .

وبجمع أموال .. ربما كانت سببا إلى انقراض
أعمارهم . وعونا لأعدائهم عليهم عن حيطة ملتهم التي بها
عزوا في عاجلتهم .

وبها يرجون الفوز في آجلتهم ..

حتى استشرف لذلك أهل القلة .. وأهل الذمة .
وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك . بما لو حقق النظر
أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا . لأنهم مشاركون
لنا فيما يلزم الجميع من الامتناع للديانة الزهراء ، والحمية
للملة الغراء . ثم هم بعد ذلك متردون بما يؤول إليه إهمال
هذه الحال من فساد سياستهم والقذح في رئاستهم ..

فلأسباب أسباب .. وللمداخل إلى البلاء
أبواب .. ؟

من مقدمة كتاب الرد على ابن النغيلة اليهودي

عَوْدَةُ أَوْرَبَانُوسٍ ...!

أوربا نوس الثانى . البابا . السفاح ... القاتل .. مسعر الحروب الصليبية التى استمرت حوالى ثلاثة قرون .. فى تدمير وتقتيل . وتخريب ديار الإسلام .. وذبح المسلمين ..

بابا سفاح .. و راهب مجنون .. اسمه بطرس الناسك . أو .. الفاتك ! .. اثنان من أبالسة الشر . الذين تجردوا من كل عاطفة حب .. أو بادرة خير . أو حتى من ذرة إيمان، أيا كان هذا الإيمان .. وأيا كان هذا الدين الذى يصدر عنه هذا الإيمان .. فالذى فعلاه ... والذى دعيا إليه مرفوض ، بكل مقياس من مقياس العدالة . أو الرحمة أو الإنسانية أو حتى بمقياس وحش الغابة - الذى لا يقتل إلا عند الضرورة .. أو عندما تتعرض للخطر حياته أو حتى مخالبه وأنياه .. !!!

هذه الحرب الصليبية التى راح ضحيتها الملايين .. ودمرت بسببها المدن وعم بها الخراب فى الساحل والداخل فى البر والبحر .. تجنبا على أشرف أمة عرفها التاريخ ، وعلى أكمل رسالة جاء بها نبي . وبغير سبب .. ولغير هدف .. سوى الموت . وإراقة الدم .. والقتل .. قتل الأطفال والنساء .. وقتل الأجنة فى البطون .. واغتصاب الشريقات العفيفات من بنات المسلمين .. إن «أوربانوس» .. هذا لم يمت .. !؟ لا يزال يعيش فى أرض الإسلام .. فسادا . وتخريبا وقتلا .. وإن ظهر هذه المرة فى صورة جديدة براقعة . تحفى وراءها رأس الأفعى .. ومخلب الوحش . وسكين الجزار والسفاح ...

لا يزال يفعل هذا ... متخفياً وراء لافتة تحمل اسم مدرسة
أو جامعة أو وراء لافتة ملجأ أو مصحة ... أو وراء شعارات
جذابة تتحدث عن الوداعة ... وداعة الأفعى حين تتسلل إلى
فراشك في صورة راهب أو راهبة ! .. تماماً كما يفعل « المسيح
الذجال » حين يعرض عليك الباطل في صورة الحق . والضلالة
باسم الهدى . والسم الناقع على شكل دواء لا يقي على حياتك —
بعد تناوله — لحظة واحدة .. !

وهى مأساة .. بل هى أكبر كارثة أن تغيب عنا نحن
المسلمين .. أهداف هذه العصابات .. عصابات التنصير .. التى
بدأ خطرهما .. يستفحل ... ويستشرى .. وينتشر هنا ..
وهناك .. وراء أى مسلمة أو مسلم .. فى أى بلد .. فى الشرق
أو فى الغرب ، فى آسيا أو أفريقيا .. أو حتى فى الأدغال والغابات
وأعماق البحار .. !

إنها الحرب الخسيسة التى تستنهض الهمم .. وتهيب بالنيام
والغافلين أن هبوا .. لمواجهة هذا الخطر .. قبل أن نعص بنان
الندم . وقبل أن تذلل بنا القدم .. وقبل أن يصبح المسلمون أمثلة
وأضحوكة بين سائر الأمم .. وقبل أن يتحول المسلمون إلى أرقاء
يضرب بهم المثل فى الذل .. وتدور عليهم الدائرة كما درات عليهم
فى الأندلس من قبل ..

ولزيادة اليقين عما قلت وفيما قلت .. اقرأ هذا الكتاب
مرة .. ومرات . بل اقراه . وأقرئه غيرك مئات المرات ... !!!

مَقْدَمَاتُ الرَّحِيفِ إِلَى مَكَّةَ !!!

لن نتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى
يرتفع الصليب في سماء مكة .

ويقام قداس الأحد في المدينة !!..

روبرت ماكس

المنصر الأمريكي

مُقَدِّمَاتُ الرَّحِيفِ إِلَى مَكَّةَ !!!

هكذا يقول « المنصرون » .. وهكذا كتبوا .. ولهذا عملوا .. ولا يزالون يعملون .. ما لم نفق ونتحرك قبل أن تقع الكارثة .. وقبل أن يعود « كسرى » .. و « قيصر » إلى الحياة مرة ثانية !!! وهل يتصور أو يعقل أن تتعرض الأمة الإسلامية لكل هذه الكوارث فلا تتحرك .. ؟ وأن تواجه كل هذه المخاطر فلا تعترض أو ترفض ؟ لم أكن متحمسا للكتابة .. ! .. ولمن أكتب ؟ وقد ران على القلوب حجاب من الغفلة ، وصُتت الأذان عن سماع أية نصيحة أو كلمة ، وتحول « الألف مليون مسلم » إلى ألف مليون ضحية تنتظر دورها في المذبحة !!!

هل تذكرون ما حدث للمسلمين أيام التتر ؟ .. اقرعوا التاريخ أن كنتم حريصين على معرفة هذه القصة ، واسألوا : ابن جرير الطبري عن الأسباب التي انتهت بالمسلمين إلى هذه الكارثة ، وتذكروا .. أن « هولوكو » آخر قد ظهر في صورة جديدة !^(١) ولكن من أين أبداً ؟ من آسيا أم أفريقيا ؟ من أوروبا أم أمريكا ؟ لقد تداخلت صورة المأساة في العقل ، وتساوت الآلام والأحزان بالنسبة لكل .. إن القضية واحدة بالنسبة للإسلام والمسلمين في كل بلد ،

(١) لقد بلغ من هوان المسلمين أيام التتر أن المرأة التتية كانت تسوقف الغدد من الرجال المسلمين ثم تطلب منهم الانتظار بينما تعود من البيت ثم تجهز عليهم يسكين دون أن يعترض منهم أحد أو يفكر واحد منهم في الهرب .

والمأساة واحدة لكل مسلم يشاركنا الإيمان والاعتقاد بالله الواحد الأحد ،
وسواء أكان هذا المسلم أوروبيا أم أمريكيا ، أفريقيا أم آسيويا .. فقد أصبح
الجهاد فرضا عينيا — على الجميع — لمواجهة هذا الخطر ، وللقضاء على
هذه الفتنة التي لن تبقى ولا تذر ..

« .. ومن عيوبنا أننا نستريح إلى توسد ذراعنا^(١) والاستسلام للنوم
حاسيين أن المقادير تتولى أمورنا وتحل مشاكلنا ، حاسيين أن المشاكل لا يبد
أن تحل نفسها مع الزمن .

وهذا العيب يتجلى بصورة أوضح فيما يتعلق بالإسلام ومصيره ..
فنحن نؤكد لأنفسنا ليل نهار أن عالم الإسلام في زيادة مستمرة ، وأن أعداد
المسلمين في صعود مضطرد ، لأن الإسلام كما تعودنا ينشر نفسه بنفسه ،
فهو دين سمح يفتح الله له قلوب الناس ، وله كما يقول المستشرق « جان
سوفاجيه » قوة انفجارية هائلة .

وفي أكثر من كتاب من كتب المهتمين بوسائل الأديان يوصف
الإسلام بأنه دين مناضل ..
وهذا كله حق ...

ولكن الذى ليس بحق بحال من الأحوال ، هو أننا نكتفى بترديد
ذلك والاكتفاء به ..

وإلى الأمس القريب كان الإسلام يشق طريقه في قوة وعزم معتمدا
على فضائله التي أودعها الله فيه ، وقدرته على فتح مغاليق القلوب ..
وكانت هذه القوة الدافعة تثير الرعب في نفوس أعداء الإسلام فعندما
أنهت أوروبا سيطرتها على أفريقية خلال النصف الثاني من القرن التاسع

(١) نقلا عن مقال للأستاذ الدكتور حسين مؤنس نشر في مجلة الهلال المصرية في الفترة التي نول فيها رئاسة
تحرير هذه المجلة ، وكان عنوان هذا المقال « الإسلام في خطر » وقد اقتبسنا منه جزءا كبيرا في هذا
البحث ..

عشر ، وتدفقت جماعات المبشرين على القارة الأفريقية كانوا يحسبون أن أمر الإسلام قد انتهى في أفريقيا ، لأنهم سيعرفون كيف يحوونه من مستعمراتهم محو كما ظنوا ..

ووضعت دول الاستعمار إمكاناتها كلها في حرب الإسلام ، وإنهالت الأموال على هيئات التبشير ، واشتدت الحرب على الإسلام في أفريقية .. وفي أواخر القرن الماضي ، تكشففت الأمور عن حقيقة أذهلت أهل الغرب كله .. برغم كل هذه الجهود انتشر الإسلام أكثر فأكثر .. ففي أفريقيا المدارية والاستوائية تضاعفت أعداد المسلمين بين ١٨٤٠ ، ١٩٠٠ .. كانوا يقولون في إحصائياتهم إن المسلمين في غرب أفريقية السوداء يصل عددهم إلى ٢٠ مليوناً ، وكان هذا تدليسا منهم ، فإن العدد الحقيقي كان قريبا من ضعف ذلك العدد .

ولكن الأمر الذي روعهم أنهم اكتشفوا في إحصاء عملوه سنة ١٩١٢ أن أعداد المسلمين في الغرب الأفريقي جنوب الصحراء وصل إلى ٦٠ مليوناً منهم ٢٥ مليوناً في نيجيريا وحدها^(١) .

وقرب نهاية عصر الاستعمار كان هناك تسليم بأن الإسلام في أفريقيا لا يقهر .. وبدلاً من أن تتجه جهود المبشرين إلى تنصير المسلمين اتجه الاهتمام إلى ترك الإسلام يسير في طريقه وتوجيه الجهد نحو نشر المسيحية بين الأفريقيين ..

ولكنهم حرصوا في نفس الوقت على وقف كل عمل من شأنه المعاونة على انتشار الإسلام ، ومن هنا فقد وضعوا قيوداً على تشييد المساجد^(٢) ، وأوقفوا تعليم اللغة العربية (حتى في تونس والجزائر) ، ورفضوا الموافقة على إنشاء الجمعيات الإسلامية وأقفلوا أبواب مستعمراتهم في وجوه المسلمين

(١) عدد المسلمين في نيجيريا تجاوز السبعين مليوناً .

(٢) في زيارتي إلى أفريقيا كنت أكتشف دائماً وجود كنائس لا حاجة إليها في مدن ليس فيها مسيحي واحد .
فيها لا يوجد مسجد واحد في مدينة معظم سكانها مسلمون !!!

دعاة كانوا أم غير دعاة ، ثم إنهم وضعوا قيوداً^(١) على حركة التجارة بواسطة القوافل ، لأن قوافل التجارة لها أكبر الفضل في انتشار الإسلام في القارة الأفريقية عامة وفي أفريقية المدارية والاستوائية خاصة ، ثم جنوب خط الاستواء .

أما الإسلام في شرق أفريقيا جنوب السودان التيلي فقد وصل عن طريق السارون إلى البحر الأحمر وقرن الصومال . ومن هنا وصل الإسلام إلى مجموعات القبائل الكبرى في شرق أفريقية : الشلوك ، والدنكا ، واللو ، واللاجو ، في جنوب السودان ، وفي منطقة البحيرات وجنوبها « قبائل الماسي ، والفاندي ، والصومالي ، والجالا ، والدوندي والفياترا والكيكويو ، والنشاجا ، والحديسا وما إليها » .. وهذه كلها ليست قبائل ، وإنما مجموعات قبلية ، وكان الإسلام قبل عصر الاستعمار ويعدده يتشرب فيها انتشارا سريعا بفضل قوافل التجارة في الغرب والوسط ثم بفضل الهجرات العربية (في شرق أفريقية) . وفي نهاية عصر الاستعمار (خلال الستينيات) كان سكان أفريقية في مجموعهم يقدرزون بحوالى ٣٠٠ مليون نسمة وعددهم في أوائل السبعينيات ٣٣٥ مليون نسمة مقسمون كما يلي :

شمال أفريقيا	٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
أفريقية الوسطى	١٠٧ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
شرق أفريقيا	٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة
وسط أفريقيا الغربية	٣٥ ٨٠٠ ٠٠٠ نسمة
جنوب ووسط أفريقيا	٤٧ ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة
مدغشقر	٦ ٥٠٠ ٠٠٠ نسمة
المجموع	٣٣٤ ٠٠٠ ٠٠٠ نسمة

(١) وهذا هو السبب الأول في مشكلة جنوب السودان ..

ومن مجموع سكان أفريقيا كان عدد المسلمين يقارب النصف أى حوالى ١٦٠ مليون مسلم « بما فى ذلك مصر والسودان والمغرب وموريتانيا ومالى والصومالات وأرتيريا وهى بلاد إسلامية عربية » .
وكانت المؤشرات تدل على أن الإسلام فى تقدم مستمر فى المناطق التى ذكرناها وأنه فى نهاية القرن سيكون ثلثا القارة مسلمين ، وبهذا تنحسم معركة الصراع الدينى والفكرى الخطيرة فى أفريقيا لصالح الإسلام والعروبة^(١) بالتالى ..
ولكن ماذا حدث .. ؟

لقد نشرت صحيفة هيرالد تريبون الأمريكية HERALD TRIBUN اليوم الثامن من أغسطس سنة ١٩٨٥ م تقريرا عن رحلة البابا إلى أفريقيا وعن الأهداف الخفية فى هذه الرحلة .

ويقول هذا التقرير الذى كتبه لورين جينكز LOREN JINKS :
« يقوم البابا بولص الثانى بثلث رحلة له لأفريقيا فى غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسى قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة فى القارة ، الأمر الذى يعده الفاتيكان أمرا هاما من أمور هذا القرن ... » ؟!

ومن المتوقع أن يقوم البابا خلال رحلته التى ستستغرق ١٢ يوما بحث رجال الدين المسيحي بأفريقيا وأتباعهم بزيادة نشاطهم الكهنوتى فى القارة لمقاومة المد الإسلامى الجديد جنوبا .. !
ووجود الإسلام الجديد أمر يشعر به الإنسان فى منطقة وسط أفريقيا من سيراليون على المحيط الأطلسى إلى السودان على البحر الأحمر .

وفى حين تحول الدبلوماسية الواجبات الرسمية دون السماح للبابا بأن يتحدث علنا عن موضوع النهضة الإسلامية بأفريقيا ، أفصح كبار المسؤولين

(١) دكتور : حسين مؤنس « الاسلام فى خطر » ..

بالباتيكان بصورة هادئة أن مسألة اعتناق الكاثوليكية واعتناق الإسلام هي واحدة من أهم المسائل التي تهتم بها الكنيسة .. !!!
وحسب ماتقوله مصادر الباتيكان فإن واحداً من الأمور التي سيقدم عليها البابا البدء « بالمرحلة الثانية » لحل أفريقيا قارة مسيحية ، وسيفتح البابا كاتدرائية جديدة في ساحل^(١) العاج ويعين قسيسين في توجو ، ويبارك اجتماعاً للراهبات في زائير ، كما سيقوم بزيارة حديقة الحيوان بكينيا ، ثم ينهى جولته في المغرب ..
وتهتم البابا أهمية بالغة بأفريقيا لأن الكاثوليكية تنمو هناك أكثر من أى قارة أخرى في العالم ..

ويقول (جوسكين نفارو والر) ، أحد المتحدثين باسم الباتيكان إن أفريقيا — شأنها شأن أمريكا اللاتينية — هي (خزان) للكاثوليكية في المستقبل .. ويضيف المتحدث إلى ذلك قوله : « إن كل ماتستطيع أن تفعله أن تنظر إلى الأرقام ، ففي عام ١٩٠١ — في بداية هذا القرن — كان في كل أفريقيا ١, ١ مليون كاثوليكي فقط ، أى بمعدل ١ ٪ من سكان القارة ، أما اليوم فإنا نزيد عدد الكاثوليك في كل سنة مليوني نسمة ، وهناك ٦٥ مليون كاثوليكي في القارة ، أو ١٦ ٪ من مجموع عدد سكانها ، ونحن نتوقع أن يزيد عددهم قبل نهاية هذا القرن إلى ١٠٠ مليون .. ؟ !

ومع أن منافسة الإسلام أمر لا يمكن التحدث عنه علناً فإن البابا — كما يقول أحد مصادر الباتيكان الكبيرة — سيعالج هذه المشكلة في بلد مثل توجو^(٢) حيث يعيب المسلمون في الجزء الشمالي من البلاد في حين يغلب

(١) هذه الكاتدرائية تكلف عشرات الملايين من الدولارات ، والشرق الذي لا يعرفه القراء أن عدد المسلمين

في ساحل العاج فوق الستين في المائة وأب عدد المسيحيين حوالي ١٥ في المائة^(٢)

(٢) المسلمون (أغلبية) في شمال وجنوب توجو ..

العنصر المسيحي في الجزء الجنوبي منها ، بأن يطلب من رجال الكهنوت أن يتحركوا صوب الشمال ليبشروا بدينهم بين المسلمين ... ؟ !!

إن الظاهرة الخطيرة والجديدة في مجال الحركة التنصيرية هي الاعتراف على « الإعلام » وبخاصة بين القبائل التي لانستقر غالبا في مكان خاص وقد أعلن المنصرون : أن هذه الطريقة نجحت مع قبائل « الفولاني » المسلمة القوية في غرب أفريقيا هذه القبائل التي ينتسب إليها الامام المجاهد المجدد « عثمان بن فودي » ، المشهور في أفريقيا وبطل أبطال الإسلام في نيجيريا .. وقد انتشرت الإذاعات التنصيرية بعد نجاح تجربة تنصير الفولاني وأهم هذه الإذاعات « الإذاعة الدولية » ومقرها (سوازيلاند) .

رابطة إذاعات الشرق الأقصى « فيبا » ومقرها جزيرة سيشل ، راديو الفاتيكان ويركز على تعليم الانجيل والموضوعات الروحية وتبث بالانجليزية والفرنسية والبرتغالية وباللغات الملجاشية ، والسواحلية ، والايوندية ، الكشفية ، واللميد ، والاثيوبية ، والأمهرية والثقرية والعربية .

وإذاعة الحب الأبدى تبث من منروفيا في ليبيريا وترسل برامجها بـ ١٥ لغة ولها استديوهات في لاجوس وأبيدجان وأديس أبابا ، وبيروت إذاعة صوت البشارة ولها ١٢ استديو ايضا في مختلف الأقطار العربية .

وفي الوقت الذي اجتمع فيه وزراء الإعلام للدول الإسلامية في (جدة) بالمملكة العربية السعودية ، نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها الصادر في ١٨ أكتوبر ١٩٨٨ م وتحت عنوان ضخيم في الافتتاحية (الأقمار الصناعية في خدمة التنصير) ، وأكدت أن الأنباء المفجعة تواترت أخيرا عن موافقة (الفاتيكان) على مشروع ضخيم ، تقدم به الأب الكاثوليكي (جوساني) ، يتمثل في بناء محطة تليفزيونية كبيرة للبث منها ، وفي جميع أنحاء العالم (للتبشير بتعاليم الإنجيل) ، بواسطة ثلاثة أقمار صناعية ، حيث سمي بمشروع (لومين ٢٠٠٠) ، والذي يعتبر الأول من نوعه ، من حيث

الحجم واتساع مساحة البث ، وامكان السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم ، وبالاخص قارتي أفريقيا وآسيا ، اللتين يوجد المسلمون فيهما بشكل مكثف .

هذا المشروع التنصيري الخطير ، الذي يموله مليونير هولندي ، كان ضابطا سابقا في الجيش ، يهدف — بالدرجة الأولى — تحقيق أهداف مجلس الكنائس العالمي^(١) ، في تنصير المسلمين أو على الأقل في زعزعة عقائدهم عن طريق البث الثقافي التليفزيوني اليومي المستمر ، بلغات متعددة (للتبشير بتعاليم الانجيل) تحت اسم (التنوير) و (التعاون) و (محاربة الجهل) ، وكلها مسميات للتنموية على القيادات السياسية ، والحكام المسلمين . في بداية عام ١٩٨٥ م نشرت وكالة « فيدس » التابعة للفاثيكان تقريرا عن الحركة التنصيرية في الخليج .

وأشار التقرير إلى أنه لا يصرح لرجال الدين المسيحي بالدخول إلى تلك المنطقة بمن في ذلك القاصد الرسول بأبي ظبي بصفتهم رجال دين ، بل عليهم أن يبرروا وجودهم بصفتهم فنيين لديهم عقود مع الشركات النفطية التي تعمل بوجه تنصيري .

وأضاف التقرير أن هناك مؤسسات مسيحية في منطقة الخليج تمارس أعمال التنصير من خلال عمالها الآسيويين المسيحيين والذين يصل عددهم في البحرين وقطر وأبوظبي إلى ألف عامل منصر .. !

والشيء الغريب كما يقول التقرير : أن أبواب المنطقة العربية أصبحت مفتوحة على مصراعيها للمنصرين كما جاء في قول « واين شاهباز » في المؤتمر السنوي السادس للمجنة .

(١) مجلس الكنائس العالمي . أنشأته الجاهلات الأمريكية لاستعماله كخزان حربة في إثارة الفتن والفكر في العالم الاسلامي .

« اتحاد الكنائس للتبشير » والذي عقد في كاليفورنيا بالولايات المتحدة سنة ١٩٨٠ م حيث قال : إن الباب أصبح مفتوحا على مصراعيه للمبشرين النصارى في العالم الإسلامى فهناك ٥٠ ألف أمريكي يعملون في السعودية البلد الذى يعتبر مغلقا أمام المبشرين (المنصرين) منهم كثيرون يعملون في ميدان التنصير في الخفاء !!!

كما ذكر الكتاب الخاص بنصارى بريطانيا أن هناك ثلاث منظمات تعمل في منطقة الخليج هي :

« جمعية مبشرى الكنيسة » و « الاتحاد العالمى للكنائس » و « الانجيل والزمانة الطيبة للمبشرين » ..

أما عدد بعثات المنظمات التبشيرية البرتستانتيية الأمريكية التى تعمل في منطقة الخليج كما ذكرتها مجلة العالم التى تصدر باللغة العربية في لندن فيبلغ ٦ جمعيات مسجلة هي :

M.A العالمية ، وكنيسة الإصلاح في أمريكا ، وكنيسة مشايخ الانجيل ، وكنيسة المشايخ في أمريكا ، وبعثة التحالف الانجيلي ، والحملة الصليبية الانجيلية عبر العالم .

وأضافت المجلة أن هناك أيضا منظمات نصرانية تعمل في المنطقة العربية مسجلة منها : منظمة عملية التبثة ، وزمانة الإيمان من أجل المسلمين ، إذاعة عبر العالم ، واتحاد إذاعات الشرق الأدنى ، ولجان لوزان للتنصير العالمى . ومركز الشباب اليافعين .

كما أن هناك حوالى ١٣٠٠ مبشر متفرغ بالشرق الأوسط ومعظمهم يديرون مراكز طبية .

وفي ظل هذه الظروف وجد دعاة الغزو التنصيرى الفرصة سانحة لجعل هذه المنطقة ميدانا لنشاطهم التنصيرى ، ساعدهم على ذلك وجود القوات الاستعمارية وتشجيعها ومساندتها لهم في الماضى ، حيث كانت توفر لهم الدعم المعنوى بترية أبناء المنطقة بما يتفق والأهداف الاستعمارية ،

ولذا فقد التقت نشاطات دعاة الغزو الفكري مع دعاة التنصير .. وكانت قوات الغزو الأولى التي وفدت إلى الخليج تحمل في معانيها هدفا تنصيريا جاءت به إلى هذه المنطقة من أجل تحقيق المصالح الدينية المصرية مغلفة بالمصالح الاستعمارية .

وها هو القائد البرتغالي الذي جاء لغزو منطقة الخليج العربي يوجه رسالة إلى إمام عمان الإمام « سيف بن سلطان الأول اليعربي » كتب فيها « من ريان يرتضالى إلى الإمام سيف بن سلطان الأول اليعربي ، قيد الأرض .. الحمد لله خلق الأرض والسموات .. أنتم يامن تحكمون على رعاياكم في خلافاتهم ، تعلمون أننا نحن جيش الله ، وقد خلقنا لنكون أداة لعقابه الآخى ، ووهبنا السيطرة على الذين يحل بهم سخطه ، إننا لانرحم من يشكو أو نشفق على من يبكى ، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا حقا ، والويل كل الويل لأولئك الذين لايتثلون لأوامرنا .. لقد دمّرنا مدنا ، وقضينا على أهلها ، وأفسدنا الأرض ، فإذا قبلتم شروطنا فسيكون هذا من مصلحتكم أنتم لا مصلحتنا نحن ، أما إذا رفضتموها وثابرتم على ظلمكم فلن تمنعكم حصونكم منا ، ولن تحميكم جيوشكم فقد أكلتم ثمار الشر ، وأضعتم أنفسكم تماما .. تتمتع اليوم فيما يساورك من قلق ، فإنك إما تدفع عقوبة طفيفة لما فعلت .. وإذا كانت كلمائنا غير مقبولة منكم ، فيبدو لنا بالتأكيد أنك ظالم ، وأن قلوبنا قدّت من حجارة ، وأعدادنا كحبات الرمال ونحن نعتبر أن أعدادكم الوفيرة قليلة ، وقوتكم نحيسة .. إننا نحكم الدنيا بالتأكيد من مشرق الشمس إلى مغربها .. وقد بعثنا لكم هذه الرسالة فأجيبوا عليها بسرعة قبل أن تتمزق جباهكم ولا يبقى منكم شيء .. وهذا لإبلاغكم لموقفنا .. مع تحياتنا .

وفيما إلى رد الإمام « سيف بن سلطان الأول » قيد الأرض :
﴿ قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ﴾ .

لقد طالعنا هذا الخطاب الذى يقول : إن الله انتزع الرحمة من قلوبكم وتلك واحدة من أقبح أخطائكم بل أسوأها وأبشعها .. وأنت تلومنا وتقول أنتم (المسلمون) كفار ، ألا لعنة الله على الكافرين ، فالذى بيده البذور لاتهمم الفروع ، اننا نحن المؤمنون حقاً ، ولن يعصمك الهرب منا .. ولن يعثرنا أى شك أو تردد .. لقد أنزل علينا القرآن ، وكان الله دائماً رحيماً بنا .. إن نحيولنا وأساطيلنا ممطرة برا وبحرا ، وعزائنا سامية رفيعة ، ومن ثم فإننا إذا صرعنك فسيكون هذا عملاً صالحاً ، وإذا قتلنا فلن يكون بيننا وبين الجنة إلا لحظة ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ . وأنت تقول إن قلوبكم كالجبال وأعدادكم كالرمال ، والجزار لايهمه العدد الكبير من الخراف والماعز ، والله مع الصابرين .. وهكذا فإن لدينا القوة التى تسمو على الرغبة ، فإذا حينئذ فسنبها سعداء ، وإذا متنا فسنموت شهداء ﴿ ألا إن حزب الله هم الغالبون ﴾ . لقد بلغنا أمراً تكاد السموات تنفطر منه وتنشق الأرض ، وتهوى الجبال وتتحطم .

فقل لسيدك (ويبدو أنه كان يوجه الخطاب هذا إلى مبعوث) انه حتى إذا رصع رسالته بالجواهر وأقام موضوعه بعناية فإن حقيقة هذه الرسالة ليست إلا كصيرير باب أو طنين ذباب ﴿ سنكتب مايقولون وسنطيل عذابهم ﴾ وليس لدينا بعد ذلك مانقوله إلا أن الجبال تمطركم وابلا والنار تكشف العار ، والسيوف تشحذ على الأعناق . والسلام على من اتبع الهدى وخشى عذاب الجحيم وأطاع الله ، مالك الملك ، وفضل الآخرة على الدنيا .. والصلاة والسلام على خير الخلق .. محمد ﷺ^(١)

وإذا كان الغزو التنصيرى لبلد مسلم كبير مثل باكستان — كما سنرى فيما بعد — يمثل ظاهرة خطيرة .. فإن هذه الظاهرة بدأت تأخذ صورة أشد خطورة فى بلد عريق فى إسلامه وهو مصر !!!

(١) تاريخ عمان — وندل فيليس — ترجمة محمد أمين عبد الله ص ٩٧ .

فتمنذ خمدت الفارة التنصيرية الأولى على هذا البلد العريق بقيادة الشيطان الأكبر (زويمر) فى العشرينيات من هذا القرن .. حين تصدت لها جماهير الشعب المسلم بقيادة علمائه والقيادات الإسلامية فيه عادت هذه الظاهرة من جديد فى صورة مؤسسات خافية وظاهرة تساندها من وراء ستار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية . !!!

* فقد تم الحصول على وثيقة تكشف — ولأول مرة — عن جمعية تسمى جمعية الصعيد المسيحية تدبر عادة مدارس ومؤسسات مختلفة بتشجيع من السفارة الأمريكية .

* كما ظهرت إلى عالم الوجود مؤسسات ثقافية ومكتبات تعرض الكتب التنصيرية بأجنس ثمن وتدعى « مؤسسة الثقافة »

كما بدأت الكنائس البروتستانتية تمارس دورا خطيرا فى الحركة التنصيرية وفى مقدمتها كنيسة (قصر الدوبارة) القريبة جدا من مبنى سفارة الولايات المتحدة الأمريكية فى حى جاردن سيتى بالقاهرة .

وقد تم تنصير بعض المسلمين على أيدي كاهن هذه الكنيسة واسمه (م . ع) .. كما هرب قسيس آخر إلى الولايات المتحدة بعد اكتشاف أمره فى تنصير بعض المسلمين .

* وفى الصحراء الشرقية وقريبا من الحدود المشتركة بين جمهوريتى مصر والسودان .. قامت إحدى المنصرات الأمريكيات واسمها « ديانا » بتنصير أحد شيوخ القبائل ، ورسمه قسيسا ليقوم بمهمة التنصير بين أفراد قبيلته بعد ذلك . وقد طاردت سلطات الأمن هذه المنصرة فسافرت إلى بور سودان لممارسة عملها التخريبى هناك .

* وفى كنيسة « القديس يوسف » الكائنة فى شارع محمد فريد بالقاهرة وهى كنيسة بروتستانتية قام كهنة هذه الكنيسة باستقطاب اتحاد طلبة جنوب السودان لممارسة الأعمال التنصيرية بين هؤلاء الطلاب

* وفي مدرسة سانت كاترين بشبرا بالقاهرة ذهب تلميذان في ثالث ابتدائي وأولى ابتدائي ، ذهبا إلى والدهما وطلبا منه أن يكونا مسيحيين ؟! .. وحين سألهما الوالد أخبراه بما قيل لهما في المدرسة عن الإسلام وأنه دين الكراهية والبغضاء والمسيحية هي المحبة . ؟!

وهناك قصة مثيرة سمعتها من أحد الأخوة البريطانيين المسلمين^(١) :
فقد ذهب أحد الأساقفة إلى المتحف البريطاني ، وطلب من المدير المختص بالمخطوطات العربية الاطلاع على المخطوطات الخاصة بتاريخ الأقباط (المسيحيين) في مصر .. وحين سأله المدير عن سبب هذا الطلب ؟ أخبره أنهم يريدون إنشاء دولة مسيحية في مصر !!

عندئذ قال له المدير البريطاني .. إن كلامك هذا رابشر (RUBBISH)
أى « زبالة » .. !

فقال له الأسقف أأست مسيحيا ؟

فقال له : لا

إذن فأنت يهودى ..

فقال له : لا

إئني مسلم والحمد لله ..

وهنا ترك الأسقف المكتب وذهب متعجلا إلى دورة المياه حيث أصيب بالإسهال . ؟!

وبعد أيام اختبأ هذا الأسقف في دورة المياه حتى ينصرف الموظفون بعد انتهاء ساعة العمل ليسرق المخطوطات فاكتشفه رجل الأمن وطلب المدير من البيت ولكن مع الأسف لم تبلغ الشرطة البريطانية .
وبعد عشرة أيام جاء إلى الأخ البريطاني « مسيحي » مصرى يقيم في

(١) هذه القصة معروفة في بعض الأوساط الخاصة في مدينة لندن وقد سمعتها من عدة مصادر وجميعها معي :
فضيلة الدكتور عبد النعم النمر وزير الأوقاف الأسبق - والاستاذ محمود مهدي نائب رئيس تحرير الأهرام

« فرانكفورت » في ألمانيا الغربية يدعوه لزيارة ألمانيا وقضاء فترة ممتعة هناك . . ؟!

فكشف الأخ البريطاني المسلم هذه اللعبة ورفض الاستجابة لهذا الثعبان الذي حاول إغراءه برحلة مجانية إلى ألمانيا على حساب سماسرة الكنيسة هناك . . . !

* * *

وبعد :

فإن الأمن القومي الإسلامى فى خطر . نعم فى خطر . .
وما لم نتحد ، وما لم تكن هناك خطة واضحة ومنهج ، وما لم تتأذر كل الجهود ، وكل الجماعات ، بل كل الشعوب والحكومات ، ما لم نتحد ، وتتأذر ، وتتفق على منهج إسلامى فى مواجهة هذا الخطر ، فلسوف تتساقط دول الاسلام واحدة إثر أخرى وسوف تواجه بمائة « أندلس » جديدة على أتساع مساحة العالم الإسلامى كله .

أو كما يقول المنصر الأمريكى روبرت ماكس :
إن جهودنا لن تتوقف حتى يرتفع الصليب فى سماء « مكة » ويقام قداس الأحد فى « المدينة » !!؟
ونحن فى انتظار « أبرهة » الأمريكى . لا على أبواب مكة ، فهو لن يراها أبدا . ولكن على أبواب « جهنم » التى تنتظره وأمثاله ليستقر هناك فى دركها الأسفل . . !!

التحذير إلى مكة !!!

الْخَيْلُ نِعْمَةُ الْكَبِيرِ

لتكن لكم نعمة الأفعى في الزحف إلى قلوب المسلمين .

إن المسلم لا يغير دينه بسهولة لذلك كان لابد من تخديره قبل فتح بطنه كما يفعل الجراحون .. !!
زويمر

شيطان النصيرين الأكبر

الْخِطْبَةُ الْكُبْرَى

في الوقت الذي بدأت فيه كتابة هذا الفصل دق جرس الهاتف في مكتبي لتحديد موعد مع وفد من رجال الكنيسة الأمريكية .
ما هذه المفاجأة ؟ قلت ذلك في نفسى متسائلا عن هذه المصادفة التي جاءت عفوا .. لتربط بين ما بدأت الكتابة فيه فعلا .. وبين هذا التوافق الذي تبيأت أسبابه قضاء وقدرًا .. إن الذي طلب منى تحديد هذه المقابلة .
قس أمريكي يعيش في القاهرة ، ويشرف على كنيسة بروتستانتية بقيت في مكانها منذ رحيل جيش الاستعمار إلى غير رجعة ..

هذه الحقائق قد تخفى أسرارها عن الإنسان الغافل وقد تغمض وتستبهم أهدافها على الأملى الجاهل .. ولكنها هنا تجيء بترتيب علوي يفتح أمامك مغاليق العقل ، ويمهد أمام السالك أو الباحث طريق الحوار الصعب .. !

وحتى لا نستيق مجريات الأمور ونتعجل .. ندعو — معى —
القارئ للانصات إلى مدار بينى وبين هؤلاء من حوار صريح عن العلاقة بين المسلم وغير المسلم ..

كان السؤال الأول عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر ، وقد قلت في إجابتي عن هذا السؤال :

إن هذه العلاقة تحددت منذ أربعة عشر قرنا خلت ، ومنذ بعث النبي الكريم محمد ! فقد خص القرآن « كتابنا المقدس » هؤلاء المسيحيين بمودة

خاصة وذكر أنهم أقرب الناس إلى المسلمين قلبا وعاطفة ، وقد بلغ من تسامح الإسلام مع النصارى مبلغا لم نجد مثله حتى بين طوائف النصارى المختلفة .

فالكاثوليك مثلا .. لا يعترفون بالبروتستانت والحرب بين الطائفتين لم تتوقف إلا بسبب خارج عن إرادة رجال الدين الذين قعدوا سلطانهم ونفوذهم على حكومات الغرب ..

إنه غير مسموح للكاثوليكى بالصلاة فى كنائس البروتستانت ، كما إنه غير مسموح للبروتستانتى بالصلاة فى كنائس الكاثوليك حتى هذا اليوم ، والمحاولات التى يقوم بها الفاتيكان أو مجلس الكنائس العالمى للتقريب بين الطائفتين محاولات تستهدف أبعدا غير العقيدة التى خلعتها معظم الغربيين نفورا من طلائعها التى يرفضها العقل . !

إن الزواج بين أبناء الطائفتين مازال محرما ومرفوضا من قبل الإكليروس الذى يحلل ويحرم بدون سند أو مرجع من دين أو وحى .. ! وأظنكم تذكرون .. كأمرىكيين ماحدث عندما رشح « جون كيندى » الكاثوليكى نفسه فى الستينيات من هذا القرن ..

إن الشعب الأمريكى بروتستانتى فى الأصل .. بينما كان يدين « جون كيندى » بالكاثوليكية التى رفضها هذا الشعب .

ولن أذكركم بما حدث فى فرنسا ضد البروتستانت .. وأعتقد أنكم تذكرون مذبحه بارس التى راح ضحيتها الألوف من هؤلاء البروتستانت !!

أما نحن المسلمين فإننا نعتبر النصارى واليهود « أهل كتاب » ، أى أن لهم معرفة بالوحى الذى أنزل على المسيح وموسى ، وبالرغم من إيماننا بالتحريف والتزييف الذى لصق بهذه الكتب .. فإننا نعتبرهم فى النهاية أفضل من مشركى العرب ، ومن الوثنيين الذين لا يزالون على طبيعتهم فى عبادة الشمس أو الكوكب ، أو الهندوس الذين يعبدون كل ماتقع عليه أعينهم حتى الحية والعقرب ... !!

لقد عامل الإسلام المسيحيين — كما قلت — معاملة خاصة .. وبلغ من تسامح الإسلام في هذه المعاملة .. أن وفدا من نصارى نجران زار النبي محمداً في المسجد ، وحين جاء وقت الصلاة صلى المسلمون صلاتهم لله الواحد الأحد .. بينما وقف النصارى في ركن من المسجد يسألون الأب والابن والروح القدس ... !!!

وقد سمي الإسلام كلا من اليهود والنصارى « أهل ذمة » والذمة معناها الميثاق والعهد .. عهد من الله ورسوله بحمايتهم من أى عدوان يقع عليهم سواء أكان هذا العدوان من مسلم أو غير مسلم ..

وكان السؤال الثانى عن وضع الأقليات الدينية في البلدان الإسلامية : قلت لهم : إن هذه الأقليات تتمتع بحقوق وامتيازات لا تتمتع بها الأغلبية المسلمة .. وفي عهود الظلمات . أقصد حين يكون على رأس الدولة حاكم ظالم ، فقد كان ظلم هذا الحاكم خاصا بالمسلمين دون غيرهم من أهل الذمة ، أى من اليهود والنصارى . وقد حدث عندنا في مصر أن أُرهِق بعض الحكام غالبية الشعب بالضرائب ، بينما أعفى هؤلاء الحكام أهل الذمة من اليهود والنصارى من هذه الضرائب ، رعاية لعهد الذمة !!! فخرج العلماء ومن ورائهم جموع الشعب تطالب الحكام أن يعاملوا المسلمين معاملة أهل الذمة ... ؟! وقد سجلت هذه المواقف في كتاب اسمه « لماذا يخافون الإسلام »^(١) ؟! وقد كتب هذا الكتاب ردا على الافتراءات التى كان يثيرها أعداء الإسلام والمسلمين في استراليا .

(١) : طبع دار الشروق — في القاهرة — .

وكان السؤال الثالث كما يقول أحد القساوسة عما يقال عن اضطهاد بعض الأقليات الدينية في بعض البلاد الإسلامية وذكر اسماء لبلد مسلم معين .. ١٩

قلت لهذا القس : إن ماذكرته بعيد كل البعد عن معنى الاضطهاد أو التفرقة أو التعصب — أقصد من جانب المسلمين فقط — إن البلد الذى ضربت به المثل معروف بسماحته منذ القدم ، والشعب المسلم في هذا البلد من أعرق الشعوب في التسامح والبعد عن التعصب ، والقضية — كما أعلم وكما أعتقد وكما أملك من وثائق — قضية لا علاقة لها بالدين مطلقا .. إنما هي قضية تتعلق بأمن هذا البلد واستقلال هذا البلد ، والحفاظ على وحدة البلد ، أى أنها تدخل في نطاق « التآمر » فهي إذن قضية سياسية وأمنية فقط ، ولو حدث هذا من مسلم لواجهته الدولة نفس المواجهة .

بل أقول لك متأكدا : إن هذه الدولة التى ذكرتها في سؤالك تطالب المسلمين بالصبر والحكمة والتجاوز عن الصغائر التى يثيرها دعاة الفتنة حرصا منها على أمن الوطن وسلامته .
والشيء المؤسف : أن هذه الأحداث أو الفتن تقف من ورائها قوى ومنظمات خارجية ، ويؤسفنى أن أقرر : أن معظم هذه القوى والمنظمات أمريكية مائة في المائة !!!

سؤال آخر : ولكن الذى يحدث في البلاد الإسلامية لا يحدث في بلد حر كالولايات المتحدة أو أوروبا ؟

قلت مبتسما : هذه خرافة عن الحرية ..
إن الحرية في بلاد الغرب حرية « عنصرية » ! أى أن هذه الحرية خاصة بالشعب الأمريكى وغيره من شعوب أوروبا . فأنتم أيها الغربيون أبجتم لأنفسكم استعمار العالم ، وسلب ثرواته ، وتخريبه ، كما أبجتم لأنفسكم

فرض ديانتكم على الشعوب الأخرى ، في الوقت الذي خلعتكم فيه عن ضمائركم نير هذه الديانة !

إنكم تفعلون كل شيء باسم الحرية فإذا ما حاولت الشعوب المستضعفة خلع نير الذل والرق عن أعناقها ، رددتم على هذه المحاولة بالبوراج والأساطيل ، والقاذفات الحارقة والمهلكة .

إنكم عنصريون في كل شيء .. والعالم الثالث لا يزيد في نظركم على عبيد وأرقاء لم يبلغوا سن الرشد بعد ! ومن ثم فلا بد أن يبقى هذا العالم تحت وصايتكم إلى الأبد ، وإلى أن تدمروا هذا العالم بالقنابل النووية التي تحتفظون بها لهذا المصير المرعب !

ولا أدري كيف يغيب عنكم ما يحدث الآن في أوروبا ؟ أن هناك حركات تطالب بطرد كل ملون ، وطرد كل غريب عن الوطن ، وطرد أي مسلم يفكر في البقاء للدراسة أو العمل .

ثم إن الحرية التي يتحدث عنها القس في بلاد كأمريكا ، هل تسمح هذه الحرية بالتآمر على الوطن ؟ إن (النسي . أي . إيه) (C . I . A) تقضي عليه في لحظة .. والبتاجون كفيل بإلقائه في أعماق المحيط الباسفيكي قبل أن يخطو خطوة !!!

وكان السؤال الأخير في هذا اللقاء عن كيفية إزالة أسباب التوتر بين المسلمين والنصارى ..

وهنا مربط الفرس .. أو المدخل إلى الموضوع الذي عنوانت به هذا الفصل . لقد بذلت محاولات كثيرة في الخمسة عشر عاما الأخيرة لإزالة هذا التوتر بين المسلمين والنصارى ، وبإحدى ذى بدء أحب أن أذكر أن هذا التوتر القائم بيننا ليس للمسلمين فيه دخل . ولم تمتد للإساءة إليه من المسلمين أية يد !!

لقد بدأ هذا التوتر ولا يزال من جانبيكم ، والذي يحدث في العالم الإسلامي أنصع دليل على هذا الحكم عليكم !

لقد تم في رحاب الأزهر منذ حوالي عشرين سنوات مؤتمر حضره عن « الفاتيكان » بعض الكرادلة ، كما شارك فيه بعض شيوخ الأزهر الذين أولوا هذا اللقاء ما هو جدير به من أهمية .

لم أكن عضوا في وفد الأزهر في هذا المؤتمر ، ولم أشارك في أعماله من قريب أو بعيد ، غير أني كنت أدرك تماما من خلال تجربتي الخاصة ، ومن خلال أسفاري العديدة إلى أقطار العالم المختلفة ومتابعتي لما يجري في الساحة العالمية كنت أدرك تماما حقيقة هذا التحرك النبيل قبل وقوعه ، وأتصور بمخيلتي وقائعه وأهدافه .

إن هذه القضية — كما سبق أن ذكرت — قرغ منها المسلمون منذ ألف وأربعمائة سنة ، ورسم لهم دينهم كل ما يحتاجون إليه في دعم هذه العلاقة والصلة ، وحدد لهم معالم هذا الأخاء والمودة بين النصارى واليهود في أرفع وأكمل صورة ، ولكن الأمر — كما قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر^(١) — تعترضه عقبتان رئيسيتان .
أولاهما

موضوع الأقليات الإسلامية الموجودة في أقطار مسيحية .
ففى الفلبين مثلا يعاني المسلمون كبير المعاناة من الدولة الحاكمة ، وأن مايقع من تعذيب وتنكيل شيء فظيع جدا لا يحتمل ، وصفا أو مناقشة وهذا الذي يقع على المسلمين في الفلبين نجد مثاله في أقطار أخرى كثيرة .

إن أكثر شعوب أفريقيا شعوب مسلمة ، يحكمها رجال يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، وما وقع على المسلمين (الأغلبية) من هؤلاء الحكام لا يقل قسوة وفضاضة عما يقع عليهم في « سولو » و « ميندناو » وغيرهما من الجزر الفلبينية .

(١) كان هذا في عهد الإمام الأكبر المرحوم عبد الحلیم محمود .

أن مأساة نيجيريا ، ومصرع زعيمها أحمد وبللو و « أبو بكر باليوا » ، لا تزال ماثلة أمام أعيننا حتى هذه اللحظة . فعندما قام « ايزونسي » السفاح بحركته ضد الزعامة الإسلامية لم يتحرك ضمير أحد في هذا العالم لقتلهما غدرا بيد هذه العصابة . وحين استرد الشماليون المسلمون السلطة ، وقضوا على السفاح المغامر بضربة واحدة ، انفصل « أوجوكو » عن الوطن الأم في إقليم « بيافرا » وهبطت عليه طائرات الأخوة في العقيدة بالمال والسلاح للاستمرار في مؤامراته ضد الوطن والأمة .

وجنوب السودان ؟ إن الذي حدث فيه أمر مخالف لأدنى مبادئ الحرية ، والديمقراطية . « فليس من المعقول أن تنفرد فئة قليلة لاعتبارات مذهبية بحكم هذا الإقليم واعتباره دولة مستقلة .

فإذا ما حاولت السلطة الشرعية فرض النظام والأمن في جزء من وطنها الحر قامت الدنيا ولم تقعد لهذه الأعمال الضمجية الوحشية !!!
إن المسلمين مطاردون في كل مكان في العالم بسبب عقيدتهم الدينية وإلا ..
فما معنى أن يتلقى الزعماء المسلمون — في الفلبين — وفي وقت واحد ، ويترتب مسبق هذه الرسالة التي تقطر حقدا ودما على كل مسلمة ومسلم ..
السيد ..

نكتب إليك — نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح .. فأياكم أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير « البنداتون » ، ليس إلا دليلا لكم يامسلمي الفلبين ، ومصير « أومبا » يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير « الداتو ماتو » في « كوتاباتو » يجب أن يكون إنذارا لكم .
وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكرا المصير الذي ينتظركم ، وتذكر دائما أن

الفليبين أمة مسيحية ، وأن مصر المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا .. إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة الحل ، وإن الجهاد للوحدة في المسيح يجب أن يستمر ، وعندما زرع « ماجلان » صليبه في جزيرة « فاكتان » منع انتشار الإسلام في هذا الأرخبيل ، وكان إشارة أيضا إلى بداية التقدم . إن الصليب علامة هذه الوحدة في المسيح ، وأن المسيحية هي التي حطمت حكم الداتو .. وقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلاتكم بالعالم العربي .

إن المسيحيين لا يتحملون المزيد من إساءتكم ، وإننا لن نقبل إنذاركم عن الحرب المقدسة . !!

وفي الأردن تأسف مجلس أعلى برئاسة المطران « عساف » ومساعديه المنسيور سمعان والراهبة سوستيلا ، وبإشراف ورعاية المطران الماروني في بيروت العاصمة اللبنانية وقد اتخذ هذا المجلس قرارات كثيرة من أهمها ما يأتي :

- (أ) شراء الأراضي وأن تكون هذه الأراضي في أهم المواقع ، ويشترط على المشتري بعد ذلك أن يوقف هذه الأرض لبناء الكنائس .
- (ب) يراعى في تصميم الكنائس أن تكون على هيئة قلاع حربية ، ومستودعات للأسلحة .
- (ج) إقامة قرى محصنة على الطرق الرئيسية التي تربط الأردن ببقية العالم العربي وكان يشرف على هذا المشروع عمجوز الإنجليزية اسمها (مس . كوت) وكانت تسكن في مدينة « الزرقا » متخذة من مزرعة صغيرة لتربية الدواجن ستارا يخفي مهمتها الحقيقية ، وقد حولت هذه المنطقة إلى مستعمرات محصنة .
- (د) التغلغل في الوظائف الحكومية ، والمراكز المدنية والعسكرية .. ولقد

قامت هذه العناصر بعد أن أتمت خططها المنظمة بتشكيل قوات ميلشيا عسكرية باسم « منظمة الجيش المرمي » ، وهذه المنظمة قيادات في الضفة الشرقية ومركزها « عسان » ، وفي الضفة الغربية ومركزها « القدس » ، ولكل قيادة مركز حربي أعلى ويشرف على هذه المراكز المطران عساف . أما التدريب فيتولى الإشراف عليه اللواء « كريم أوهان » مدير الأمن العام سابقا ويساعده في التدريب « اسكندر نجار » قائد سلاح الإشارة سابقا . وقد بلغ تعداد الجيش المرمي عشرين ألفا ، وهذا الجيش دستور طبع في لبنان ، ومجلة شهرية تحمل اسم « الجيش المرمي » وقد ضببطت أسلحة كثيرة لدى هذا الجيش ، وقام أفرادها بأعمال استفزازية كثيرة في الاحتفال بعيد الميلاد الذي سبق هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وحمل أفراده صلبانا يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وأخذوا يهتفون بهتافات مثيرة منها « دين المسيح هو الصحيح ، لا عروبة ولا إسلام .. !!!
أما القضية الثانية :

فهى التبشير المسيحي في البلاد الإسلامية وبين المسلمين بصفة خاصة .

وقد تساءل الإمام الأكبر قائلا :

هل هناك من أمل في أن توجه (أى حملات التبشير) ، إلى الوثنيين أو غير المؤمنين مثلا ؟

إننا نريد أن نتكاتف من أجل محاربة الإلحاد ، ولا يصح أن يواجه بعضنا بعضا ..

ثم أضاف شيخ الأزهر :

إننى أحب أن أقول : إن هذين الموضوعين لهما في نفوس المسلمين أثر كبير والتخفيف منهما يكون عامل مودة ، وتعاون ومحبة .

وقد كتب الدكتور ميغيل . دى . ايبالسا سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية — المسيحية إلى الإمام الأكبر عبد الحلیم محمود يسأله مشاركة الأزهر في « مؤتمر قرطبة العالمی الإسلامي — المسيحي الثالث » خلال عام ١٩٧٩ م . ، وأرى من الأمانة ، وحسن الظن أن أسجل هنا نص الرسالتين بين الإمام الأكبر والدكتور ميغيل ايبالسا ، لأن في ذلك :
أولاً : توضيح وجهة النظر الإسلامية من أكبر مرجع دينی إسلامی
ثانياً : وضع الأسس السليمة لأى تقارب إسلامی مسيحي .
يقول الدكتور ايبالسا في رسالته إلى الإمام الأكبر :

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
شيخ الجامع الأزهر . القاهرة
جمهورية مصر العربية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. بعد ..

فيسر جمعية الصداقة الإسلامية — المسيحية في مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف بأخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقاد مؤتمر قرطبة العالمی الإسلامي — المسيحي الثالث خلال عام ١٩٧٩ م ، إن شاء الله ، وقد رأيت إدارة الجمعية اختيار موضوع : « محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة » ليكون محور اللقاء الإسلامي — المسيحي المقبل ، والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبي محمد ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم ، سواء برسائله وعقيدته ودعوته أو بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، بينما يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحيى اليوم .
ورغبتنا أن يدرس هذا الموضوع مجموعة ممن يعيشون في مجتمع متكافل يعيش بالموددة والوفاق وإن اختلفت عقائده ومواطنيه وتنوعت أديانهم .
وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحي

الكليات المتخصصة في علوم اللاهوت — نذكر منها بصفة خاصة — كلية اللاهوت بمدرسة والجامعة البابوية في روما ، ويعد الموضوع — بمشيئة الله — مع الجانب الإسلامي ، الجامعات المتخصصة في بعض البلدان الإسلامية ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى في ذلك من يعيشون داخل أسبانيا ومن يقيمون خارجها .

ونعتقد أنه من الممكن دراسة وعوس الموضوعات التالية في نطاق الموضوع العام للملتقى وهي :

الحرية والعدالة والمساواة في مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة في هذا الدين أو ذلك ، ولا يعني هذا — بطبيعة الحال — أن هذه الكلمة هي الكلمة النهائية ، على العكس ، نحن نتوجه إليكم منذ الآن وفي لحظة — نشأة الفكرة — أملين أن تتروا الموضوع بما تقترحونه ، وأن تفضلوا بإضافة ما ترونه مفيدا ونافعا ، ولنا نشك في أنكم ستزودونا بسديد الرأي وصائبه — بإذن الله — فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ولكم في هذا الميدان خبرة قد لا تتوفر للكثيرين بحكم احتكاكم بالاجتماعات وجهودكم في القارات المختلفة ، وقد سبق أن شرفتمونا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم في مؤتمر قرطبة الإسلامي — المسيحي الأول الذي عقد في عام ١٩٧٤ م . وما نبغيه في هذه المرحلة — مرحلة الإعداد والدراسة — هو النصيحة وتبادل الرأي والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر ، وسوف نتصل بكم في مرحلة أخرى — إن شاء الله — من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبت في ذلك .

وفي انتظار كريم ردكم أرجو أن تقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتنا بالصحة والسعادة .

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته ،

سكرتير عام

جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية

د . ميغيل . ايبالنا

مدرسة أبريل ١٩٧٨ م .

وقد رد الإمام الأكبر .. على الدكتور ميجيل — موضحا وجهة نظره بالنسبة لهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المشابهة بما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم د . ميجيل دى أيبالنا

تحية طيبة .. وبعد :

فقد وصلني خطابكم المؤرخ في أبريل ١٩٧٨ م .

وإني أشكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين واثراء الفكر المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة . وقد وصلتني أخبار المؤتمرين السابقين .

وأحب أن أنه ، في مودة ، ومن أجل تفاهم عميق إلى بعض الأمور :
١ — أن الاسلام — منذ أن بدأ — خالف الجو العالمي : اليهودي والوثني ... في أمر عيسى عليه السلام . لقد أعلن الاسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه . أما عيسى عليه السلام فهو وجيه في الدنيا والآخرة . وأما أمه فهي صديقة .

ووجود عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم . وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم . ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين مازالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه لقد افتروا — ومازالوا — على عيسى وعلى أمه ورموهما بهتان شنيع ، أما الإسلام فإنه مجدهما ومازال مستمرا في تمجيده لهما .

فماذا لقى المسلمون من المسيحيين في مقابل ذلك ؟ ..

٢ — أنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله حتى ينال المسلمون في أوروبا مايناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائهم وأنه لايتأني التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} _{عليه السلام}

٣ - إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والاحاد وكان يجب أن يسيروا في خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة ولكن - مع الأسف - يسير المسيحيون في طريق تنصير المسلمين بقوة : فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين في كل مكان في العالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفي مستور ، ويضيق المسلمون بذلك ضيقا شديدا . ورغم ذلك فإن بلايين الجنيئات تتفق في سعة للتنصير بكل الطرق .

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بني إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين ، تساعدهم الثروة وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة .

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكرهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفسه .

٤ - والمسلمون أقليات في بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين ، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية : تؤخذ أرضها ويتم أطفالها وترمل نساؤها ولا تجد إلا ارتياحا في نفوس الأغلبية المسيحية ونحب أن ينتهى التنكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأغلبية المسيحية : نحب أن ينتهى ذلك : إنسانية ، ونحب أن ينتهى ذلك ديناً .

٥ - وفي المؤتمرات التي تعقد في أسبانيا وغيرها هناك أسلوبان

للحديث :

(أ) التزام العقل . وهنا يتحلل المسلمون من مبادئ دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلي فيكون موقفهم منهما موقف اليهود : يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضييق به المسيحيون ضيقا شديدا . ويقولون على المسيحية نفسها ما يضييق به المسيحيون ضيقا شديدا .

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمه . أما المسيحيون فان البعض منهم لا يبالى فيتحدث عن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بما يضيق به المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم وإنما تكون وسائل تنافر ، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين .
(ب) التزام ماتمليه روح التفاهم : فلا يساء إلى المسلمين في مقدساتهم .

٦ - ونحن من جانبنا قد قدمنا أسس التفاهم واضحة سافرة :
احترام المسيح عليه السلام .
احترام أمه عليها السلام ...
فماذا قدم المسيحيون ؟ .. لاشيء !!

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومازالوا يهاجمون رسول الإسلام ومبادئ الإسلام ، فهل يمكن مع ذلك التفاهم ؟
٧ - وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برأ أمه ، ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له ومازال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أدت للمسيح عليه السلام ...

وبعد :

فأني أحب صادقاً أن نتعاون في صد كل انحراف ..
وأحب أن أقول إنه لولا تقديري لكم لما كتبت لكم هذا وإنني يسرني أن أقرأ لكم .
وسأحدث إليكم عن رأيي في موضوع المؤتمر في المستقبل ان شاء الله ..
ولكم تحيتي وتقديري ...

عبد الحليم محمود

وَأَعْتَقِدْ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِالْعَلَامَةِ « الْمُوْدُوْدِي » مُؤَسَّسِ الْجَمَاعَةِ
الإِسْلَامِيَّةِ فِي بَاكِسْتَانِ .

لَقَدْ كَانَ رَدُّهُ عَلَى رِسَالَةٍ مِنَ الْبَابَا الرَّاحِلِ بُولِسِ السَّادِسِ حَوْلَ
إِمْكَانِ التَّقَارُبِ وَإِزَالَةِ أَسْبَابِ التَّوْتَرِ هُوَ نَفْسُ الرَّدِّ الَّذِي أَجَابَ بِهِ شَيْخُ
الْأَزْهَرِ وَفَدُ الْفَاتِيكَانِ وَالدَّكْتُورُ مِيجِيلُ دِي أَيْبَالْتَا ..
قَالَ رَحِمَهُ اللهُ :

هَنَّاكَ أَمْرٌ آخَرٌ يَسْتَدْعِي الْإِهْتِمَامَ الْفَوْرِيَّ ، وَيَتَعَلَّقُ بِالْأَسَالِيبِ الَّتِي
تُسْتَعْمَلُهَا جَمْعِيَّاتُ التَّبَشِيرِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْمُبَشِّرُونَ النَّصَارَى لِنَشْرِ دِيَانَتِهِمْ
فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَاسْلُوبُ الْعَمَلِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ مُبَشِّرُو الْإِنْجِيلِ شَنِيعٌ
لِلْغَايَةِ وَيَعْتَبَرُ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ الشَّقَاقِ وَالْخِلَافِ ، وَتُمَثِّلُ شَكْوَانَا فِي
أَنَّهُمْ لَا يَقْصُرُونَ نَشَاطَاتِهِمْ عَلَى نَشْرِ الدِّينِ فَحَسْبَ ، وَلَكِنَّهُمْ يَدْلَا مِنْ ذَلِكَ
يَلْجَأُونَ إِلَى أَسَالِيبِ وَسِيلٍ لَامُنَاصٍ مِنْ اعْتِبَارِهَا وَسَائِلَ لِلضَّغْطِ السِّيَاسِيِّ
وَالِاسْتِغْلَالِ الْاِقْتِسَادِيِّ ، وَالتَّخْرِيبِ لِلْأَخْلَاقِ وَالدِّينِ ، وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ
مَارَأَيْنَاهُ بِأَعْيُنِنَا وَمَا يَشَاهدُ فِي بَقِيَّةِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، فَلَا يُمْكِنُ لِأَيِّ
عَقْلِ مُهِمَّا كَانَ مَحْدُودًا وَلَا يَلِيْقُ بِأَيِّ إِنْسَانٍ كَرِيمٍ أَنْ يَعْتَبِرَ تِلْكَ الْأَسَالِيبَ
وَسَائِلَ مُنَاسِبَةٍ وَمُبَاحَةٍ لِنَشْرِ أَيِّ دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ ، فَقَدْ قَامَ هَؤُلَاءِ الْمُبَشِّرُونَ
فِي مَنَاطِقَ شَاسِعَةٍ مِنْ أَفْرِيقِيَا بِحَرْمَانِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْخِدْمَاتِ
التَّعْلِيمِيَّةِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاتُؤِ مَعَ الدُّوَلِ الْاِسْتِعْمَارِيَّةِ الْغَرِبِيَّةِ وَتَغَافُلِهَا عَنْ
جَرَائِمِهِمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانُوا يَسِيْطُرُونَ فِيهِ عَلَى تِلْكَ الْمَنَاطِقِ .

فَقَدْ أَوْصَدُوا أَبْوَابَ الْمَعَاهِدِ التَّعْلِيمِيَّةِ أَمَامَ كُلِّ شَخْصٍ لَا يَدِينُ
بِالنَّصْرَانِيَّةِ أَوْ عَلَى الْأَقْلَ لَيْسَ لَدَيْهِ الْاِسْتِعْدَادُ لِتَغْيِيرِ اسْمِهِ الْإِسْلَامِيِّ وَاسْتِبْدَالِهِ
بِاسْمِ نَصْرَانِيٍّ ، وَبِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ قَوِيَتْ شَوْكَةُ الْأَقْلِيَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ وَأَصْبَحَتْ هِيَ
الطَّبَقَةُ الْحَاكِمَةُ ، وَهَذِهِ الْفَتْنَةُ الْمُنْبَثِقَةُ الْقَوِيَّةُ الْنفُوْذُ هِيَ الَّتِي تَوَلَّتِ السُّلْطَاتُ
السِّيَاسِيَّةُ وَالْعَسْكَرِيَّةُ وَالْاِقْتِسَادِيَّةُ بَعْدَ الْاِسْتِقْلَالِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الْأَفْرِيقِيَّةِ

التي تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين ، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق
الافريقية التي تقطنها أغلبية من المسلمين ، وفي السودان استأثر المبشرون
النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطانى ، وأصبحت كل
حقوق نشر العلم الحديث امتيازاً خاصاً بالنصارى دون غيرهم ، وفرضت
على المسلمين قيوداً حتى في زيارة هذا الإقليم ، لا لأغراض الدعوة ونشر
دينهم فيه فحسب بل لأى غرض آخر كائناً ماكان .

لست أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذه الإجراءات وسائل عادلة
ومعقولة لنشر الدين ؟

وهنا في باكستان فإن التصرف المشترك بين كل المستشفيات والمعاهد
التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنها تفرض رسوماً باهظة على المرضى
والطلاب المسلمين ، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فإنه يزود
بالتسهيلات (الخدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية ،
وواضح أن هذا ليس تبشيراً دينياً ، وإنما هو محاولة للمساومة والعجث
بالضمير الإنساني والعقيدة مقابل فتات تافه .

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية
للمبشرين تخرج طبقة جديدة من الناس ، طبقة لا تتمسك بالنصرانية
ولاتنظر على دين الإسلام ، وإنما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أى
تراث أخلاقي آخر ، والنتيجة هي أن تصبح نموذجاً غريباً من الجنس البشرى
في مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك في أخلاقها وتصرفاتها وفي
لغتها وعاداتها الاجتماعية — باختصار في منهج حياتها برمتها ، فمن وجهة
النظر الدينية الصرفة لا تظل هذه الفئة متمسكة بالإسلام كما لا تنجذب
نحو المسيحية ، وإنما تنساق بدلاً من ذلك في أحضان العلمانية والإتحاد
والإحلال في الدين والخلق ، فهل يوسع أى رجل عاقل أن يعتبر هذه

الأنشطة من قبل بعثات التبشير النصرانية ، خدمة حقيقية للدين من أي وجه من الوجوه ؟ وهذه هي الأسباب الحقيقية التي تجعل المسلمين ينظرون نظرة ارتياب شديدة تجاه هذه البعثات ، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وإنما تحيك المؤامرات ضد الإسلام والمجتمع المسلم^(١) .

هل تريدون مزيدا من الصراحة !!؟
لا بد من ذلك .. إذا كنتم تبحثون عن طريق واضح لإقامة علاقات متوازنة بينكم وبين أمة محمد !

أعرف أنكم لا تؤمنون به ، وهذه القضية .. أى قضية رفضكم الإيمان بالنبي محمد وبالرسالة التي جاء بها النبي .. لا تضيرنا نحن المسلمين في أى شيء . لأن نبوة محمد هي النبوة الجامعة لكل النبوات .. والكارثة الكبرى يوم الحساب هي في اكتشاف هذه الحقيقة حين لا ينفع الندم أو الحسرة آنذاك !!!

ولكننا — أقصد المسلمين — بالرغم من هذا كله حريصون على مودة الجميع لأن هذا الحرص يأمرنا به الدين ، والنبي محمد هو الذى يطالبنا باتباع سنته في معاملة الكتابيين والذميين !
والحق أقول لكم .. إنكم لم تقدموا ما يدل على صدق الدعوة إلى بناء جسور يتم فوقها التقارب والتعارف .. بالعكس .. إن كل تصرفاتكم تنفي أى شعور بالثقة ، وإذا كنت قد قدمت فيما سبق أمثلة على فقدان الشعور بهذه الثقة . فإني أقدم لكم مثالا آخر صارخا وواضحا على فقدان هذه الثقة وعلى الإصرار في تدمير العالم الإسلامى واجتثاث جذوره في أية منطقة !!

هذا المثال من « أندونيسيا » ... أندونيسيا التي تريدون تحويلها عن الإسلام في أقرب فرصة ...

في مؤتمر دعت إليه الدولة .. ووضع تحت الرئاسة الشرقية للمجنرال
« سوهارتو » رئيس هذه الدولة .

كان الموضوع الذي يدور حوله النقاش هو البحث عن سبيل لتحقيق
التفاهم والتصالح بين المسلمين وغيرهم من الأقليات الدينية . وبالطبع كان
أهم أطراف الحوار هم المسلمون وممثلو الطائفتين « الكاثوليكية » و
« البروتستانتية » .

فماذا حدث في هذا المؤتمر ؟
وماذا دار من نقاش بين المسلمين وممثلى هذه الطوائف المسيحية في
هذا المؤتمر ؟

في البداية وقف « الدكتور محمد رشيدى »^(١) موجهها كلامه إلى زعماء
طائفة البروتستانت ، وإلى زعماء طائفة « الكاثوليك » وإلى زعماء طائفة
« الهندوك » . فماذا قال الدكتور محمد رشيدى .. ؟
يقول الدكتور محمد^(٢) :

اسمحوا لى بتوجيه كلمتى هذه أكثر ماتوجه إلى أتباع الأديان
الأخرى من غير المسلمين ، وبخاصة أتباع الكنيستين الكاثوليكية
والبروتستانتية ، لأننى فى حديثى هذا سأخوض فى كثير من الأمور التى
لها علاقة بالديانة المسيحية .

(١) نقلا عن كتاب « غارة تنصيرية على أندونيسيا » بقلم أبو هلال الأندونيسى .

(٢) الدكتور الحاج محمد رشيدى ، هم أحد مشغفى الرعبيل الأول من الأندونيسيين الذين تخرجوا فى الجامعات
العربية ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ونال اجازة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون ، وأستاذ
ليه الدراسات الاسلامية بجامعة (ماك جيل) بكندا ، وقد رشع لمنصب مدير المركز الاسلامى بواشنطن ،
ويتولى الآن كرسي الدراسات الاسلامية بجامعة أندونيسيا بجاكرتا ، كان أول وزير للشئون الدينية وعمل سفيرا
لأندونيسيا فى عدد من الدول العربية والإسلامية .

وقبل كل شيء أرجو عدم المؤاخذه إذا ورد في هذا الحديث ما يمس شعورك . إننى سأحاول التزام الموضوعية والتجرد ، ولكن الموضوعية والتجرد تبدوا مستحيلة على الإنسان عندما يتحدث عن الدين ، لأنه — كما يقول الأستاذ تيللخ — يستحيل على الإنسان ألا يتورط حين يتحدث عن الدين ، وبما أننى مسلم فقد لا تكون مندوحة لى من التورط أيضا . وبالإضافة إلى ما ذكر فإن الدين كما يقول العلماء ، يعتبر قضية المصلحة الكبرى ، بمعنى أن الإنسان عندما يصل إلى قضية دينه الذى يعتنقه ، فيستحيل عليه قبول المساومة أو المقايضة فيه ، أو أن يستبدل دينه بدينه إن الدين بالنسبة للإنسان المتدين ، لانتقاس أهميته بالمبليس أو المأوى ، حيث يمكن تغييره عند اللزوم . إن الإنسان عندما يعتقد عقيدة من العقائد مقتضاها بها ، فلا يمكنه تغييرها أو الانفصال عنها .

إن لقاءنا هذا أيها الأخوة لقاء تاريخى ، لاسبب أهمية الموضوع الذى سنبحثه فحسب ، بل لأن الدين قضية تهمنى نحن أبناء الجيل الحاضر وأجيال المستقبل أيضا ، لذلك كانت قضية الدين قضية تاريخ ومستقبل .

وأكثر من ذلك نرى أن تصورنا متأثر بالتاريخ متماشى مع تطوراته ، وذلك ماحدا بكثير من الجامعات فى أوروبا وأمريكا إلى دمج مادة مقارنة الأديان فى مناهجها ، لأن علم مقارنة الأديان يساعد على الدقة فى تقييم أوضاع الدين فى المجتمع ، ليكون تقييما مبنيا على أسس علمية حديثة صادقة متماشية مع تطورات التاريخ .

إننا فى هذا العالم المتحضر نعيش فى مجتمعات متعددة التراكيب ومتعددة الأديان ، فلا مندوحة لنا من أن نلائم بين أنفسنا وبين هذا الواقع الذى أدى إليه تطور التاريخ ، كما أنه لامناص أيضا من الاعتراف بواقع تعدد الأديان فى مجتمعتنا الأندونيسى .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت دول الغرب لا تزال

تستعمر دول وشعوب آسيا وأفريقيا ، كان الغربيون مفتونين بما أحرزوه من تقدم ونجاح في مختلف ميادين الحياة ، افتتانا جعلهم يستخفون بكل ما لا تمت إلى الغرب بصلة ، وذلك ما يعرف بعنجهية التفوق الحضارى والثقافى ، فنظام الحكم — مثلا — إذا لم يكن متاشيا مع النمط الغربى يعد نظاما متأخرا وغير عصرية ، والدين الذى لا يعتنقه الغربيون لا يعتبر دين حق ، وإن الشعوب التى تريد التقدم والرقى والتحضر فعليها أن تقلد الغرب فى كل شيء .

وقد أثرت هذه المفاهيم فينا نحن الأندونيسيين ، وإنا أبناء هذا الجيل المخضرمين ، لا نزال نذكر النظرة السائدة قديما تجاه الأندونيسى الذى لا يجيد التحدث باللغة الهولندية — لغة السادة الحكام آنذاك — لا يعتبر إنسانا جديرا بالاحترام ، بل إن هناك من يعتقد أن الدين الذى يعتنقه الهولنديون ، أسمى من الدين الذى يعتنقه أفراد شعبنا .. طبعاً ، إن هذا لن يقلل من احترامنا لأولئك الذين اعتنقوا النصرانية عن يقين واقتناع ، مثل إخواننا المسيحيين الذين يشاركوننا هذا الاجتماع .

غير أن مفكرى الغرب اليوم بدأوا يتجهون اتجاهها جديدا معارفا لما ذكرنا ، منهم الأستاذ (ويلفر كنتويل سميث) الأستاذ الجامعى وأحد القسوس المعروفين حيث يقول فى كتابه : « عقائد الآخرين »^(١) مامعناه : « إن على الغربيين أن يتخلوا عن أسلوب فكرة تقسيم البشر إلى فريقين ، فريق الناجين وهم المسيحيون حسب ما يعتقدون ، وفريق الهالكين وهم فريق غير المسيحيين .. كما يجب أيضا أن يتخلوا عن اعتقادهم الذى يرى أن أسلوب الحياة الغربية هو الأسلوب الصائب إطلاقا .

إن مثل هذا الاعتقاد الذى يرى أن كل شيء يجب أن يسير على النمط الغربى ، فيه الكثير من الخطأ .. وسيلاقى الكثير من المقاومة » .

وقبل كل شيء أرجو عدم المؤاخذة إذا ورد في هذا الحديث ما يمس شعورك . إننى سأحاول التزام الموضوعية والتجرد ، ولكن الموضوعية والتجرد تبدو مستحيلة على الإنسان عندما يتحدث عن الدين ، لأنه — كما يقول الأستاذ تيللخ — يستحيل على الإنسان ألا يتورط حين يتحدث عن الدين ، وبما أننى مسلم فقد لا تكون مندوحة لى من التورط أيضا . وبالإضافة إلى ما ذكر فإن الدين كما يقول العلماء ، يعتبر قضية المصلحة الكبرى ، بمعنى أن الإنسان عندما يصل إلى قضية دينه الذى يعتنقه ، فيستحيل عليه قبول المساومة أو المقايضة فيه ، أو أن يستبدل دينه بدينه إن الدين بالنسبة للإنسان المتدين ، لاتقاس أهميته بالملبس أو المأوى ، حيث يمكن تغييره عند اللزوم . إن الإنسان عندما يعتقد عقيدة من العقائد مقتنعا بها ، فلا يمكنه تغييرها أو الانفصال عنها .

إن لقاءنا هذا أيها الأخوة لقاء تاريخى ، لاسبب أهمية الموضوع الذى سنبحثه فحسب ، بل لأن الدين قضية تهمنا نحن أبناء الجيل الحاضر وأجيال المستقبل أيضا ، لذلك كانت قضية الدين قضية تاريخ ومستقبل .

وأكثر من ذلك نرى أن تصورنا متأثر بالتاريخ متماشى مع تطوراتها ، وذلك ماحدا بكثير من الجامعات فى أوروبا وأمريكا إلى دمج مادة مقارنة الأديان فى مناهجها ، لأن علم مقارنة الأديان يساعد على الدقة فى تقييم أوضاع الدين فى المجتمع ، ليكون تقييما مبنيا على أسس علمية حديثة صادقة متماشية مع تطورات التاريخ .

إننا فى هذا العالم المتحضر نعيش فى مجتمعات متعددة التراكيب ومتعددة الأديان ، فلا مندوحة لنا من أن نلائم بين أنفسنا وبين هذا الواقع الذى أدى إليه تطور التاريخ ، كما أنه لا مناص أيضا من الاعتراف بواقع تعدد الأديان فى مجتمعنا الأندونيسى .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت دول الغرب لا تزال

ويقول الأستاذ في موضع آخر من الكتاب : « للغربيين ولاءان ، ولاء لروما واليونان كمصدرين للحضارة السائدة بينهم ، وولاء لفلسطين كمصدر عقائدي لهم . وبسبب هذه الازدواجية في الولاء كان على الغربيين أن يتخذوا أسلوبين فكريين متباينين عند معالجتهم للكثير من قضاياهم ، فهم يفكرون بأسلوب علماني عقلاني محض عندما يعالجون قضاياهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبأسلوب عقائدي ديني محض عندما يتصدون لقضايا الفرد الشخصية .

أما الشرقيون — كما يقول الأستاذ سميت مستطردا — فإن ولاءهم للدين وحده يسود كل كيانهم وتفكيرهم وكل مبادئ حياتهم ، لذلك كان تفكيرهم وإحساسهم وتصورهم وعملهم منبثقا من وحي عقيدتهم ، وهذا هو السبب في شدة ردود فعلهم عندما يمس الدين عندهم بأي مساس . ويقول الأستاذ سميت أيضا :

« وبجانب الفريق الذي يقسم الناس إلى فريقين ، ناجين وهالكين ، يوجد فريق آخر ممن لا يدينون بالمسيحية وهذا الفريق يفكر بأسلوب واقعي ، ويرى أن ديانات الشرقيين ليست مخطئة ، ولكنها ليست ذا بال جدير بالاهتمام ، وهذا الرأي يبين الخطأ . إن ديانات الشرق غير المسيحية ليست كما يقول أصحاب هذا الرأي ، هي جديرة بكل الاهتمام ، لأن الشرقيين كما قلنا ، إنما يصدرون في كل شيء من أمورهم عن الدين الذي يعتنقونه .

ويؤكد الأستاذ سميت في موضع آخر من كتابه : أنه إذا أردنا أن نجنب العالم من شرور الشيوعية والإلحاد فالسبيل إلى ذلك هو الحفاظ على المسيحية في الغرب ، وكذلك بالحفاظ على الأديان الأخرى مثل الإسلام والهندوكية في الشرق ..
أيها الأخوة ..

لقد اقتبست الكثير من كلام الأستاذ سميث ، لأن فيما اقتبسته في معرض كلامه ينطبق تماما مع كثير من الأحداث التي نعيشها الآن في اندونيسيا ، ففظرية تقسيم الناس إلى فريق الناجين وهم النصارى مستحوذة ومسيطرة على تفكير إخواننا المسيحيين الأندونيسيين ، وهذا هو الأمر الذى جعلهم — على ما يبدو — مندفعين في التحمس لتنصير الشعب الأندونيسى بأسره .

لقد بلغ من تخمسهم أنهم مارسوا التبشير معى أنا شخصا وقد كنت كما نوه بذلك السيد رئيس الجلسة ، أول وزير للشئون الدينية فى أندونيسيا المستقلة ، فقد جاعنى اثنان من المبشرين يبحثنى على نبذ الإسلام واعتناق المسيحية ، كانا يقولان لى ونسخة من الانجيل فى أيديهما : « إن هذا هو الكتاب الوحيد الذى يضم بين دفتيه الحق كل الحق ، والذى استطاع أن يثبت أمام التمهيص العلمى » .

وحين سألتهما عن تاريخ الأناجيل وعن مصادرها ثبت لى أن معلومتاهما بهذا الصدد ضحلة جدا ، واتضح أنهما لم يطلعا بعد على كتاب الأستاذ سخوتفيلد (تاريخ الأناجيل) وهو الكتاب الذى يجب أن يطلع عليه كل انسان مثقف ، وبالحرى أنهما لم يطلعا أيضا على المؤلفات المسيحية التى كتبها مسيحيون ذو طابع راديكالى ، مثل كتاب الأستاذ باول دافيس المسى (مغزى مظالم البحر الميت) ، وكتاب الأستاذ تشارلس فرانسيس بوتر المسى (الكشف عن السنين المفقودة من حياة يسوع) .

والكتابان الأخيران — كما هو معروف بين أوساط المثقفين — قد أباطا اللثام عن الكثير من تاريخ المسيحية ، بمناسبة العثور على مستندات ووثائق قيمة فى أرض فلسطين يعود تاريخها إلى القرون المسيحية الأولى .

واننى اعترف أن لنا معشر المسلمين فى أندونيسيا نشاطا ضخما فى ميدان الدعوة ، ولكننى واثق من أنه لم يحدث أن أحدا من دعائنا المسلمين قد

دعا السيد كلسيو — أحد زعماء الكاثوليك — أو دعا الدكتور تامبونان — أحد زعماء البروتستانت — لينسلخا عن النصرانية ويعتقنا الاسلام ، مثل ما حدث لى مع ذينك المبشرين الشيطيين .

أن ما حدث لى فى الحقيقة أمر بسيط . ولكن ما يحدث الآن فى مختلف مناطق أندونيسيا أهم وأعظم وأخطر بكثير من ذلك .

كنت منذ أيام فى بلدتى (جاوا الوسطى) فى زيارة خاصة ، فأتصل بى أحد السكان هناك يعرض على القضية الآتية قائلا :

« أن لى نسييا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه فى الانقلاب الشيوعى الفاشل ، وبقيت أسرته تعاني العوز بعد اعتقاله ، وقد اتصل به فى المعتقل أحد المبشرين وسأله : هل تحب أن تتلقى أسرته معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه نسيى على البداة : طبعاً ، ولكن من هو الإنسان النبيل الذى سيقدم لأسرتى تلك المساعدة الكريمة فى هذه الظروف بالذات ؟ فقال له المبشر : إن المعونات ستصل إلى أسرته بانتظام ، ولكن عليك أولاً أن توقع على هذا الصك معترفاً بالتصحر .

ولم يفكر نسيى طويلاً ووقع على الصك وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، فلى أخت أخرى . حين رأت شقيقتنا قد تحسن حالها بفضل المعونة التى تتلقاها بعد تنصر زوجها ، قالت لى هذه الأخت : إن أختنا قد نالت معونة منتظمة ، وأنا فى أشد الحاجة إلى مثلها ، فهل بإمكانك تأمين مثل تلك المعونات لى أم أقتدى بأختى ... ؟

وقصدها واضح ، إنها تريد منى أن أؤمن لها حاجاتها المعيشية ، كما أمنت لأختها ، وإلا فإنها ستقتفى آثار أختها ، حذو النعل بالنعل . ومن أين لى ذلك وأنا شخصياً أعيش عيشة الكفاف ، ولكنى لا أريد أن أرى أختى الأخرى ضحية من ضحايا التبشير . »

وهناك أيها الأخوة نماذج أخرى مثل تلك المحاولات التبشيرية ، فلي
نسب يملك قطعة أرض بمدينة يوكياكرتا ، عرض عليه جماعة من
الكاثوليك رغبتهم لشراء تلك الأرض منه بثمان مئتين ، وذلك ليعمروا عليها
كنيسة ، ولكن نسبي هذا رفض العرض شكلا وموضوعا ، وهناك قطعة
أرض أخرى بنفس المدينة ، لها موقع استراتيجي ولا تزيد قيمتها في الحالات
العادية على مائتين وخمسين ألف روبية ، ولكن الكاثوليك دفعوا فيها مبلغ
مليون روبية وبنوا عليها كنيسة .

هذه أحداث لمستها بنفسى حين زيارتى لمدينة يوكياكرتا ، وهناك
أمور أخرى سمعت عنها لا أرى حاجة لعرضها عليكم .

ولئن حدث هذا في مدينة يوكياكرتا فقد حدث مثله في نفس
جاكرتا العاصمة ، في الأحياء الوطنية ، مثل حي « تيببت » وغيره ، كما
حدث أيضا في أماكن أخرى بجawa الغربية وجawa الشرقية وغير ذلك من
أقاليم أندونيسيا .

قبل ستين عاما من هذا اليوم ، حاول المبشرون الهولنديون أيام
سيطرة هولندا على أندونيسيا أن ينصروا الأندونيسيين ، ولكن الحكومة
الاستعمارية الهولندية رفضت ذلك بشدة ، فثارت نائرة المبشرين وهاجموا
الحكومة الهولندية في البرلمان الهولندي واتهموها بأنها تحمى الإسلام في
أندونيسيا ، والحكومة لم تكن تحمى الإسلام ، ولكنها تحمى مصالحها في
أندونيسيا من أى استفزاز تقترفه حماقة التبشير مع المسلمين في أندونيسيا .

وقد سألتهم الحكومة الهولندية ؟

— لماذا تريدون تنصير الأندونيسيين مع أنهم مسلمون ؟
فأجابوا :

— إننا لا نريد تنصير المسلمين ولكننا نريد تنصير أولئك الذين
يدعون أنهم مسلمون ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الإسلام ولا يعرفون

اللغة العربية ولا يؤدون فرائض دينهم على الوجه المنشود .
وردت الحكومة الهولندية :

- إننا نعلم أنه ليست كل الشعوب التي تعتنق النصرانية تعرف الكثير عن المسيحية ، فشعوب أوروبا الشرقية والأحياء وبعض شعوب الأقطار الأخرى لا يعرفون شيئا عن مريم ولا عن بولس ، ولكنهم رغم ذلك نصارى ، نعم إن هناك أندونيسيين لا يعرفون الكثير عن الإسلام ، ولكنهم مقرون بأن الإسلام هو دينهم ، وهذا كاف لأن يعتبروا مسلمين .
وهنا قال المبشرون :

- إننا نريد أن نقدم المدنية والتجديد والعلم للأندونيسيين المتخلفين في كثير من ميادين الحياة .
فردت الحكومة قائلة :

- إنه لكي يتقدم الإنسان ويتحضر فليس من الضروري أن يتنصر أولا ، ان الإسلام في أندونيسيا لا يتناقى أو يتعارض مع الحضارة والتقدم (وهذا ما قاله المستشرق الهولندي سينوك هورخرونه ، والحقيقة أن الإسلام جملة وتفصيلا لم يكن غير متناف مع الحضارة والتقدم فحسب ، بل إن تعاليمه ومبادئه شاملة أيضا لتعاليم وأسس التقدم والحضارة) .
وبحث المبشرون عن مبررات أخرى يتذرعون بها ، فقالوا :
- إننا سنأتي إلى أندونيسيا مدفوعين بدافع الشفقة والإنسانية .
إننا نريد أن نخفف عن البائسين في أندونيسيا وطأة البؤس والشقاء والجهل والمرض .

فردت الحكومة قائلة :

- هذا حسن جدا ! إذا كانت الإنسانية هي دافعكم فاعملوا ...
إنشئوا المدارس والمستشفيات ، وأسندوا البر إلى البؤساء ، ولكن حذار من اشتراط التنصر على المحتاجين إلى تلك المعونات ، حذار من التفرير بالطلبية والفقراء والمرضى بالتنصر . في هولندا مثل معروف يقول : « تنصروا

بسبب الأرز » ، أى أنهم تنصروا لادفاع اليقين والاقتناع ولكن بسبب الحاجة إلى الأرز .

هذه الفذلكة التاريخية تبين لنا حذر الحكومة الاستعمارية وتعللها من إثارة المسلمين فيما إذا أحسوا أن دينهم أصبح معرضا لخطر التآمر التبشيري ، فامتنعت عن السماح للمبشرين بممارسة نشاطهم الذى قد يتسبب في إثارة الكثير من المتاعب للحكومة .

لقد قلت : إن النجاح والتقدم اللذين حققهما الغرب في فترة ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية : قد ولد في الغربيين العنجهية والشعور بالتفوق الحضارى ، حتى ترسخ في أعماقهم أن كل ما جاء به الغرب حسن ، وأن ماعداه فيجب نبذه . ولقد كان من بين الشعارات التى ينادون بها دائما « التجديد » و « التسامح » . واستحووا لى هنا بالتحدث ببعض التوسع في هذين الشعارين .. كلمة « التجديد » غامضة غير محددة المفاهيم ولكنها توحى بمعنى التفوق أو دعوى التفوق . ولقد سمعنا عبارة وردت في كلمة السيد الدكتور تامبونان ، حين يقول : إن التجديد هو رسالة النصرانية « وهذا يوحي بأن ماسوى النصرانية يتناقض مع التجديد . فعندما طرح مصطفى كمال أتاتورك المظاهر الإسلامية من الدولة التركية الجديدة ، هملوا له ومدحوه ووصفوه بأنه « بطل التجديد » وحينما بدأ الناس في إيران وبعض أقطار الشرق الأوسط يرتدون البنطلون والثرى الأفرنجي بشكل عام ، قالوا : إن هذه الأقطار بدأت تأخذ بأساليب التجديد « ولما بدءوا يعبدون الطرق ويمدون السكك الحديدية ، قالوا : « إنهم بدأوا يخطون خطوات في سبيل التجديد » .

وباختصار يحاول القوم أن يوهموا الناس بأن رسالة النصرانية هي التجديد والمودرنيزاسيون ، وأن التأخر والتخلف هما من مظاهر التعاليم غير المسيحية .

وهنا يبرز سؤال وجيه مؤداه : ترى أين هو التجديد في تعاليم المسيحية ؟ أهى في أتاجيلهم أم في رسائل الرسل ؟ إن التاريخ يحدثنا أن القوم لم يستطيعوا بلوغ التقدم العلمى الحديث والتقنية إلا بعد أن كافحوا الكنيسة وانتصروا عليها ونبذوها وراء ظهورهم ، فقد كانت الكنيسة تحرم أتباعها من التزود بالعلوم والمعارف وتحول بينهم وبين فهم الأنجيل فهم وعى وإدراك . فكيف أصبح التجديد من مستلزمات النصرانية ؟ .

والتاريخ نفسه يحدثنا أيضا أن المسلمين كانوا حملة مشاعل العلم والتقدم والحضارة منذ انبثاق فجر تاريخهم .

وان الحقيقة تقول : إن التقدم والتجديد ليسا من مستلزمات النصرانية ، وأن الشعوب المتقدمة في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كانت بمحض الصداف شعوبا نصرانية . فهناك شعوب عريقة في النصرانية ولا تزال تعيش عيشة بعيدة عن التقدم والحضارة ، مثل شعب الأحباش وشعوب أمريكا اللاتينية .

وحقيقة ما يهدف إليه النصارى من دعوى التجديد والدعوة إليه هى دعوة المسلمين إلى نبذ الإسلام وتعاليمه جانباً ، فإننا الآن نستقبل رمضان فتسمع همسات تقول : « إن الصيام يحول دون التقدم والتجديد » وتحاول تلك الهمسات أن تدعو المسلمين إلى التقدم والتجديد بترك الصيام جانباً ، وهكذا .

والشعار الآخر الذى ابتدعته عنجهية التفوق الحضارى هو التسامح . لقد بدأ مبدأ التسامح يظهر في الغرب بسبب دوافع وعوامل خاصة بالغرب ، ففى مطلع القرن الرابع المسيحى تسببت عقيدة التثليث النصرانية ، فى نشوب الخلافات الدينية العنيفة ، بين مختلف طوائف المسيحيين — حين اختلفت فيما إذا كان المسيح إلهاً ابناً ، أو هو نصف انسان ونصف إله ، أو هو انسان حلت فيه عناصر الألوهية ، فأخذت الطوائف المسيحية التى

فرقت أهواءها عقيدة التثليث هذه تتطاحن وتتقاتل وتستحل دماء بعض .

ولما بدأت دعوة الإصلاح الديني في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي ، صحبتها اضطرابات دينية عنيفة ، واندلعت بسببها في أوروبا عشرات السنين ، حتى عقدت معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨ م . هناك بدأ الناس يدعون إلى مبدأ التسامح ، بسبب ما عانوه من فظائع التعصب التي عاشوها ، وحتى لا يستمر النصارى يقاتلون بعضهم البعض .

ثم تطور الأمر عندما بدأت هجرات الأوروبيين تتدفق على القارة الأمريكية ، سعيا وراء حياة أكثر رخاء وأكثر حرية . ووجدوا أنفسهم ينتمون إلى شيع وأحزاب ومذاهب متفرقة في العقيدة ، مما يخشى أن تكون سببا في قيام اضطرابات أخرى ، فنادوا بمبدأ التسامح ، فالتسامح مبدأ نصراني خاص بطوائف النصارى ومذاهبهم .

أما المجتمعات الإسلامية ، فلديها التعاليم الصريحة ، التي شرعت منذ أربعة عشر قرنا ، والتي تدعو المسلمين صراحة إلى التسامح واحترام الأديان الأخرى وخاصة الأديان السماوية منها ، وهي اليهودية والنصرانية ، ممارسة الشعائر الدينية بالنسبة للطوائف غير الإسلامية مكفولة على الوجه الأكمل في المجتمعات الإسلامية ، ضمن حدود التعايش المشترك ، دون أن تتسبب في إثارة أو استفزاز المجتمع الإسلامي .

فقد نصت سورة العنكبوت بالآية ٤٦ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ . أما التسامح الذي ينادى به المسيحيون الآن فهذه دعوة المسلمين إلى التزام السكوت وهم يرون إخوانهم المسلمين مستهدفين لمحاولات التنصير وما يستخدم في سبيله من مختلف وسائل الإغراء المشروعة وغير المشروعة ، وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه .

ولقد أفضيت بأنباء هذه المحاولات المبذولة لتنصير المسلمين إلى أستاذ

جامعى زار أندونيسيا ، فأشار على قائلا : « اعرض هذه المخازى على العالم لأن هذه المحاولات مذمومة » .

وهناك شعار آخر ينادون به وهو شعار الحقوق الأساسية للإنسان هذا الشعار مبهم وغامض أيضا . وقد نودى به أول مانودى به عندما كانت الكنيسة تحتكر لنفسها كل الحقوق وتفرض على أتباعها وصايا مجحفة . كما يهدفون أيضا من وراء شعار الحقوق الأساسية للإنسان إلى منع تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين ، فقد عارض الكاثوليك فى برلمان أندونيسيا مشروع قانون ينظم شئون الزواج والطلاق بين المسلمين ، وكانت حجبتهم « أن قسر المواطن وإجباره على الخضوع فى أحواله الشخصية لتنظيمات خارجة عن إرادته يعتبر إهدارا لحقوقه الأساسية وانتهاكا صريحا لها » .

ويحاول الدكتور تامبونان أن ينقى وجود « غارة موجهة إلى العالم الإسلامى » فقال : إن هذا غير صحيح الآن . نعم ، قبل عشرات السنين كانت هناك غارة موجهة إلى العالم الإسلامى ، أما فى الوقت الحاضر فليس هناك أى قصد للإغارة على العالم الإسلامى بمعنى محاولة تنصيره .

وبالرغم من انكار الدكتور تامبونان لوجود هذه الغارة حاليا ، فإننى أؤكد أن هذه الغارة مازالت قائمة وموجودة حتى الآن . ولقد فرغت أخيرا من قراءة كتاب للأستاذ هنرى كريمر اسمه « رسالة النصراية إلى العالم غير النصراى » أورد فيه مخططات النصراى لتنصير العالم بأسره وأندونيسيا بصفة خاصة ، وهذه المخططات لا تزال تنفذ حتى الآن .

أيها الأخوة ..

إننى أشعر بأن الوضع القائم حاليا مشحون بالأخطار ، وأن العلاقات بين المسلمين والنصراى فى أندونيسيا متوترة جدا ، ولا يسعنا أن نتجاهل ذلك أو نتغاضى عنه فالتوتر موجود فى كل مكان .

وقد سمعت أن هناك فئات مغلصة تحاول جادة في هذه الظروف
العصية الحيلولة دون حدوث مضاعفات مستجدة على هذا التوتر ، فقد
كفى ما حدث في « ميلابوه » و « مكاسار » .

ولقد أطلعت على مشروع الميثاق المقترح على مؤتمرنا هذا . وإننى
كمواطن أندونيسى يدين بالإسلام ويحب وطنه ، وبهمه أن تسود العلاقات
السلامية بين المسلمين وإخوانهم أبناء الطوائف الأخرى ، أرحب بهذا الميثاق
بدون أى تردد وأؤيده وقلبي مفعم بالشكر والامتنان .

ورغما من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يحد من نشاطنا
نحن المسلمين أيضاً ، فإننا رغبة في وحدة صفوف الأمة وفي تماسكها ،
أصرح بأننى أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترح . وكل ما أفرح
تعايله ينصب على بعض صور الصياغة والأسلوب فقط .

انتهى كلام الدكتور محمد رشيدى .
ولكن هل توقفت المؤامرة ضد شعب أندونيسيا ؟

إن الإسلام في خطر كما يقول الدكتور حسين مؤنس^(١) :
وكلنا يفخر بأندونيسيا ويعلق عليها الآمال ، فهى أكبر دولة إسلامية على
وجه الأرض من حيث المساحة وعدد السكان ..

ولكن أندونيسيا — رغم حبنا لها وتقديرنا إياها — لاتتبع السياسة
الإسلامية التى تؤمن الإسلام في بلادها ..

فمنذ عزل سوكارنو ، وتم التفاهم مع الولايات المتحدة تفتحت
أبواب البلاد لإرساليات التبشير الأمريكية بوجه خاص ..

(١) مجلة دار الجلال المصرية .

وأحب ألا يستهين أحد بعمل الإرساليات . لقد طالما استهنا بأعمالها
وقلنا إن الإسلام وحده كفيل بإحباط كل جهودها ، ولكننا في النهاية
نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قومية كما في جنوب
السودان .

إننا نريد أن نقول لإخواننا في أندونيسيا — والإسلام في بلادهم
أمانة في أعناقهم — إن هذا التساهل مع بعثات التبشير سيؤدي يوما إلى
مشكلة قومية مشكلة أمن داخلي لأندونيسيا كلها^(١) .

إن الأمريكيين يؤيدون أعمال التبشير بكل قواهم لكي يزعزعوا أقدام
الإسلام في أندونيسيا ، فهل نتظر حتى تتعقد المسألة وتصبح مشكلة قومية
هناك ؟

ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسيا منذ الآن قرارا حاسما بوقف أعمال
التبشير في بلادها لتتخذ نفسها من مشكلة لا بد أن تظهر يوما ما ؟

وهل يعلم المسلمون مثلا أنهم عندما قسموا جزيرة غينيا الجديدة
إلى قسمين : شرق يتبع استراليا وغرب يتبع اندونيسيا (إيريان الغربية)
ركزت جمعيات التبشير جهدها في إيريان الغربية التابعة لأندونيسيا لكي
يجعلوها إلى أرض مسيحية تاركين إيريان الشرقية (وهي تابعة لهم) لأنهم
واثقون بأنها بلادهم ...

نريد أن نقول هنا إن الإسلام في خطر في أندونيسيا .. هل تذكر
المثل الذي يقول : من مأمته يؤق الحذر ؟ إذن فاذكر إلى جانب ذلك
أنا سنؤق في جنوب شرق آسيا من مأمتنا : أندونيسيا .
والبلد الواعي حقا إلى إسلامه هو ماليزيا . هنا تجد الدولة إسلامية
حقا وحرصها على الإسلام وسلامته عظيم ..

(١) لقد حدث هذا فعلا ..

ولكنهم يشيرون المشاكل في طريقها : حروب العصابات التي تشجعها السلطات الشيوعية في شبه جزيرة ملقا ، تحريض الأقليات الصينية : ضغط الفلبين على سلطنتي صباح و بروناي في شمال جزيرة بورنيو . ثم أين جهودنا للدعوة الإسلامية في جزيرة بورنيو وهي ميدان خصب للتبشير ؟

ثم الإسلام في الفلبين ، ماذا فعلنا لمعاونة إخواننا هناك ؟ .. إنهم يقاتلون ويجهادون ، ولكن العون من ناحيتنا قليل بل معيب . وكلما تصورت وضع الإسلام في الدنيا اليوم والمركة التي يخوضها وحده — أجل وحده — تردد في خلدي قول نصر بن سيار :

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
أقول من التعجب ليت شعري
أيقاظ أمية أم نيام

نعم ، أيقاظ نحن أم نيام ... ؟
إن الإسلام في الدنيا خطر ... !!
الإسلام في الدنيا يتراجع !!
نحن في حاجة إلى سياسة بعيدة المدى للحفاظ على الإسلام ...
كل ما نعمله في هذا الباب قليل ، قليل جدا ..

وأضيف إلى ما قاله الدكتور حسين مؤنس :
أن ماليزيا تمثل خط الدفاع الإسلامي الأول في هذه المنطقة ، ولو
انهار هذا الخط . فسوف تنهار قلاع إسلامية عديدة ، ويفاجأ المسلمون
والعرب بمأساة فلسطين « جديدة » . ١
لقد هتف « الصينيون » بعد نجاح بعض مرشحيهم في الانتخابات

العامة بماليزيا^(١) منذ سنوات أميا الملاويون أي المسلسون !

ليس مقامك هنا .. فعودوا إلى الأحراش والجبال ... !؟

وكانت مذبحه أوقفها الحكمة .. والتذرع بالصبر والفتنة ..

إن في ماليزيا الآن حوالي ٥٠٠ خمسمائة منظمة نصرانية .. أكرر

مرة ثانية .. خمسمائة منظمة نصرانية .. ولتأكيد ما أقول فأني أسجل هنا

قائمة بهذه المؤسسات والمنظمات التي استشرى خطرها في كل ناحية ..

الولاية	المدارس التنصيرية	المؤسسات العنصرية	الكنائس المركزية
بسرلس	١	—	١
فردح	٩	١	١٣
بنجاي	٢٣	٤	٢٦
فيراك	١٦	١٦	٣١
كلاسون	٢	١	—
زيجانجو	٤	١	—
مهاج	١٥	٨	٤
ملائجور	٢٥	١٤	١٥
نجرى	١٧	٩	٦
ملقا	١٧	٤	١١
جوهور	٢٨	٨	١٨
سرواك	٤٠	٢٣	١٣
صباح	٥٠	٣٠	١٥
كولالمبور	١٧	١٥	٢٦

(١) وقد وقت مثل هذه الأحداث في شهر نوفمبر ١٩٦٧ م وقبض على عدد كبير من مبشرى الشغب كما قالت الصحف ووكالات الأنباء ..

وقد بدأت المنظمات التنصيرية تكشف عن أنبيائها السامة لأفتراس الضحية المسلمة .. وقد ظهر هذا جليا في الانتخابات المحلية التي أجريت قبل عامين في ولاية « صباح » عندما انقسم المسلمون على أنفسهم فتمكن المسيحيون بقيادة « جوزيف بايريل » الكاثوليكي من تأليف أول حكومة مسيحية في الولاية . وهنا كانت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها أحد :

فقد بدأ « جوزيف » هذا عمله الرئاسي بطرد جميع المسلمين الذين كانوا يعملون في الولاية ممن يحملون جنسيات أندونيسية أو فلبينية فتم ترحيل أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ « ثلاثمائة ألف » مسلم . واستبدلهم بمسيحيين من الأقطار الأخرى ، كما فتح الباب على مصراعيه أمام البعثات التنصيرية . ومنح مجلس الكنائس العالمي امتيازات هائلة لبدء نشاطه الذي يتهدد كيان ماليزيا كدولة مسلمة .

إن محاولات « التفاهم » أو « التقارب » التي تروج لها الكنيسة ليست إلا حلقة من حلقات « التخدير » للضحية قبل أن تذهب .. ! وكل المؤتمرات واللقاءات التي تمت في غضون الخمس عشرة سنة الماضية لم تزد المسلمين إلا ضعفا ، ولم تزد غيرهم إلا وقاحة وتوحشا .. !

وما لم يشمر المسلمون عن ساعد الجلد وينبذوا كل أسباب التناзд والعداوة والخقد ، وما لم تتوحد كلمتهم وقوتهم في مواجهة هذا الخطر وفي التصدي لهذه الغارة التي لا تبقى ولا تذر ، فلن يبعد — كثيرا — ذلك اليوم الذي يتحولون فيه إلى رقيق وسبايا ، وتتحول مدنهم وقصورهم إلى متاحف تحكي قصة المذبحة التي راح ضحيتها أكثر من ألف مليون مسلم من القتل والضحايا .

الرجوع إلى مكة !!!

الإعصار البصيري يجرّك مجرى باكستان

في العالم الإسلامي دولتان يمثلان أكبر الأهمية بالنسبة
لحركتنا ، هما باكستان ومصر ..
وسقوط إحداهما في قبضتنا يعني إزالة أكبر عقبتين في
طريق التبشير بكنيسة المسيح ... له المجد .

ستيفن نل

المؤرخ الكنسي

الإعصَابُ النَصِيرِي يَتَحَرَّكُ بِجَوَابِ كَسْبَان

في كتاب « رحلتى من الكفر إلى الإيمان » للكاتبة الأمريكية المسلمة
« مريم جهيلة »^(١) تقول هذه الأخت :

إن الإسلام هو الدين الوحيد الذى هزم المسيحية فى فترات الصراع
بينهما وهو الوحيد الذى يتصدى لها فى أجزاء كثيرة من العالم ، وهو الذى
يتحدى المسيحية بإنكار كل مبدأ من مبادئها الكبرى ويجعل من هذا الإنكار
عقيدة راسخة عنده ، سواء تعلق الأمر بأبوه الرب أو بنوة المسيح للرب
وتجسده وصلبه أو قيامته ، والقرآن جاء ليصحح هذه المفاهيم ، ولا يوجد
دين آخر يتخذ هذا الموقف من المسيحية .

والإسلام فوق هذا وذاك يحير المسيحية برفضه الاستسلام بعد هزائمه
السياسية فى العصر الحديث وببساطة عقيدته فى التوحيد وخلوها من مظاهر
التعقيد والأسرار الكهنوتية ، والمسلمون هم وحدهم الذين يجابهون المسيحية
بدين موثوق فى أصله التاريخي وبكتاب يؤمنون بأنه وحى ولا يستطيع
خصومهم أن يشككوا فى نسبته إلى الرسول أو فى دخول التحريف عليه !!!

وتعود الكاتبة لتلقى الأضواء على بعض أساليب المبشرين لافتة
النظر — إلى التفاصيل بعد أن تعرضت للخطوط العامة ، وننظر معها لنجد

(١) ولدت هذه الأخت المسلمة فى مدينة نيويورك لأبوين من أصل يهودى ثم أسلمت بعد ما ائانة فى البحث
عن « دين الحق » وتزوجت من أخ باكستانى من أعضاء « جماعة إسلامى » وقد تعرفت على هذا
الزوج فى « لاهور » وقد ترجم كتابها إلى اللغة العربية د / محمد يحيى وله تعليقات ممتازة على الكتب
وقد نشرته دار المختار الإسلامى — القاهرة .

الاستغلال البشع مثلاً في تلك الجماعة التبشيرية التي استقرت بالمغرب في أوائل القرن الحالي واحتمت بالاستعمار الفرنسي والأسباني لتأخذ أرقام المسلمين في مدينة طنجة وتنصرهم لقاء الخبز والمأوى ثم ترسلهم — بعد ذلك — ليكونوا مرتزقة في خدمة الجيش الفرنسي الاستعماري في حروبه ضد الشعوب المسلمة وغير المسلمة ، ونلمح معها التذني والحفارة في قصة ذلك المبشر الذي أقنع أحد الأطفال الهنود المسلمين بأنه إذا صلى للمسيح ورسم علامة الصليب على صدره فإن فريقاً لكرة الكريكت سيتنصر على الخصوص بفضل الرب . ثم نرى كيف يضع المبشرون أساطيرهم حول مهارتهم في التنصير لنقرأ ما كتبه أحدهم عن شاب دمشقي من عائلة مسلمة كفر بالدين بعد اطلاعه على العلم الحديث لكنه عاد وآمن بالمسيحية عندما أخبره صديق نصراني أن المسيحية لا تحرم الموسيقى^(١) والرسم كما يفعل الإسلام المتعصب ... !

وتقف مريم عند نشاط المبشرين في مجال العلاقات الاجتماعية في البلاد الإسلامية لتلاحظ أنهم يهتمون كثيراً بما يسمونه تحرير المرأة أو تنقيتها من الإسلام وتعويداً على العادات الغربية لئلا الإيمان في نفسها وزعرته أو وأده في أطفال المستقبل ، ويركز المبشرون في العديد من المناطق على ضرورة تخلي المرأة المسلمة عن الزي المحتشم وتمرداً على الأسرة وخروجها إلى المرافق والملاهي ، حتى وإن لم يؤد ذلك في النهاية إلى اعتناق المسيحية^(٢) ...

ويتضح من هذا الاتجاه أن للتغريب والتشكيك في الإسلام أهدافاً أصيلة في عمل المبشرين تفوق بالفعل اهتمامهم بالدعوة إلى النصرانية ، ويبرز هنا

(١) الإسلام هو الدين الوحيد الذي يدعو إلى العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة ، كما أن الإسلام لا يحرم الفنون الراقية التي تسمو بالذوق ما لم تتعارض مع نص ثابت في الكتاب والسنة ، وما لم تؤد إلى معصية أو تشغل المسلم عن الواجبات العامة والخاصة .

(٢) انظر كتابنا « في حكمة التاريخ » حيث قضيح هذا الكتاب هذه الأساليب بمجة ناضجة ...

كمثال قيام مباشرة هولندية بإنشاء مدرسة للبنات في مدينة البصرة عام ١٩٠٩ م لتربيتهم تربية أوروبية صرفة وتجهيزهن لإكمال التعليم في الغرب حتى يبعدن عن الإسلام تماماً ، وكانت هذه المدرسة تهتم بمتابعة أخبار طالباتها وتفرح عندما تسمع أنهن تخلن عن الزي العراقي التقليدي واتبعن العادات الغربية في بيوتهن ومع أطفالهن ، وقد سجلت تجربتها هذه في كتاب صدر في أمريكا عام ١٩٦١ م وتحدثت بابتهاج عن التغيير الاجتماعي المواقى للغرب الذى يمكن للمعاهد العلمية التبشيرية والغربية أن تحدثه ، وتعلق « مريم جميلة » على هذا النمط فى التفكير بالإشارة إلى دور الجامعة الأمريكية فى بيروت والقاهرة وكلية روبرتس فى اسطنبول^(١) . وكما يقول « يوجين روستو » :

« إن الحوار بين المسيحية والإسلام كان محتدماً على الدوام ، منذ القرون الوسطى ، بصورة أو بأخرى ، ومنذ قرن ونصف القرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، أى خضعت الحضارة الإسلامية للحضارة الغربية ، والتراث الإسلامى للتراث المسيحى ، وتركت هذه السيطرة آثارها البعيدة فى المجتمعات الإسلامية ، حتى بعد انتهاء أشكالاتها السياسية ، بحيث جعلت المواطن العربى يواجه معضلات ومشكلات هائلة وخطيرة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم ، لا يدرك كيف يتفاعل معها فى علاقاته الداخلية والخارجية على السواء ..

لقد تحرر حقا من سيطرة الغرب السياسية ، لكنه لم يستطع التحرر من سيطرة الغرب الحضارية ، إن ثروته البترولية تصنع وتسوق بالعقول الغربية والأساليب الغربية والآلة الغربية . إن الجيوش العربية التى هى مصدر غروره القومى ، تستعمل السلاح الغربى ، وترتدى البزة الغربية بل تسير على أنغام الموسيقى الغربية .. حتى أن ثورته على الغرب مستمدة من

(١) المصدر السابق ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

المبادئ والقيم والمفاهيم التي تعلمها من الغرب .. حتى أن معرفته بتاريخه وحضارته وتراثه تعزى إلى المثقفين الغربيين ..

إن غلبة الحضارة الغربية في الشرق ، وهي هي العدو القديم للحضارة الإسلامية قد أورثت العزى المسلم الشعور بالضعف والمهانة والصغار أمام طغيان تلك الحضارة التي يمتقها ويحترمها في ذات الوقت (١) ...

* * *

ومن أخطر ما كتبه الأخت المسلمة « مريم جميلة » في هذا الكتاب أن يمتد الأخطبوط التبشيري بتحالقاته السياسية الواسعة إلى قلب بلد كان يظن أنه بمنجى من مخططات التنصير والتغريب وهو باكستان التي قامت على الإسلام لجميع شمل المسلمين . فما الصورة في ذلك البلد ؟ ولترك الأرقام التي تذكرها « مريم جميلة » تتحدث ، ففي عام ١٩٥٨ م ذكر المسيحيون أن أعدادهم هناك تبلغ حوالى ثلاثمائة ألف وقالوا إن نسبة زيادة المسيحيين خلال عشر سنوات من عام ١٩٤١ إلى ١٩٥١ بلغت حوالى ٣٠ ٪ وكانت الزيادة في منطقة البنغال الشرقية وحدها « بنجلاديش الآن » تصل إلى ٤٥ ٪ ، ووصلت في منطقة لاهور بالجزء الغربى من البلاد إلى ٥٠ ٪ بينما ارتفعت في مدينة كراتشى إلى مائة بالمائة ، أما في الفترة من عام ١٩٥١ — ١٩٥٨ فقد زادت الأعداد بنسب أعلى لاسيما فيما يتصل بالمنضمين إلى المذهب الكاثوليكي ، وترجع أنشطة التنصير إلى أواخر الأربعينيات حيث استغلت الهيئات التبشيرية حالة الفوضى السائدة عقب التقسيم وما تبعه من متاعب ونشوء تجمع لاجئين كبير في الانتشار بين الأوساط الإسلامية والتركيز عليها ، وقد ذكرت جريدة « العالم الإسلامى » التي تتبع إحدى جهات التبشير الأمريكية أن المجتمع الإسلامى

(١) من محاضرة لقاهها اليهودى « يوجين روستو » أحد كبار محطلى السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، عن المؤامرة ومعركة المصير « لسعد جمعة ص ٨٧ — ٨٨ ..

قد ساهم الاضطراب عام ١٩٤٧ مما أدى إلى أن يصبح المسلمون أكثر تقبلاً لصداقة المسيحيين المبشرين الذين قدموا المعونات والهدايا والإرشاد من خلال تنظيمات مثل اللجنة المسيحية لإغاثة باكستان الغربية ومقرها لاهور^(١)، وقد دعمت حكومة باكستان هذه الأعمال التبشيرية وسهلت لها نشاطاتها من النواحي المادية والمعنوية فضلاً عن تدفق الأموال من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والسويد على أكثر من أربعين منظمة تبشيرية في باكستان من خلال المؤسسات التعليمية وغيرها .. »

ولعل من الصعب الحصول على إحصائية عن عدد المسيحيين في باكستان ولكن طبقاً لتقديرات عام ١٩٧٨ فإن ٩٧ ٪ « ٧٥ مليوناً ، و ٧٠٠ ألف » من تعداد باكستان من المسلمين وأن ١,٤ ٪ (مليون) مسيحيون و ١,٥ ٪ (مليون ، ٢٠٠ ألف) من الهندوس والنبوذيين .. ومن الأعداد المسيحية يوجد أربعمئة ألف كاثوليكي وستمئة ألف من البروتستانت .

ومع أن الأعداد المسيحية في باكستان قد تبدو غير ذى أهمية فإنها تزداد بمعدلات ثابتة .

وتتمثل هذه الزيادات نتيجة عنصرين :

العنصر الأول : عن طريق التناسل ، والآخر عن طريق الدخول في المسيحية ... والعنصر الآخر سيكون نقطة الانطلاق لهذه الدراسة .

وهذا التقرير يلقي الضوء على ثلاث صور خاصة بالرساليات المسيحية وجالياتها في باكستان .. ففي حقل نشاط الرساليات ينظر هذا التقرير إلى أحدث الأساليب الإنجيلية الفريدة في نوعها والتي قام بتخطيطها المسيحيون الرومان لجذب المسلمين إلى اعتناق الإنجيلية، وقد وضعت في حيز التنفيذ في كراتشي .

(١) إن معظم المسيحيين في باكستان وانحد كلوا من طائفة الميودين الذين التقطتهم القوات انصيرية بعد خروج المستعمرين من شبه القارة ..

ثانياً - ينظر التقرير إلى طبيعة المؤسسات اللاهوتية والجمعيات المسيحية الأخرى والأعمال التي يؤديها للجالية المسيحية والإرساليات في باكستان .

ثالثاً - يفحص التقرير نمو الجالية المسيحية في إقليم البنجاب وقراه وكذلك الخطط ، ومنه القيادة (الاستراتيجيات) التي رسمها المسيحيون لتغطية هذا النمو .

هذه الصور الثلاث قد تم اختيارها طبقاً لنوعية المعلومات التي وصلت لأيدنا وكذلك لأهميتها التي لا يمكن الاستهانة بها ، وبالتالي فقد كان من الضروري إبراز هذه المعلومات لكي يستخدمها العاملون بالدعوة الإسلامية ..

ففي المقام الأول - فإن المعلومات الخاصة بأسلوب الانجيلية الحديث الذي استخدم في كراتشي ، قد تم الحصول عليها عن طريق المراسلات مع أحد القسوس المسيحيين الرومان الذي ابتدع هذا الأسلوب .

ثانياً - المعلومات المعطاة عن إقليم البنجاب ، هي معلومات قديمة حيث إنها تشير إلى فترة أوائل الستينيات . ومع أن الأرقام الخاصة بأعداد المسيحيين قد تكون قديمة فإن هذا لا يسرى على مواقع القرى ولا على الأساليب والخطط التي وضعت لنمو أعداد المسيحيين .

وهذه الأرقام مع كل الاحتمالات ، وطبقاً لاتجاه التعداد العام للسكان في باكستان ، قد زادت ، وهذه الحقيقة يجب ألا تخفى عن الأذهان .

وأهمية هذه المعلومات ، هي أنها استنتاج للحقائق التي أخذت من التقارير التي أعدها المجالس المسيحية بقصد توزيعها في أضيق الحدود على الإرساليات المسيحية ، بغض النظر عن خططهم التوسعية مستقبلاً ، وقد تم الحصول على هذه التقارير من جمعية الكنيسة التبشيرية بلندن .

والمعلومات المتوافرة حالياً لا يمكن التقليل من شأنها، نظراً لأن

الإرساليات المسيحية مازالت تباشر نشاطها في باكستان^(١) ...

فمن الأمور اللافتة للنظر أن عدد النصارى في باكستان يزداد بدرجة تعكس قوة أنشطة المنظمات التنصيرية فيها ، فالإحصاء الرسمي يشير إلى أن عددهم عند قيام باكستان عام ١٩٤٧ كان ٨٠ ألف نسمة فحسب لكن هذا العدد قفز في عام ١٩٨١ م لأكثر من ١,٣ مليون نسمة أى بنسبة ٢٠٢ ٪ وفي الفترة ما بين ١٩٧٢ — ١٩٨١ بلغت الزيادة في عدد المسلمين ٣٥ ٪ فقط بينما ازداد عدد النصارى بنسبة ٤٤ ٪ .

أما زعماء النصارى في باكستان فيبالغون في إحصاءاتهم لعدد اتباعهم . ففي ٢٥ أغسطس ١٩٧٤ قال سكرتير عام الرابطة المسيحية (بطرس غل) إن عدد النصارى في باكستان ٦ ملايين نسمة .

لقد ورد في أحدث التقارير عن التنصير في باكستان أن المنصرين تمكنوا في يوم واحد من تنصير ثمانية آلاف شخص من الهندوس في منطقة رحيم يارخان بإقليم السند وذلك في شهر إبريل ١٩٨٥ . وقد أدت هذه الظاهرة إلى قيام الجماعة الإسلامية في باكستان بتشكيل لجنة للتحقيق في أسباب الحادث الذي غاب عن الذاكرة الشعبية والرسمية . ولم تعلن حتى الآن أسباب التنصير ولا دوافعه ، وتشير هذه التقارير إلى أن نسبة السكان المسيحيين في المناطق القريبة من الحدود الهندية تزداد زيادة مرتفعة .

ففي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦١ ارتفعت النسبة من ١٢١ ٪ إلى ٩٥٠ ٪ وبلغت في مناطق مثل بهاولپور ٥٣٤ ٪ و (تته) ٩٥٠ ٪ وفي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٨١ ازداد عددهم بنسبة ٢٨٣٨ ٪ في منطقة

(١) لقد قصرت المنظمات والحكومات الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية — قبل وبعد الاستقلال — في دعوة طائفة الميوذين للدخول في الإسلام وقد أدى هذا التقصير إلى هذا الوضع الذي يهدد باكستان كدولة مسلمة ، قائمة على العقيدة والذي ستكون له انعكاسات خطيرة في المستقبل ما لم يتدارك المسلمون هذه الكارثة قبل وقوعها .

وزارة بإقليم الحدود و ٢١٦٢ ٪ في سي بيلوشستان و ١٩٥٦ ٪ في حيدر
أباد بالسند .

إن أخطر أساليب التنصير هو التعليم ، حيث يتصيد المنصرون أطفال
المسلمين لتنصيرهم أو على الأقل زلزلة عقائدهم وبليلة أفكارهم ، فعلاوة على
مدارس تعليم الإنجيل بالمراسلة توجد مدارس تنصيرية كثيرة في عموم
باكستان وقد أتمت هذه المدارس في عهد سابق إلا أن الحكومة الحالية تقوم
بردها إلى أصحابها الأصليين وهم نصارى ، وقد نشر في الصحف المحلية
بتاريخ ١٢ آيار (مايو) ١٩٨٥ مايلي :

إن الحكومة قد أنهت إجراءات رد ١٩ مدرسة تنصيرية في إقليم السند
إلى أصحابها ولا يخفى على أحد أساليب المنصرين في التأثير على عقول
التلاميذ ونسوق هنا مثالا واحدا لبيان خطورة ما يمارس ضد أبناء
المسلمين .

في مدينة (مري) السياحية قرب إسلام آباد يقام معسكر سنوي
لبعض المدارس التنصيرية ويطلب من التلاميذ — وهم مسلمون — أن يأتوا
معههم بالأنجيل التي توزع عليهم ليبريهم الأساتذة كيف يعيشون حياتهم
طبقا لتعاليم الإنجيل ، ومن برنامج المعسكر فقرة بعنوان « لقاء جماعي » يجلس
فيها الطلبة في جانب والقساوسة في جانب آخر ويتبادلون النقاش في
الموضوعات المختلفة ويكون الفوز — بالطبع — للقساوسة الذين ينجحون
في إقناع الطلبة بأفكارهم ووجهات نظرهم . ولعل قائلا يقول إن أكثرية
الطلبة في المدارس التنصيرية من النصارى فلا يهم ذلك لكن الحقيقة أن
نسبة المسلمين في هذه المدارس تفوق ٨٥ ٪ ، فمدرسة القديس باتريك في
كراتشي فيها ٢٥٠٠ طالب منهم ٢١٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس يوسف
فيها ٢٢٠٠ طالب منهم ٢١٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس لورانس ١٢٠٠
طالب منهم ١٠٥٠ من المسلمين ، وفي مدرسة القديس جوز ١٠٠٠ طالب

كلهم مسلمون ، ومدرسة المسيح الملك بها ١٠٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس جون فيها ٩٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، أما في مدرسة القديس بونا يونتشر في حيدر آباد ففيها ١٦٠٠ طالب منهم ١٥٦٠ من المسلمين ، وفي مدرسة القديسة ماري في حيدر آباد أيضا ١٦٩٧ طالبا منهم ١٥٥٨ من المسلمين .

ومن هنا تأتى خطورة رد هذه المدارس إلى أصحابها المنصرين وعدم إلزامهم بمناهج دراسية واحدة وإخضاع الجميع لنظام تعليمي واحد .

وعلاوة على المدارس تمارس الهيئات التنصيرية في باكستان أساليب أخرى ، مثال ذلك ما تعرض له كراتشي ولاهور هذه الأيام من غزو المطبوعات المنظم الذى يكتسح الشوارع والحارات والمنازل والمدارس والأسواق ويصل إلى المواصلات العامة والاتوبيسات حيث تباع عشرة كتب تنصيرية بروية واحدة فقط ، والأسلوب الذى تعرض به هذه الكتب يكشف عن المخطط الذكى لإيقاع بسطاء المسلمين في شرك التنصير . فالكتب العشرة موضوعة في كيس نايلون ، والكتابان الموضوعان من أعلى وأسفل لهما عنوان يشبه النموذج الإسلامى أو على الأقل لا يوحى بالفكر المسيحى مثل (الإيمان والعمل) و « زهور المعرفة » وغيره ، فإذا اشترى المسلم هذه الكتب على أمل أن يجد فيها ما توحى به عناوينها وجد أن بقية الكتب أناجيل واقتباسات من التوراة وغير ذلك من الكتب المسيحية . وهناك إذاعة مسيحية في جزيرة قرب باكستان تبث إرسالها خمس ساعات يوميا — باللغة الأردية والانكليزية والفارسية والباشتو والبنجابية .

منذ عامين أعلن بعض زعماء الأقلية المسيحية في باكستان الإضراب عن الطعام حتى الموت أو تستجاب مطالبهم ، وكان على رأسهم (ج . سالك) وفى ذلك الوقت نشرت الصحف المحلية مطالب المسيحيين التى لا تختلف عن مطالبهم فى أية دولة إسلامية كتخصيص وقت فى التلفزيون

والإذاعة لبرامجهم وإذاعة صلواتهم . وتخصيص ١٢ ٪ من الوظائف العامة لهم واشتراكهم في الحكم وتحقيق العدل والإنصاف لطبقة عمال النظافة وغير ذلك من المطالب التي إذا قبلت في مجتمع آخر فمن المستحيل قبول أغلبها في مجتمع كالمجتمع الباكستاني .

وأيا كان الوضع فإن السؤال الذي ينبغي أن يسأل :

لماذا نشطت الأقلية المسيحية بهذا الشكل في هذا الوقت بالذات ؟ تقول التقارير الصحفية إن نفقات التبشير في باكستان تدفعها السفارات الأوروبية والشركات الأجنبية في باكستان ، والتاريخ يقول إن هذه الأقلية لم تكن وفية لباكستان الإسلامية في لحظاتها الحرجة وأحداث حرب ١٩٦٥ مع الهند تشهد على وقائع التجسس التي كانوا يقومون بها واكتشفتها السلطات الباكستانية آنذاك .

وأخيرا . فقد تم ولأول مرة تعيين وزير كاثوليكي في حكومة باكستان . حكومة بنظير بوتو .. !

يحدث هذا كله ..

في وقت تثار فيه الفتن بين الشيعة والسنة ، وبين أهل الحديث وأهل الرأي ، وبين مختلف الأحزاب والجماعات الطامعة في الحكم ، وبين الأخوة الأشقاء الذين قامت باكستان لحمايتهم من العار والذل ..

إن ما حدث في « كراتشي »^(١) يثير الفزع في قلب كل مسلم ومسلمة ، وكيف لانفزع ونجزع عندما يثور هذا الصراع الدموي بين أخوة العقيدة ، وبين أبناء الشهداء والضحايا الذين قدموا أرواحهم فداء لباكستان العزيزة .

فنشوا .. فلسوف تجدون أصابع « التنصير » ومؤسساته من وراء هذه الاضطرابات الدامية ، ومن وراء هذه العنصرية البغيضة ، ومن وراء

(١) لقد وقعت اضطرابات قبلية وعنصرية ومذهبية في هذه المدينة التي راح ضحيتها عشرات الضحايا والشهداء ..

هذه القلاقل التي تستهدف باكستان كدولة ... وتستهدف الإسلام
والمسلمين كأمة ، هل عرفتم لماذا زار البابا « جون بول الثاني » كراتشي ؟؟
ولماذا أقام « قداسا » في استادها الرياضي ؟؟
ألا يمثل ذلك قمة التحدى ؟ وإشارة البدء للهجوم على معقل الإسلام في
لاهور وإسلام آباد و راولپنڊى ؟؟ !!!

الرجف إلى مكة !!!

في بحيرة الافتاء...!

التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح
لنزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام...
هوارد ويلس

رئيس الجامعة الأمريكية
الأسبق في بيروت

في مجوار الإفشاء... ١

. ماذا يفعل التعليم بأبنائنا وبناتنا في مدارس التنصير ؟
سؤال دفعني إليه هذا التقرير الذي نشرته مجلة « لافيد الإيطالية » منسوبا
إلى « دائرة تنصير الشعوب » في عاصمة النصارية ..
يقول هذا التقرير :

إن عدد المدارس والمعاهد التي تشرف عليها هذه الدائرة قد بلغ
٥٨,٠٠٠ ثمان وخمسين ألف مدرسة ، و ٢٦,٠٠٠ (ستة وعشرين ألف
معهد وجامعة) ، وقد بلغ عدد المدرسين العاملين في المدارس التابعة لهذه
المؤسسة ٤١٧,٠٠٠ أربعمائة وسبعة عشر ألف مدرس ومدرسة .. ويقول
هذا التقرير :

إن ميزانية الكنيسة الكاثوليكية في أسبانيا قد بلغت في عام واحد
١١٧,٠٠٠,٠٠٠ مائة وسبعة عشر مليون دولار أمريكي ، وأن مؤسسة
واحدة تدعى « روماسيا » قدمت إلى الكنيسة ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ ثمانين مليونا
منها .. !!!
ويقول التقرير :

إن الفاتيكان يقوم بتدبير الأموال اللازمة لتشغيل هذه المدارس
والمستشفيات والمعاهد ويضاعف من استثماراته في البنوك لتغطية نفقات هذه
المؤسسات ، وعن نشاط « دائرة تنصير الشعوب » في أفريقيا يقول هذا
التقرير :

لقد أدت الزيادة في عدد « المنتصرين » إلى مضاعفة أعداد الرهبان
والقساوسة حيث أضيف إلى جيش هؤلاء « المنتصرين » حوالي ١٨,٠٠٠

(ثمانية عشر ألف منصرف ومنصرة) معظمهم من المدرسين والمهندسين والأطباء والصيدلة .. وذكر التقرير الذى نشرته مجلة « لافيد » الإيطالية أن نشاط حركة التنصير فى بعض البلدان الأفريقية قد وصل إلى حد الاحتجاج لدى الحكومة النيجيرية ، وذلك عندما أعلنت عزمها على الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٨٦ ، بالرغم من أن الغالبية العظمى من سكان نيجيريا من المسلمين .. كذلك فقد أشار التقرير إلى أن الحرب الدائرة فى جنوب السودان هى جزء من مخطط حركة التنصير .

ومن جانب آخر فهناك بعض البلدان الأفريقية التى تنهت حكوماتها إلى أخطار حركة التنصير لشعوبها فعملت على مواجهتها والتقليل من نشاطها ومن هذه البلاد أنجولا — موزمبيق — بوروندى . وعن حركة التنصير فى قارة آسيا يقول التقرير إن معدل التنصير فى كوريا قد وصل إلى ١٠٠,٠٠٠ شخص من البالغين ، وأن تايوان تعتبر مركزا جيدا لانطلاق نشاط الحركة ..

بينما تواجه الحركة صعوبات فى لاوس والهند وكمبوديا .. وتعلق الكنيسة الكاثوليكية الأمل على الصين وفيتنام فى الأيام القادمة لزيادة نشاط حركة التنصير فى هذه المنطقة .

ما الهدف من هذا كله ؟

يقول نفر من المبشرين :

« إن أهداف المدارس والكليات التى تشرف عليها الإرساليات فى جميع البلاد كانت دائما متشابهة ، إن المدارس والكليات كانت تعتبر فى الدرجة الأولى واسطة لتمرين قس للكنيسة ... حتى أن الموضوعات العلمانية التى تُعلم من كتب غربية وعلى يد مدرسين غربيين ، تحمل معها الآراء النصرانية .

وعلى هذا (الأساس) كتب المبشر هنرى جاسب إلى مستوارت

دودج في الخامس من كانون الأول عام ١٨٧٠ ، لنبتهل إلى الله في سبيل
تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على هذه الكليات «
ويرى هنرى جيب نفسه : « أن التعليم في (مدارس) الإرساليات
المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط . هذه الغاية هي قيادة الناس إلى
المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية . ولكن
حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه وليخرج لنا خيرة
علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات ، وخير الجراحين والأطباء
في سبيل الزهو العلمي ... فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول إن رسالة مثل
هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني^(١)
محض .. ، إلى مدى علمي دنيوي . مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به
جامعات هايدلبرغ وكمبردج وهارفرد وشيفيلد ، لا الجمعيات التبشيرية
التي تسعى إلى أهداف روحية فحسب » .

ورأى المبشرين في ذلك لم يتغير قط ، حتى المستر « بنروز » الذي
جاء في عام ١٩٤٨ ليتسلم زمام الرئاسة في جامعة بيروت الأمريكية كان
أيضا خاضعا لهذه الفكرة ، إنه يقول : « لقد أدى اليرهان إلى أن التعليم أتمن
وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان .. ومن
أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية (الجامعة
الأمريكية اليوم) من مبشري الإرسالية السورية » .

ويجب أن نؤكد في جميع ميادين (التبشير) جانب العمل بين الصغار
وللصغار .

إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ ميكراجدا !! من أجل ذلك يجب
أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل أن تأخذ

(١) حقيقة التبشير : لواء مهندر أحمد عبد الوهاب

طبعة مكتبة وهبه — القاهرة

طبائعهم أشكأها الإسلامية . إن اختبار الإرساليات في الجزائر ، اختبار جديد ومقنع ... وهكذا نجد أن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين .

ولا يكفي من المعلم أن يكون مسيحيا فحسب ، بل يجب أن يكون مسيحيا من كل قلبه ، وأن يطبق الحياة المسيحية على المبادئ الاجتماعية والسياسية والدولية . ولهذا كان المعلم الأجنبي أفضل من المعلم الوطني ، وخصوصا إذا كان المعلم الوطني مسلما .

فللمدارس المسيحية إذن رسالة تؤديها . ولرسالتها هذه غاية قصوى ، هي أن تجعل الشعوب كلها في المستقبل تابعة للكنيسة . من أجل ذلك كله ترفض هذه المدارس أن تتقيد بالمتهاج الرسمي للبلاد : إن تقيد هذه المدارس بالمتهاج الرسمية يفقدها صفتها التبشيرية المسيحية ، ويجعلها مدرسة في عداد المدارس الوطنية فتبطل الغاية من وجودها .. ولا تزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن ، حتى الكلية العلمانية .

أما مدارس اليسوعية والفرير فلا يمكن أن يعلم فيها مسلم^(١) أبدا ، وأما الكلية العلمانية في بيروت ففيها مدرس واحد مسلم ، على ما نذكر ، وأما الجامعة الأمريكية في بيروت فكانت قد مالت منذ عام ١٩٢٥ إلى أن يكون فيها عدد من المدرسين المسلمين ، اختارهم من أبناء الأسر المعروفة في بيروت والقدس ونابلس وحلب وحماه ودمشق ، وكانت ترسلهم قبيل بدء كل عام مدرسي إلى المدن الداخلية ليشرحوا أبناءها على الدخول في الجامعة ، ثم إنها أضربت عن ذلك أيضا .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن هؤلاء المدرسين لم يكونوا يعاملون ،

(١) في مصر : فرضت التربية والتعليم على هذه المدارس تدريس مبادئ الدين واللغة العربية

من حيث الراتب والرتبة ، كالمدرسين الأمريكيين ولا كالمدرسين الوطنيين من غير المسلمين أيضا ، مع العلم بأن حال بعض المدرسين الوطنيين من غير المسلمين لم تكن حالا تدعو إلى الغبطة ، ولقد لقي بعض هؤلاء المدرسين من الجامعة الأمريكية عنقا شديدا .

وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس ، واعتمدت في أول أمرها كتابا واحدا هو التوراة ، ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده ، لا يكفي ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافيا كانت تدرسهما من ناحية صلتهما بالتوراة فقط . ثم أضافت إلى ذلك كله موضوعات مشابهة .

وأخيرا جاءت العلوم الحديثة ، ولم يبق بالإمكان أن تتجاهل المدارس الأجنبية علوما عظيمة نافعة كالرياضيات والكيمياء والحقوق والاجتماع والاقتصاد والرسم وما شابهها . فلجأت تلك المدارس حينئذ إلى سياسة جديدة ، إلى سياسة الدس على الإسلام والتاريخ الإسلامي ، أليست هذه المدارس مدارس تبشيرية ؟ أو ليس هدفها الأول مقاومة العرب والإسلام ؟ فلماذا لا تضيق إذن إلى خطتها العمل على تشويه سمعة خصمها ؟ وهكذا انحدر التبشير والمبشرون إلى ذك في التاريخ والعلم لا يعمدون على الانحدار إليه . فلنستعرض بعض آراء هؤلاء في الكتب التي يقررونها في مدارسهم .

لنأخذ أولا الكتاب التالي ففيه أسوأ ما يمكن أن يقال ، ثم لنفرع منه الآراء المنبثقة في غيره من الكتب .

اسم الكتاب الذي أعنيه : « البحث عن الدين الحقيقي » ، وهو محاضرات في التعليم الديني ، تأليف المنسنيور كولي^(١) ، وقد صدر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي في باريس (طبعة ١٩٢٨) . هذا الكتاب

(١) انظر في ذلك أيضا : المبشرون والمبشرون د / محمد البهي ثم كتاب : التبشير والاستعمار . تأليف : دار نشر فروع ، الدكتور مصطفى الخالدي .

قد نال رضا البابا ليون الثالث عشر في عام ١٨٨٧ ثم عاش في المدارس المسيحية في الشرق والغرب إلى اليوم يطوى الصدور على الأحقاد نحو العرب والمسلمين ، ويستفز شعور المسلمين استفزازا شديدا .

جاء في الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب مايلي :

الإسلام — في القرن السابع (للميلاد) برز في الشرق عدو جديد ، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب . لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه ، وتساهل في أقدر قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات ، وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وأفريقية وأسبانية فريسة له ، حتى أن إيطاليا هددتها بالخطر ، وتناول الاجتياح نصف فرنسا . لقد أصيبت المدينة ، ولكن هياج هؤلاء الأشياء (المسلمين) تناول في الأكثر كلاب النصارى ... ولكن انظر ، ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا في وجه سائر الإسلام المنتصر عند تور — بواتيه (٧٥٢ م) .

ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريبا (١٠٩٩ — ١٢٥٤) في سبيل الدين فتدجج أوروبا بالسلاح وتنجي النصرانية ، وهكذا تفهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق السهلة ... »

هذا نوع من الكتب التي تؤلف في الغرب عن الشرق ، بل إن هذا النوع هو الغالب على أهل الغرب حينما يكتبون عن الشرق العربي ، أو الشرق المسلم : تعصب ذميم وتشويه للحقائق وإيقاد للأحقاد . ثم هم يأتون بهذه الكتب ويدرسونها في الشرق العربي والشرق المسلم .

لكن لماذا تقف المؤسسات الأمريكية من الإسلام هذا الموقف العدائي المتسم بالكراهية والتعصب ؟

منذ حوالي عامين .. وقعت في يدي « وثيقة خطيرة » لمنظمة تنصيرية بروتستانتية تعمل في « صعيد مصر » اسمها : جمعية الصعيد « ASSOCIATION OF UPER EGYPT » ومن العجيب أن هذه المنظمة لا يكاد يسمع بها أحد رغم انتشار فروعها في حوالي ستين مركزا وقرية والأعجب والأغرب من هذا كله ، أن تقف السفارة الأمريكية وراء هذه المنظمة على النحو الموضح في خطاب السفارة إلى القائمين على إدارة هذه المؤسسة والذي يكشف أهداف هذه المؤسسة على المدى « البعيد » كما يقول خطاب السفارة الموقع باسم « باتريشيا فيوليت » PATRICIA VELIOTE

والذي يوجب الأسف والحسرة أن تمارس هذه المؤسسة دورها المشبوه علانية وأن تتوغل في أعماق الصعيد بهذا التخطيط المتسم بالوقاحة والجرأة .. لكن .. لماذا يركز « التنصير الصليبي » على هذه المؤسسات التربوية بصفة خاصة ؟

يقول « هوارد بلس »^(١) الرئيس الأسبق للجامعة الأمريكية :
 « الواقع أن الفائدة الرئيسية التي تقدمها الكلية للمنصر كحقول غنى لنشاطاته هي في الحقيقة أن بدائرتة جسما مختارا من الشباب قادة المستقبل في بلادهم ، ينفردون بالاستجابة لفكر جديد في الأخلاق والدين والمثل . ولقد نجح التنصير في (طيخ) قادة كثيرين تسلموا — ولايزالون — إلى مراكز السلطة في العالم المسلم كله تقريبا ، ولقد وصل فعلا خريجو الجامعة الأمريكية^(٢) ، ممن غسلت أدمغتهم ، إلى المناصب القيادية في أكثر البلاد العربية .

(١) رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت .

(٢) من الغريب أن أكثر دعاة الإلحاد والعلمانية والشيوعية في العالمين الإسلامي والعربي هم من خريجي هذه

يقول (بلس) : إن الجامعة توفر مناخا نفسيا لا يستطيع واحد الافلات من تأثيره ، والطالب لا يعي حقا التغييرات الحاصلة دائما في داخله ، وقد ينكر بكل نية حسنة ، أنه يتأثر تأثيرا شديدا بمحيطه ، وثمره هذه البذرة قد لاتأتى إلا بعد مدة طويلة من مغادرة الطالب للكلية ، ويتابع (بلس) : « ... وحيثما يذهب هذا الرجل يمهّد الطريق للتربية ويهدم الطغيان — كذا — وليخفف حدة التعصب — ويقصد تعصب المسلمين .. طبعاً — ، والدعوة لحرية الدولة والكنيسة ، وأمثلة بلغاريا وتركيا واليابان والمهند شهادات كافية على ذلك .

وحتى لايشك أحد في أن الكلام عن تحضير (القادة) في الشرق الأوسط هو من تأويلنا لنستمع لما قاله (بلس) بلا جمجمة ولا غمضة ولا (رتوش) .

« .. ولكن مبشرنا يسعى إلى أمور محددة أكثر من هذه التأثيرات الحاصلة بطريقة لا شعورية ، فبين آلاف الطلاب — وكلهم يستحقون التربية — فئة صغيرة من المتحمسين الجادين .. قادة المستقبل في الشرق الأدنى ..

هؤلاء هم الذين يدرّبهم مبشرنا ليصبحوا أساتذة وأطباء وتجّاراً وصيادلة وأطباء أسنان ومهندسين وممرضين من الرجال والنساء الذين يتجاوزون بوعى أكثر واستعداد أكثر من باقى زملائهم ، مع المناخ النفسى للكلية وهم يحضرون بطريقة محددة ليصبحوا مراكز الأضواء والقيادة فى كل هذه المنطقة^(١) .

* * *

يقول سارتر فى مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى — فرائس فانون « المعذبون فى الأرض » .. إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقى فى

(١) دكتور / نيل ضحى « مجلة الأمة » عدد صفر ١٤٠٥ هـ .

الغرب ومجال استخدامه — يقول : كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ، ونطوف بهم بضعة أيام في امستردام ولندن ، والنرويج وبلجيكا وباريس ، فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أعماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة في الرواح والغدو .. ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا ، وركوب عرباتنا ، وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية .. كنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوروبا ، ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد .. ١٩ بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما في وجوهنا ، ولم نكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة لها زحسا ونحسا ... لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من امستردام أو برلين أو باريس ، الإخاء البشرى ، فيرتد رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمالي أفريقيا ... كنا نقول : « ليحل المذهب الإنساني أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون ... هذه أصواتنا من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون .. إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا في أفواههم .^(١) !!

* * *

وهذا الذى يقوله « سارتر » حقيقة واقعة وسافرة لاتخفى على أى مراقب منصف . فقبل أيام من كتابة هذا الكتاب قرأت في إحدى المجلات هذه القصة :

رجل أصابه الشلل . بعد وفاة زوجته . لم يكن معه فى البيت سوى « ابنة » تخرجت فى الجامعة الأمريكية ... ولأن الرجل عاجز عن الحركة فقد فوض ابنته — بتوكيل رسمى — للتصرف فى أمواله ، وفجأة ... اختفت الابنة ، وجلس الرجل ينتظر من يتأوله الدواء فى أوقاته المحددة .

(١) شيابانا فى مواجهة الإعصار الغربى — عبد القادر نيجار — مجلة الأمة . العدد الخمسون صفحة ١٩

ولكن البنت لم تحضر . أسبوع كامل لم يرها أبوها العاجز المقعد ..
ثم جاءه الخبر .. لقد سحبت « الفتاة المتأمركة » كل أمواله ، وهربت مع
« عشيقها » الذى تخرج معها فى نفس الجامعة إلى الخارج .
ومات الرجل .. مات موتتين .. أما إحداهما فبسبب المرض ، وأما الأخرى
فبسبب هذا التعليم الذى يفرض فى الدين والشرف والعرض .

★ ★ ★

لقد أدرك المبشرون خطر المرأة المسلمة فى التأثير على الأسرة ،
ولذلك يقولون : « بما أن الأثر الذى تحدثه الأم فى أطفالها — ذكورا
وإناثا — حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن
العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب
أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة فى التعجيل
بتنصير البلاد الإسلامية .

وقد بلغ الهوس الدينى بالعاملين فى مجال التبشير أن صاحبت المبشرات
فى مؤتمر القاهرة التبشيرية قائلات : « لا سبيل إلا بجلب النساء للمسيح
إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا .. فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب
أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ،
ولكننا نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النساء على العمل واضعة
نصب أعينها هدفا جديدا هو الوصول إلى نساء العالم الإسلامى كله فى
هذا الجيل

ألم تقل « أنا ميلجان » ليس هناك طريق أقصر لخدم الإسلام من
السيطرة على قلب المرأة المسلمة !

★ ★ ★

لقد بينت التجارب في أفريقيا أن التبشير يعمل مخلب قط شرس للاستعمار^(١). وعندما كان كينيث كاوندرا - رئيس جمهورية زامبيا حاليا - يكافح ضد الاستعمار الإنجليزي ، فإنه بعث بخطاب « إلى رئيس الإرسالية نقل ماكتبه برناردشو في كتابه « رجل القدر » :

عندما يريد رجل إنجليزي سوقا جديدة لبضائعه الفاسدة التي ينتجها في مانشستر ، فإنه يرسل مبشرا لتعليم الأهالي بشارة السلام . ويقتل الأهالي المبشر ، فيهب الإنجليزي إلى حمل السلاح دفاعا عن المسيحية ، ويخارب من أجلها ، ثم يستولى على السوق كمكافأة من السماء ١٩. إذا كنت تنوى خدمة الحكومة البريطانية بالطريقة التي وصفها شو ، فلقد أتيت في الوقت غير المناسب . لم يقتل أجدادنا أحد الأوروبيين في المحمية ، وسوف نتأكد من أننا لن نقتل أي أوروبي ، مبشرا أو غير مبشر لأسباب سياسية » .

وفي عام ١٩٦٠ كانت لندن مسرحا لمؤتمر لجميع الطلبة الأفريقيين في المملكة المتحدة وشرق وغرب أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا . وكان خطاب شانجو ماكيو الذي مثل اتحاد طلبة شرق ووسط أفريقيا في المملكة المتحدة من أكثر الخطب حماسة حيث قال : « إن كل أمة في العالم قد ضحككت علينا فعلا . لقد سخرت منا الأمم صغيرها وكبيرها ، كنا موضع احتقار وعلمنا كل نوع من الإساءة والإذلال وسوء المعاملة الوحشية ، مما يطلق عليه اسم العالم المسيحي المتمدن ... »

لقد أدرنا خدنا الآخر ، ولكن هذا لم يكن قط موضع تقدير .. إن الأرباح من العبيد الأفريقيين بنت قصورا وكنائس ومدنا ، إننا جميعا

(١) خليفة التبشير بين الماضي والحاضر - لواء مهندس أجيد عبد الوهاب مكتبة وهبة - ص ١٣٠ وما بعدها .

عبيد لأن الملايين من شعوبنا مازالت تتألم من إذلال السيطرة السياسية والاقتصادية والروحية .

وقد أعطى ج . كايرال للطلبة في مؤتمر لندن هذا البيان المحموم عن النشاطات الإرسالية في ممتلكات البرتغال الأفريقية :

« ليست هنالك بالذات أية مدارس ، أو على الأصح توجد بعض مدارس

تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية . هل تعلمون ماذا تدرس ؟

ليس حب الرب ، ولكن حب البرتغال : إن كل المبشرين الكاثوليك ، وإن

لم يسموا موظفين رسميين فإنهم يعدون موظفين في الخدمة الخاصة للمصالح

الوطنية والمدنية . هذه هي الكلمات الفعلية لوصف مركز المبشر .. إن

الأعمال الإرسالية في المستعمرات تكفلها الحكومة .

واعلمى المنصة لويس دالميدا ، من الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ،

ليضيف بيانه السليط عن الأحوال في أنجولا :

كثيرا ماتكون المسألة أنه بدلا من أن يذهب الأطفال الأفريقيون إلى المدارس

فإنهم يؤخذون للعمل في المزارع التابعة للكنائس دون أن يعرفوا أى شيء

عن القراءة أو الكتابة

ويجب أن يلاحظ أن تعليم السكان الوطنيين تقوم به الإرساليات

الكاثوليكية ، وذلك تنفيذا لاتفاق تم توقيعه من عشرين سنة خلت بين

البرتغال والبابا ..

واسمحوا لي أن أنقل حرفيا فقرة من مقالة حديثة للكاردينال رئيس أساقفة

لورنزوماركس ، ظهرت في مجلة البرتغال في أفريقيا ، العدد الصادر في مايو

١٩٦٠ . تقول المقالة :

إن ما يأمل المبشرون تحقيقه من تعليم وتهذيب الشباب الوطنى ، هو

أن يحتفظ بكنيسة موزمبيق باستمرار إلى جانب البرتغال .. إن النشاط

الإرسالي يمنح البرتغال فخرا في المنظمات العالمية السامية ويكون سندا قويا
للسيادة البرتغالية .

وقد قال أحد الطلبة : قَسَمًا لن أسمح لابني أن يعاني من العقلية
الدينية التي خالطت تفكيري ونظري طوال هذه المدة . !؟
ولقد أدت سياسة التبشير المسيحي في أفريقيا إلى إدانة المسيحية ذاتها
على ألسنة المسيحيين الأفريقيين الذين تربوا في مدارس التبشير ، إذ قالوا :
« إن ما تدعيه المسيحية من معاملة الناس بالحسنى لا معنى له ، لأن
المسيحية نفسها قد ثبت عمليا أنها دين مشاغب ، فكل ملة تتهاجم
الأخرى .. إن المبشرين مذنبون بأكبر خداع حماسي لجذب الناس للعمل
الإرسالي .. إنهم وكلاء لسوء التمثيل الخارجى .. إنهم كانوا ذئابا في جلود
نعاج .. إن المسيحية كانت جزءا من خداع أفريقيا^(١) .

★ ★ ★

وإذا أردنا وصفا حقيقيا للمبشرين فإنهم بلا ريب ذئاب خاطفة ،
ووحوش كاسرة ... وحيات تقتل الحياة والأمل في الشعوب البائسة . !!!

الرجوع إلى مكة !!!

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ .

الْحِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصَبُؤَيْلَ زَقَلِينْ

أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان . !
أنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح ..
فلنغرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان ..
حتى يصبح مسخا لا يصلح لأى شيء . !!!

زويمير

الخِطَّةُ السِّرِّيَّةُ لِصِّمُونِيلِ زَوْمِلِن

في عام ١٩٦٠ م وقعت في يدي — من حيث لا أتوقع — هذه الوثيقة السرية التي نشرت في كتاب « خاص لخدام الدين المسيحي » بقلم « صموئيل زومير » المنصر المعروف في مختلف أقطار الشرق .. لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في سنة ١٩١٢ م ، وأعيد طبعه سنة ١٩٢٧ م على نفقة « اللجنة التبشيرية » في الإرسالية الأمريكية بتطبعة « النيل المسيحية » وكان مقرها في شارع « المناخ » وهذه المطبعة كانت متخصصة في طباعة وبيع الكتب المسيحية ، كما كانت وكالة معتمدة لعدة مكاتب مسيحية منها « مكتبة المشعل » في بيروت « ولجنة » النشر المسيحي « بالفجالة » ودار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية التي تدار من قبل « المجمع المسيحي للشرق الأدنى » ومقره في مدينة القاهرة . بجوار مبنى جريدة الأهرام في شارع الجلاء .

وقد عثر على هذه النسخة من الكتاب في مكتبة بأسبوط تابعة للكلية الأمريكية اسمها « تاجرت » ثم أخرج منها بطريقة خاصة ، حيث لم يكن ممكنا الحصول عليه بغير هذه الطريقة الخاصة !!!

ومما يدعو للأسف والحسرة .. أن المسلمين لم يفكروا في مثل هذه الأساليب لدعوة الناس إلى دين الحق . بل لم أجد مسلما أرخ لانتشار الدعوة الإسلامية على نحو ما فعل المستشرق البريطاني « السير توماس أرنولد »^(١) . THOMAS ARNOLD

(١) انظر كتابه (الدعوة إلى الإسلام) .. ترجمة دكتور حسن إبراهيم

إن أمامي الآن نسخة من الكتابين اللذين ألفهما المبشر العالمي « ستيفن نيل
STEPHEN NEILL » الكتاب الأول : اسمه تاريخ البعثات التبشيرية
CHRISTIAN MISSION » ، أما الكتاب الثاني فاسمه « الإنجيلية
.. ANGELICANISM »

وفي هذين الكتابين نجد التخطيط ، والتنظيم ، والدراسة الواعية لكل
ما يتعرض له . « المنصرون » في ميدان التنصير ...
أما نحن ... فنسحق كل يوم عن مؤتمرات تعقد ، وقرارات تصدر ،
ومنظمات إسلامية تتنوع وتعدد .. فإذا بحثت عما انتهت إليه هذه
المؤتمرات أصابك من حيث لا تشعر أحباط مفعم باليأس ، وخيبة أمل
وحسرة على ما انتهى إليه حال المسلمين في هذا العصر !

« ... في الصيف الماضي زرت مكتبة « مجلس الكنائس العالمي » في
جنيف فوجدت هناك كتباً لاتحصى عن أفريقيا ، وأحصيت خمسة أطالس ،
ووجدتهم يعنون طبعة جديدة من الأطلس الديني للعالم ، ولم أستطع شراء
نسخة من هذا الأطلس ، لأنه خاص بهم ورفضوا أن يعيروني إياه ، وبكل
صعوبة تركوه لي في المكتبة فقضيت يوماً أتصفحه وأدون مذكرات منه .

وفي اليوم التالي عندما ذهبت قالوا لي : إن هذا الأطلس غير
موجود .. لقد أخفوه عني ، وبعد ظهر اليوم نفسه رفضوا السماح لي
بالدخول إلى المكتبة ، فاحتججت ورفعت صوتي ، وأخيراً سمحوا لي
بالدخول ، ولكنني لم أجد كتاباً واحداً مما كنت أقرأ ، وقد غضبت عليهم
ولكنني احترمتهم لأنهم ناس يقظون ، إنهم يعرفون إنهم يخوضون معركة ،
وأنا في نظرهم عدو ، وهم يعاملونني على هذا الأساس ..

وأذكر أنني ترددت كثيراً على مركز من مراكز إعداد المبشرين في
مدريد ، وفي فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها :
(أيها المبشر الشاب : نحن هنا لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش

وثير .. إننا ننذرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض
كل ما تقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن في كوخ فقير ، أجرك
كله ستجده عند الله إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من
السعداء) ..

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشبان يدرسون في ذلك المركز ،
وكنت أجدهم يقيمون في العالم الكاثوليكي كله يوما يسمونه يوم
« المبشر » — يجمعون فيه الملايين لتتفق كلها في سبيل التبشير ، ورأيت
مرة في ميناء (مالقة) في أسبانيا سفينة كاملة خصصت للمبشرين ، وعلى
هذه السفينة قبل لي إن هناك ٣٠٠٠ مبشر ومبشرة ، وكلهم ذاهبون إلى
أفريقيا^(١) !!!

لكن من هو « صموئيل زويمر » هذا الذي يحظى بهذه الأهمية
البالغة ؟

في مقال نشر بمجلة « المصور » المصرية بتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩٧٣
يقول الدكتور حسين مؤنس :
« في يوم من أيام الحركة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩ م شارك المسلمون
والمسيحيون في جبهة وطنية واحدة ، في هذا اليوم تسلل المبشر الأمريكي
« زويمر » إلى الأزهر في زى طلبة العلم !! واندس في حلقات الدروس .

وكان « زويمر » هذا صعلوكا ينسب نفسه إلى الدين والعلم وهو
في حقيقته جاسوس خبيث تنفق عليه جماعة دينية في ولاية « كونيككتات »
وكان يحتمى بالسفارة الأمريكية ويكتب مقالات — في مجلة تدعى « العالم

(١) دكتور حسين مؤنس — مجلة المجلة — العدد ١٦٦ ..

الإسلامي « مازالت تصدر إلى اليوم في مدينة « هارتفورد بالولاية المذكورة — تطعن في الإسلام دون حياء أو خجل ..

لقد اندس زويمر بين الطلاب الأزهرين ثم دخل في حديث مع طالب ، وتناول كتبه ينظر فيها ثم أعادها إليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه في الطعن في الإسلام طبعها في مطبعة إحدى الجمعيات القبطية ^(١) ..

وكان غرضه من ذلك أن تقوم الفتنة بين المسلمين والأقباط ، ولكن الدسيسة لم يلبث أمرها أن انكشف ، ونشرت الصحف مقالات لنفر من علماء الأزهر يستنكرون فيها عمل هذا المبشر الخبيث ، ونشرت جريدة « البلاغ » مقالا عنيفا لكاتب مسيحي اسمه « كلم أبو سيف » بعنوان (المبشرون) قال في بعض فقراته « ... عجب أمر هؤلاء المبشرين .. فهم — رغم أنني أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم — لا يزالون يرتكبون — باسم الدين — كل المنكرات والمحرّمات التي نهاهم عنها الدين ، وهم لا يزالون يتنادون في صفاقتهم وتحديهم لشعور المصريين بتلك الأعمال ، وما أظن أناسا رزقوا شيئا من الحياء أو الأدب يستطيعون إثباته وتحمل مسؤوليته .

أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار أتيتم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين ، بل لاتباع سياسة شريرة موصى بها من جهات معينة ، ومن أهداف هذه السياسة إيجاد الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة ..

إذن أنتم لستم مبشرين ، وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات وأنتم تعلمون .. أنكم مجرمون حقا ... ولو كنتم شرفاء

ليشترتم بالفضائل في مجتمعاتكم الغربية التي لا تؤمن بدين^(١) !! !! !!

وكمثال . أو « نموذج » لتخطيط هذا الرجل ، وسعيه الخبيث الدائب لتتصير المسلمين في كل بلد . فإننا ننقل هنا بعض ما كتبه في هذا الكتاب عن مصر ، وعن الأسباب والدوافع التي تدعو هؤلاء « المنصرين » لإثارة الفتن والفتاقل ضد الإسلام والمسلمين في بلد « متسامح » كمصر ..

يقول « زويمر » :
« إنه أمر لا يختلف فيه اثنان ومع ذلك نعيده كل آن حتى لايعتريه الإهمال والنسيان .
إن المسألة الجوهرية في باب الأعمال التبشيرية في مصر هي المسألة الإسلامية .. فالمسلمون أكثر من تسعة أعشار^(٢) السكان ، ومع أنهم متروكون من الكنيسة أكثر من أى شعب آخر فهم أقرب وصولا من كثير من الناس ، وليس أدل على تركهم بدون عمل تبشيري يذكر بينهم من الأرقام الناطقة صريحا بمقدار الإهمال^{١٩}
فالأعراب « البدو » في مصر يبلغ عددهم أكثر من ٦٤٠.٠٠٠ نفس تقريبا ولا يوجد بينهم عمل تبشيري خاص بهم ..

ومن المسلمين سكان وادى النيل الذين يبلغ عددهم ١١,٦٢٣,٧٤٥ (٠) نفسا « أى في عصره » يقول العارفون بحقائق الأمور ودخائلها والمدققون في الملاحظة والعمل إن كل الإرساليات التبشيرية

(١) لقد هلك « غيموتيل زويمر » عام ١٩٥٢ م بعد أن عاش خمسة وثلاثين عاما قضى معظمها في حارة الإسلام ، وقد أطلق اسمه على معهد خاص بالدراسات التبشيرية في « برنستون » بالولايات المتحدة الأمريكية ..

(٢) زويمر — يقرر ذلك رغم الأكاذيب التي تثار من وقت لآخر حول هذه النسبة ١

الموجودة في مصر من أجنبية ووطنية لم تصل جميع رسائلهم التبشيرية إلى أكثر من مليون منهم ، ولا يوجد عمل تبشيري يذكر في مدن مصر وقراها التي تبلغ ٣٦٢١ إلا في ٣٦٠ فقط .

أما القاهرة عاصمة البلاد وأكبر مدينة في أفريقيا كلها والتي هي بمثابة الدماغ المفكر للجسم الإسلامي في العالم كله فإن عدد المسلمين يفوق على ضعفيه في الأستانة^(١) ذاتها وهو ١٦٦٣، ٦٣١ ، ولا توجد مدينة في العالم تضم عددا من المسلمين مثلها ، ولها نفوذ تمتد ، ليس في أقاليم شمالي أفريقيا فقط بل وفي سائر أنحاء الشرق الأدنى ، وبعض جهات الشرق الأقصى أيضا . فمن يزورها ولو مرة واحدة يشعر لأول وهلة أنها مدينة إسلامية بلا جدال لما يشاهده فيها من ازدهار السكان وعظمة الآثار وكثرة المساجد وتعدد الكتاتيب والمدارس الإسلامية وغوغاء الشوارع وجلبة الباعة وكل ما فيها حتى اللوحات المعلقة على رعوس الشوارع — كل هذه — تنبئ الزائر الأجنبي بأن هذه مدينة إسلامية بحتة ، وتقسم هذه العاصمة العظيمة إلى خمسة عشر قسما تسمى (أثمانا) وكلها يزيد فيها العنصر الإسلامي إلا الأربكية ، ومع ذلك فإن عدد المسلمين في هذا القسم بالمقابلة مع غيرهم كثير أيضا ..

ومنذ وصولي إلى هذه البلاد وأنا أدرس سبب تراخي الكنيسة^(٢) الوطنية في القيام بهذه المسئولية الموضوعة على كتفها أكثر من سواها فوجدت لذلك أسبابا أريد بسطها بروح المحبة الأخوية والتواضع :

(١) الأستانة أو إسلام بول (استنبول) : كانت عاصمة دولة الخلافة العثمانية ، قبل أن يلغها الماسوني اليهودي « فتاتورك » .

وكان هذا هو عدد سكانها في هذا الوقت .

أما الآن فلقاهرة عدد سكانها جوف. العشرة ملايين .

(٢) زويمر يدعو المسيحيين المصريين الى مشاركته في الجريمة ، ويعرضهم على إثارة الفتى ضد الأغلبية المسلمة !!

أولاً : الخوف المستولى على قلوب كثير من المسيحيين وهذا الخوف ليس ناشئاً عن أسباب جديدة سياسية أو اجتماعية بل متسلسل من أحقاب عديدة منذ خضعت الأمم الشرقية للقوة الإسلامية ..

ثانياً : أن بعض الذين اهتموا من الإسلام إلى المسيحية لم تبرهن حياتهم الجديدة على تغيير وتجديد حقيقيين، على أن البعض الآخر أظهر إيمانا قويا وشجاعة أدبية وغيره مسيحية لتخليص الآخرين، ولهذا السبب ضعف إيمان بعض العمال وانكسرت قلوب بعض المسيحيين وتبدلت في بعضهم الثقة بالنصرة إلى يأس وتشاؤم ، وقد يلتبس للمتفهمين بعض العذر، حيث لم يجلبوا الصدور الرحيمة الممتلئة بالغيرة والإخلاص والثقة بهم من بعض المسيحيين الذين أتوا إليهم بعد تركهم كل ما لهم من آل ومال ..

ثالثاً : جهل أغلب المسيحيين بالعقائد الإسلامية وعدم معرفتهم الغث من السمين فيها . فقد كان من حظي أن أدرس لتلامذة مدرسة اللاهوت بالقاهرة كتاب « إحياء علوم الدين للغزالي » وقد أظهر هؤلاء التلامذة (المعدادون من نخبة الشبان المسيحيين معرفة وتهذبا وآدبا) .. دهشة عظيمة لما رأوه من الآداب السامية والتعاليم الروحية العميقة في كتابه ذلك الصوفي العظيم ، وهذا يبين لى حاجة الكنيسة العظمى إلى قواد مطلقين على حقيقة الإسلام، عارفين دخائل الدين وبواطنه وآدابه وعلومه وتاريخه وفلسفته ..

إن عدم دراية أغلب المسيحيين وقلة إيمانهم سواء في أوروبا وأمريكا أم هنا في مصر كان من أعظم المعطلات للعمل كل هذه السنين الماضية ، ولم تتغير الحالة في الخارج إلا منذ ثلاثين سنة فقط عندما ابتدأ المسيحيون هنالك دراسة هذه المسألة والاطلاع على حقيقتها في نور العلم والعرفان . ولذلك فنحن نرجو من كل قسيس ومبشر ومعلم في مدرسة الأحد وعامل لمجد الله أن يعطى المسألة

الإسلامية حقها من الدرس والتنقيب واتباع أيسر الوسائل للوصول إلى هدفنا في وقت قريب ..

إن حل هذه المسألة كما هي الحال في كل حقل تبشيري هو بيد الكنيسة الوطنية^(١) . (بمن فيها جماعة المهتدين من الإسلام) وهي أنسب آلة لإتمام هذا القصد ، لأنه كما يقول المثل (لا يقطع الشجرة إلا فرع منها) أو (لا يقل الحديد إلا الحديد) ... !!

إن هذا هو وقت الأوقات وهذه هي الفرصة الممنوحة لنا من الله وهذه هي الساعة الحاسمة . وهذا هو فجر يوم النصر . فلما أن تهبوا إلى العمل الآن ، وإما أن يكون مصيركم الخذلان . إننا في معركة حاسمة لربح « نفوس المسلمين » .. ولابد أن نتصر في هذه المعركة رغم أنف الحكومات والقوانين .. !!

* * *

أجل .. ! .. (ربح نفوس المسلمين)

في الوقت الذي تخلصت فيه أوروبا من الكنيسة وتخلصت من نفوذها في الدين ... والعقيدة ، وفي الوقت الذي تواجه فيه « الكنيسة » بشقيها .. الكاثوليكي والبروتستانتي أخطر أزمة تهدد وجودها على نحو ما ذكرته مجلة « التايم » TIME في مقال لها عن هذه الأزمة وعن « الهرطقة » التي بدأت تظهر بوادرها في التفسيرات الحديثة لأسس « الإيمان » عند كل طائفة ، وبخاصة حول أسطورة « تجسد الإله — THE MYTH OF GOD INCARNATE — التي بدأت تفقد أهميتها وتأثيرها كما يقول : « جون هيك — JOHN HICK » الأستاذ بجامعة « برمنجهام —

(١) دعوة إلى القصة الطائفية بين الأغلبية والأقلية ..

العلامة : « ويلز — WALES » تحت عنوان « سؤال مهم ... !
في سكوتلاند ، وكما يقول

أفلا يعنى مثل هذا التغيير الذى ندعو إليه أن عبادة المسيح
تلك العبادة التى جرى عليها العرف طوال التاريخ المسيحى كانت
نوعا من عبادة الأصنام^(١) ؟
نعم .. عبادة الأصنام !!!

وبالرغم من هذا كله فإن عصابات التنصير لا تنجبل من العار
الذى يطاردها فى عقر دارها .. بل تسعى بأباطيلها الشائنة لملاحقة
الحق الناصع فى « ديار الإسلام » سترافضائحها ، وإعلانا عن
وجودها وتآمرها ..

وبحق ما قاله المسلم البريطانى الصادق محمد مرامادوك —
رحمه الله — « عندما ينكشف أمر الجرم فى بلد ما .. فإنه يسعى
إلى بلد آخر يمارس فيه جرمته بالحيلة والخداع والغش ، ولا مانع
عنده من « القتل وإراقة الدم » إذا وجد فى هذه الجرائم سبيلا
للوصول إلى السلطان والنفوذ والحكم . » !!!

وشأن المسلمين مع « عصابات التنصير » شأن هذا الجرم
ولم يكن « صموئيل زويمر » إلا نموذجاً صارخاً لشترقى الإجرام
ضد الإسلام وضد كل مسلم .

(١) نقلا من كتاب أسطورة تجسد الإله THE MYTH OF GOD INCARATE بقلم (جون هيك —
JOHN HICK) صفحة ٨ الأصل الإنجليزى ..

يقول « زويمر » :

يعتقد الكثيرون منا أننا نواجه عهدا جديدا من حيث علاقاتنا مع المسلمين ، وأن الساعة التي ينبغي لنا فيها أن نتقدم بدافع المحبة لربح نفوسهم ليسوع المسيح قد أذنت بإقبال الحرب العظمى^(١) الماضية فإنه بعد جهاد المرسلات المتواصل في تركيا مدة مائة عام بكلياتها الكاملة العدد وكنائسها ومدارسها ومستشفياتها وتبشيرها المسيحي لم يكن ليوجد من المنتصرين من يعلنون مسيحيتهم ، بل لم يكن يسمح لأى مسلم اعترف بالمسيح جهرة بالسكنى بين عشيرته إلى ما بعد الحرب العظمى .

وإننا نعتقد أن ساعة الحصاد قد أتت ، وكيف لا نعتقد ذلك وقد مرت تسعة عشر قرنا والكنيسة المسيحية قائمة ، ومضت عشرات السنين ونحن نبذر كلمة الإنجيل بكل الوسائل المختلفة — لقد أتت ساعة الجمع كما قال سيدنا المسيح له المجد :

(أما تقولون إنه يكون أربعة ثم يأتى الحصاد ؟ ها أنا أقول لكم أرفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد ... أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تعبوا فيه . آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم (يوم ٤ : ٣٥ — ٣٨) . نعم قد تعب آخرون مدة تسعة عشر قرنا فماذا ينتظر الحاصدون ؟

يقول الدكتور حسين مؤنس :

« إن في أفريقيا وحدها اليوم حوالى ٢٢٥ مليون يعبدون الأوثان ، والكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية تتصارعان على كسب هؤلاء . تصارع الموت . إنه من ١٩٦٥ م إلى ١٩٨٠ م قتل في مجاهل أفريقيا ٢١٨ مبشرا كاثوليكيا و ١٣٩ مبشرا بروتستانتيا ..

إن عدد المبشرين في الدنيا اليوم ٢٢٠ ألفا منهم ١٣٨٠٠٠ كاثوليكي والباقي وعددهم ٨٢٠٠٠ من البروتستانت . في أفريقيا وحدها ١١٩٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليون^(١) دولار في السنة ، والذين يدفعون هذه الأموال يعرفون أن هذا هو أحسن وجه ينفق فيه المال اليوم . لأن الذي سيكسب المعركة الدينية في أفريقيا سيكسب معها نصف رصيد العالم من الثروات المعدنية والزراعية . إنهم يعرفون أنهم لا يخوضون معركة دينية فقط بل اقتصادية وسياسية كذلك ، وكل ملهم ينفق في الدعوة الدينية اليوم سوف يؤتي أضعاف قيمته غدا . فآين نحن من هذه المعركة ؟

إنني لا أتكلم بلغة الدين فقط ، بل بلغة السياسة والاقتصاد أيضا . فإن دخول الوثنيين في الإسلام معناه دخول أراضيهم وثرواتهم في رحابه أيضا . ونحن لو كسبنا هؤلاء الناس إلى ديننا فنحن سنكسبهم في الوقت نفسه إلى لغتنا وحضارتنا وإلى معسكرنا السياسي ، لأن معارك الحضارة شاملة . أى أن المسلمين إذا كسبوا بلدا وثنيا إلى جانبهم أصبحت ثرواته بالتالى في معسكر الإسلام .

والإسلام هنا نظام ديني وحضارى وسياسى . وعندما تفجرت ينابيع الثروة في الجزيرة العربية — وكلها إسلام — كان المسيحيون اللبنانيون من أكثر الناس كسبا منها ، لأنهم عرب . في حين أن مسيحيا عربيا واحدا لا يكسب مليما من ثروات إقليم كاتانغا في جمهورية زائير ، لأن المسيطرين على إقليم كاتانغا ومعادنه أوروبيون مسيحيون ، وهناك ٢٠٠٠ مبشر مسيحي في ذلك الإقليم وحده ، وهنا نقطة أريد أن استلفت إليها الأنظار ، وهى أن الاستغلال البشع الذى يقوم به الأوروبيون والأمريكيون للناس في كاتانغا ينفرهم من المسيحية .

(١) هذا الرقم خاص بعام ١٩٨٠ فقط أما الآن فقد ضاعف مرات عديدة .

ولكن هذه معارك لا يعرف المسلمون عنها شيئا ، وفي اعتقادي أنهم لا يريدون أن يعرفوا لكي يظلوا يرددون أنشودة الإسلام الذي يتقدم في كل مكان من تلقاء نفسه بصورة مذهلة ، وهذا هو الكلام الذي قاله أحد الخطباء في احتفالات العيد الألفى للأزهر ، وقد صفق الحاضرون له طويلا ، وجعلوا يهتفون بعضهم بعضا عليه ..

وبعضهم قال : إن مجاهل أفريقيا فيها ألوف المسلمين ، وإن طلبة الأزهر من أهالي البلاد يعملون بجد في نشر الإسلام هناك ، وأنا أسمع ذلك وأناأسف لإيمان المسلمين بالأوهام واستراحتهم إلى الأحلام ، فالذي أعلمه علم اليقين أن حوض الكونغو كله ليس فيه داعية إسلامي واحد لا أزهرى أو غير أزهرى ..

وفي تقرير سنة ١٩٨٠ م عن النشاط التبشيري البروتستانتي أقرأ أن عدد المبشرين البروتستانت الذين يعملون في أمريكا اللاتينية ٩٢٥٠ في مقابل ٢١٨٠ مبشرا من الولايات المتحدة وحدها ، وهؤلاء المبشرون البروتستانت يتجهون إلى مواطن قبائل الهنود الحمر في كولومبيا وبوليفيا والاكوادور والبيرو ، ومن هناك يتسلل الألوف منهم إلى البرازيل ، لأن حكومة البرازيل الكاثوليكية لا تسمح لهم بالدخول والعمل ، لأنهم يعرفون أن التبشير عملية دينية في الظاهر ، ولكنها سياسية في الحقيقة .

ثم إننا في عصر يختلط فيه كل شيء . فالدين واللغة والاقتصاد والسياسة شيء واحد ، والمعرفة التي نخوضها معركة واحدة ، ولكنها متعددة الجهات . ورجل التبشير الأمريكي أو الإنجليزي أو الفرنسي رجل سياسة في الوقت نفسه ، وجانب كبير من الأموال التي تنفقها الولايات المتحدة على التبشير يأتي من ميزانية وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع ، لأنها كلها معركة أمريكية واحدة .

ونحن نتعجب من ذلك ونقول : لماذا يتحاربون ما داموا كلهم مسيحيين ؟ .. ولكن الحقيقة أن الدين سياسة، وأن الهندي الأحمر الذي يدخل البروتستانتية على أيدي مبشرين أمريكيين «يتكلم الإنجليزية» ، ويصبح جزءا من الإمبراطورية الأمريكية .. أما الذي ينتصر كاثوليكية فيستكلم الإسبانية . ويخرج من سلطان الأمريكيين ..

لهذا لا ندهش إذا قرأنا في دراسة نشرتها مجلة « تايم » عن المبشرين الجدد في ديسمبر سنة ١٩٨٢ م أن ١٢٦ مبشرا بروتستانتيا قتلوا في كولومبيا وحدها خلال عشر سنوات ، ومن سنة ١٩٤٨ م إلى سنة ١٩٥٨ م ، وفي نفس الوقت أغلقت الحكومة الكولومبية الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية ٢٧٩ مدرسة و ٦٠ كنيسة بروتستانتية .

وقد هدأت الحرب بين البروتستانت والكاثوليك هناك خلال ولاية البابا يوحنا الثالث والعشرين ، ثم تجددت في ولاية البابا الحاملي يوحنا بولس الثاني ، ولهذا فإن حكومة الولايات المتحدة غير مرتاحة لرحلات البابا الكثيرة ، وبتهريض منها في الغالب أعدمت حكومة نيكارغوا ستة من الرهبان المبشرين الكاثوليك عشية زيارة البابا لأمريكا الوسطى ، وكان الأمل أن يغضب البابا ولا يقوم بالزيارة ، ولكنه ذهب ، لأن المسألة مسألة حرب وصراع إمبراطوريات ..

ومن أغرب ما نقرأ من أخبار هذا الصراع الديني السياسي أن راهبين فرنسيين هما فرانسوا جوريو « ٤٠ سنة » ، وارسنيد كاميو « ٤١ سنة » حرضا الجنود الحمر في غابات الأمازون على التمرد ضد الإقطاعيين البرازيليين وعلى الثورة وانتزاع الأراضي ، وعندما ثار النزاع التبعساء وأحرقوا بيوت الإقطاعيين هاجمهم الجنود البرازيليون وقتلوا منهم ٤٧ رجلا ، وقبضت حكومة البرازيل على الراهبين الفرنسيين وحكمت المحكمة عليهما بالسجن عشر سنوات ، وقد حاول البابا يوحنا بولس الثاني التدخل للإفراج عنهما

فرفضت حكومة البرازيل ، وبعد ذلك مباشرة أرسلت إحدى جمعيات التبشير الأمريكية البروتستانتية مبشرين إلى المنطقة ومعهم أدوية وأطعمة ونقود ليكسبوا التأثيرين للجهة البروتستانتية .

إنها حرب إذن يخوضونها لأنهم يقظون يعملون للمستقبل ، ونحن نبذل جهودا ولكنها لا تذكر إلى جانب ما يبذله الآخرون ، فعدد الدعاة المسلمين في أفريقيا لا يزيد على ثلاثة آلاف ، فأين هذا العدد من ١١٩.٠٠٠ ؟ وفي جمهورية أندونيسيا — وهي مسلمة — ما لا يقل عن ٤٠.٠٠٠ مبشر كاثوليكي وبروتستانتي ، وفي جزيرة بورنيو — وهي جزيرة إسلامية داخلية في دولة أندونيسيا — أكثر من ١٠٠٠ مبشر ..

ومع احترامي لكل الجهات المعنية بالدعوة الإسلامية لأبد أن أقول إن الجهود الحالية لا تكفي قط لكي نكسب معركة المصير هذه ، من رأيي أن تعتبر هذه المعركة معركتنا الأولى ، وأن نكرس لها أقصى ما نستطيع من جهد لأنها معركة المستقبل ، وإذا جاز لنا أن نتراخى في ميادين أخرى فإن التراخي هنا قاتل ..

وأنا أقول هذا الكلام ونظري متجه إلى الغد ، إلى سنة ٢٠٠٠ م وما بعدها ، ولا أمل عندي في أن يفهمني أولئك الذين لا يعرفون إلا الاحتفال بالماضي لأنهم يعيشون ويعيونهم تنظر إلى الوراء^(١) !!!

إننا في عصر تلعب فيه « المعلومات » و « الإحصائيات دورا خطيرا في إدارة المعارك .. وسواء أكانت هذه المعارك عسكرية أم اقتصادية ، أم ثقافية ، فلسوف نجد أن إدارة هذه المعارك تتوقف بالدرجة الأولى على

(١) نحن ومعركة التشر .. د / حسين مؤنس — مجلة « النحلة »

مقدار ما يعرفه كل طرف عن الطرف الآخر من معلومات تتعلق بأسلوب حياته ، وغط تفكيره ، ونوع ثقافته ، ومواطن الضعف أو القوة بين أفرادها .

ولهذا .. قامت « السى . آى . ايه — C-1-A » فى الولايات المتحدة و (الكى . جى . بى — K.G.B) فى روسيا ، ولهذا انشئت المعاهد المتخصصة فى دراسة نفسية الشعوب ، واهتمت الجامعات بتطوير ودراسة علم الإحصاء ، وحظيت الدراسات التربوية بأوفر نصيب من العناية والاهتمام ، وتطورت صناعة « الكمبيوتر » لتنظيم وتبويب هذا الكم الهائل من الإحصائيات والمعلومات ..

ومن العجيب أن المؤسسات التبشيرية لجأت إلى استعمال هذه الأساليب فى وقت مبكر ، ورسمت خططها فى ضوء هذه الحقائق قبل أن يسمع الناس بشيء اسمه « الكمبيوتر » وفى « الوثيقة السرية » التى بين أيدينا الآن ... أو فى الكتاب الخاص « بخدام الدين المسيحى » كما طبع على غلاف هذا الكتاب ، يقول « صموئيل زويمر » تحت عنوان : « عندما تتكلم الأرقام » :

« ... قال أحد الأمريكان إن الكذب ثلاثة أنواع الكذب المعتاد والكذب الأسود وثالثها الإحصائيات . وكما استعملت الأرقام فى إبراد الحقائق بغلو فاحش أو للتضليل ؟ والأمثلة على ذلك عدة فى كل التقارير ولا يستثنى من ذلك تقارير المبشرين والمرسلين — أما إحصاء الحكومة المصرية للقطر المصرى سنة ١٩١٧ م المطبوع فى مجلدين ضخمين فخلو منها ويرى القارئ النابه من خلال سطور هذين المجلدين الضخمين اللذين تزيد صفحاتهما على الألف عدا .. كلمات بارزة كلها توبيخ وتأنيب لبلادهم وتواكل القائمين بحمل بشارة الإنجيل إلى مجموع سكان مصر أى أخوتنا وأخواتنا المسلمين ؟ !!

قائلي هذين المجلدين توجه التفات كل مهتم بالعمل التبشيري المصري حتى يدرك بهما حقيقة الحال .

كان « غلادستون »^(١) يجعل من الأرقام قوات هائلة بفضل مقدرته الخطائية العجيبة إلا أننا لا نحتاج إلى موهبة خاصة في الخطابة أو بصيرة جديدة لنرى قصورنا كمبشرين ومرسلين ، كما يظهر ذلك جليا من المقارنة بين تقاريرنا وهذا التقرير المبني على حل المسائل التي لم ننجزها بعد ، وعلى آلاف القرى ومئات الألوف من الناس الذين لم نعبز إليهم ونعينهم .

ويظهر التقرير أيضا حاجة البلاد إلى التعليم وكيف يجب أن تنهض مصر نهضة حقيقية حتى تكون أهلا لأسمى الفضائل والمجد .

ويحتوى المجلد الأول على تفصيل عن حالة المراكز والقرى بالنسبة لمساحتها وعدد سكانها وعدد مساكنها ، والمذاهب والأديان والأحوال الدينية والعلمية والصحية مفصلا حالة كل إقليم على حدة ، وكما يساعد ويلزم هذا المجلد كل عامل يريد معرفة تفاصيل أحوال وسكان البقعة التي يشتغل بها مهما كانت صغيرة ؟ ولنضرب لذلك مثلا إحدى قرى مركز شبين الكوم — منوفية — المدعوة (عسما) فإنك تعرف عنها من التقرير البيانات^(٢) الآتية :

عدد أراملها ٢٤٥ ومسيحيوها ٦ فقط ، وليس بها يهودى واحد وبها من المتعلمين ٣٠٢ من الرجال و ١٨ امرأة تستطيع القراءة ، وجملة سكانها ٢٤٦٦ أنثى و ٢٥٨٣ ذكور وما هذه إلا واحدة من مئات القرى المخصصة في ذلك الكتاب ولا يوجد فيها للآن شاهد واحد للمسيح !!
أما المجلد الثانى فيتضمن خلاصة عامة لكل القطر من جهة الحرف والجنسية

(١) رئيس وزراء بريطانيا الذى قال : لن نقلب المسلمين ما بقى قيم المصحف ، والكعبة ، والأزهر ..

(٢) انظر الإحصائية الخاصة بعدد سكان مصر في السبعينيات ونسبة المسلمين العديدة بالنسبة لغيرهم وستجد تطابقا واختصاصا ما قاله « زويمر » وبين ما تقوله هذه الإحصائية التي تقطع السنة للقرنين والمعصين .

والتعليم والعمر والمولد والعاهات ، واللغات المتعارفة والمساكن .. الخ، وهذه الجداول الثمانية تساعد الخادم — إذا أعارها قليلا من الوقت والالتفات — على إدراك أحوال مركز عمله الاجتماعية .

مجموع سكان القطر المصرى ١٢٧١٨٢٥٥ منهم ١١٦٢٣٧٤٥ مسلمون و ٨٥٦٦٧٨ أرثوذكس و ١٠٧٥٣١ كاثوليك و ٤٧٤٦٥ بروتستانت ، و ١٤٤٤١ مسيحيون من مذاهب أخرى ، فيكون مجموع السكان المسيحيين ١٠٢٦١١٥ ، أما عدد سكان اليهود فى كل القطر فهو ٥٩٥٨١ ويسرنا أن نعرف أنه لا يوجد بين كل عدد السكان إلا ٨٨١٥ لا ينتمون إلى دين أو مذهب . ففى هذا تختلف مصر اختلافا بينا عن اليابان ، والأشكال المرسومة هنا توضح لنا حقائق هامة تضمنها الإحصاء فالمرجو درسها بدقة ، ومن أهم الجداول جدول الحرف الذى يقع فى ٣٥ صفحة ومنه نجتزئ الحقائق الآتية :

عدد خدام الدين لكل الأديان والمذاهب ٨٦٤٦٨ منهم ٣٨٩ للبروتستانت و ١٠٣٨ للكاثوليك و ١٥٩٣ للأرثوذكس — ومجموع المستغلين بالطب ذكورا وإناثا بمن فيهم المرضى والممرضات الخ ١٣٠٠٠ — أما عدد المستغلين بالتربية والتعليم فيبلغ ١٥٦٠٠ ، وأن نظرة واحدة إلى هذا الجدول (جدول الحرف) لكافية للوقوف على سوء حال مصر^(١) إذ بها ١٦٣٨٨٠٢ طفل لا عمل لهم لصغر سنهم وغير ميسور لهم دخول المدارس، ومجموع عدد المتسولين والمتشردين وأهل العهر ١٤٠٠٠ — كل هذه التفاصيل مبينة أمام كل مركز وقرية — !!!

أما اللغات الأجنبية المعروفة فى مصر فهى الإنجليزية والفرنسية واليونانية والطليلية ويهم المشتغل بالتبشير أن يعلم أن عدد الذين يعرفون

(١) أى فى الوقت الذى كتب فيه هذا الكتاب إبان الاحتلال البريطانى .

الإنجليزية لا يقلون عن ١١٧.٠٠٠ والفرنسية ١١٣.٠٠٠ والطلابية ٧٤.٠٠٠ ، وإذا عرف المبشرون ، وخاصة المرسلون ، أن عدد الذين يعرفون الإنجليزية في القاهرة وحدها لا يقل عن ٣٦.٠٠٠ بمن في ذلك ٧.٠٠٠ من النساء تحتم عليهم ألا يترددوا في إقامة خدمات دينية بهذه اللغة كلما أمكنهم ذلك ، ولنا في إقبال العارفين بها على اجتماعات الدكتور « شروود ادى » أثناء زيارته القريبة لمصر أقوى مؤيد لهذه الفكرة .

ويجب ألا تغفل الفرنسية في مجهوداتنا الأدبية والتبشيرية كما هو الحاصل من ندرة استعمالها في مختلف الإرساليات ، في حين أن كثيرا من المطبوعات الفرنسية الخجلة بالآداب تنتشر انتشارا ذريعا الأمر الداعي إلى زيادة الأسف ..

ويتبين من جدول الإحصاء أن القاهرة عاصمة مصر وأكبر مدينة في أفريقيا ومركز المطبوعات الإسلامية بها من المسلمين ضعف ما بالآستانه منهم وأزيد بكثير مما في أية مدينة أخرى في الدنيا، فلا عجب إذا كان نفوذها يتزايد يوميا ليس في شمال أفريقيا فقط بل في كل الشرق الأدنى أيضا .

وأن جداول عدد سكانها وآثارها (العمارية) ومعاهدها العلمية ومجالس بلدياتها ولغة الممارين فيها ولوحات شوارعها وكيفية معيشة أهلها لتبين بأجلى وضوح لدى أدنى تأمل أنها بلدة عريقة في الإسلام وفي أحيائها الخمسة عشر تسود الإسلامية^(١) إلا في حي الأزيكية حيث يغلب العنصر المسيحي ويبلغ سكان القاهرة حسب هذا الإحصاء ٧٩٠٩٣٩ متوزعين في اثني عشر قسما^(٢) .

وأعظم ما يدهش حالة الأمية فإنها في مصر تنادى بأجهر صوت

(١) يقصد الدين الاسلامي .

(٢) أى قسم بوليس .

بالحاجة إلى تحسين المرسليات التهذيبية^(١) فإنه حتى في نفس العاصمة يوجد ٦٠ ٪ أميون، مع العلم أنه لا يدرج ضمن هؤلاء الأطفال دون الخامسة وفي كل القطر ١٠ ٪ فقط من الرجال وأزيد يقليل عن ٥ ٪ من النساء يقرعون أو يكتبون .

أما كمية المتعلمين حسب ما هو مبين بالجدول فهى ٥,٣ ٪ للمسلمين و ٢١,٤ ٪ للمسيحيين و ٤٣,٨ ٪ لليهود ولو عنت الإحصائية بذكر عدد المتعلمين بين جماعة البروتستانت لكانت النسبة المئوية أزيد مما لليهود .

وفي الجدول رقم ٥ في إحصائية القاهرة تظهر العاهات مرتبة حسب الجنس والسن والدين ونقتطف منها ما يأتى :

مجموع العميان والعور في مصر ٣٩٤٦٧، منهم ١٠٥٠٠ عميان^(٢) تماما ؟ فإن الرمد الصديدي وغيره من أمراض العيون منتشر في مصر انتشارا فظيحا .

أما عدد الأراامل فهو ٤٧٢٧٣ والأطفال دون الرابعة عشرة ٣٢٠٠ ومعدل الساكنين في كل غرفة من غرف القاهرة شخصان !! إن الإسلام دين يحرم المسكرات بتاتا مع أنه لم يستطع أن يستأصلها من البعض، خصوصا مسلمى أوروبا ، ولكن تأثير التمدن الغربى في مصر والشرق الأدنى وتعذر ضبط تجارة الخمر بسبب الامتيازات الأجنبية — كل هذه ساعدت على زيادة انتشارها بمصر ، ففي ديسمبر سنة ١٩١٩ كان عدد محال الخمر لا يقل عن ٦٦٧ محلا (بخلاف المحال السرية) .

(١) إنشاء المدارس التبشيرية .

(٢) هل يمكن أن تقف الأيدى أمام هذا العدد الضخم من العميان ؟ لماذا لا نعلمهم القراءة في الكتب البارزة ليصيروا أداة نافعة غير عاطلة ؟ — زحمة يا قوم بهم وببلادكم — زويمر !!

ومن الإحصاء نرى أن جنود الشر قد بدأ سيلهم ينهمر على مصر بانتظام تتقدمهم نشراتهم ووكلاؤهم المأجورون يعرضون أسوأ مساوئ التمدنين الغربي — كالمطبوعات البذيئة والصور المتحركة المبتذلة والميسر والمضاربات وسباق الخيل وصيد الحمام والعقاقير المخدرة والمسكرات وغيرها مما يسفل ويحط بالمبادئ الأدبية — كما أنه لم يأت عصر كان فيه الناس أشد افتقارا واستعدادا لقبول رسالة الإنجيل والطبقة المتعلمة أكثر ميلا للقيادة الصحيحة كعصرنا هذا .

ولما كان العامل بين المسلمين لا يصادف أى نجاح إذا كان جاهلا لأديباتهم وأفكارهم أو أعشى بالنسبة لنسب وأحوال وحاجات السكان فإننا لا يسعنا الآن إلا أن نشكر المولى لأنه كشف لنا حقيقة عملنا التبشيري ومعطياته وسعة نطاقه ... !!!

وإلى هنا ينتهى كلام « زويمر » فهل صنع المسلمون مثل ذلك ؟

إن من أغرب ما قرأت في مجلة أسبوعية تصدر في عاصمة إسلامية عربية كبرى أن هذه المجلة نشرت مقالا لرئيس التحرير يحدد فيه عدد المسلمين بـرقم يختلف عن الرقم الذى طبع على غلاف هذه المجلة بالخط الملون الكبير !!

أما بقية الصفحات فقد اشتملت على أرقام وبيانات تختلف من صفحة إلى صفحة ! حتى لنكاد نقطع بأن رئيس التحرير لم يقرأ حرفا واحدا مما نشر في هذه المجلة ، وأن الكتاب والمحررين لم يعرضوا عليه كلمة واحدة من مقالات هذا العدد قبل أن تأخذ طريقها إلى المطبعة ... ! بل نسمع كثيرا من الزعماء والقادة كلاما يناقض بعضه بعضا ، فزعيم يقول : إن عدد المسلمين ثمانمائة مليون مسلم ومسلمة ، وزعيم يقول : إنهم (أى المسلمون) دون الثمانمائة وفوق السبعائة .. !

بينما يقرر زعيم ثالث : أن عدد المسلمين تجاوز الألف مليون مسلم ومسلمة ..

ولو كان الأمر يتعلق بالأقليات الإسلامية لكان من الممكن قبول هذا « التخطيط » أو هذه الإحصائية، نظراً لوجود هذه الأقليات في بلاد غير مسلمة ، ولما تعانيه هذه الأقليات من صنوف العنف والاضطهاد والكرامية ولصعوبة تبين الحقيقة وسط هذه التلال المتراكمة من الأحقاد والضغينة .

ولكن ما عذر هؤلاء الكتاب والقادة حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين في بلاد غالبيتها العظمى مسلمة ، وتحكمها حكومات مسلمة وأمامهم وبين أيديهم الإحصائيات الرسمية المعادة ... والمكررة .. ؟

في صيف عام ١٩٧١ م أثناء ترددي إلى « لندن » للدراسة فوجئت بلوحات ملونة تملأ محطات « الأندرجراوند — UNDER GROUND » كانت هذه اللوحات إعلانية عن مذكرات (موشى ديان) التي كانت تنشرها جريدة « الصنداي تلجراف THE SUNDAY TELEGRAPH » ، في صفحة من هذه المذكرات استنكر المحرر — أو المسئول عن نشر هذه المذكرات — على « موشى ديان » أن يستعمل في حرب ١٩٦٧ م نفس الخطة التي استعملها في حرب ١٩٥٦ .. ؟ فقال « ديان » ساخراً :

وأى عيب في هذا أو خطأ .. ؟ إن العرب يسيدي لا يقرءون ، وإذا قرءوا لا يفكرون أو يعملون !!

أرأيتم كيف يعمل « المبشرون » ؟ وكيف يفكر أعداء الإسلام ويخططون ؟ وكيف استوعبت إحصائياتهم أى شيء يخطر على بال أى عاقل أو مجنون ... !!

هكذا يكون العمل .. ويكون التخطيط والتدبير المنظم .

أما نحن ... فأدعوكم إلى ما كتبه عالم مصرى جليل عن انحدار مستوى
التعليم في معاهدنا الإسلامية :

طالب في السنة الثالثة الثانوية ... لايعرف فرائض الوضوء ... !

ولايعرف الأسماء الخمسة في النحو .. ! ، وسورة « الحجر »
المعروفة في القرآن تحولت عنده إلى « حجر » من الجرائيت والصخر !!!
إنها الحقيقة المرة .. بل هي الكارثة التي ما بعدها كارثة .. أقرر هذا
وفي الحلق ألف غصة !!
وفي القلب أسى وحسرة^(١) !!!

الرجوع إلى مكة !!!

(١) الدكتور عبد الجليل شلى — الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية — نقلًا عن جريدة الجمهورية
المصادرة في يوم ١١ / ٥ / ١٩٨٧ -

قَبْلَ أَنْ يَضَيِّعَ السُّودَانُ ؟

السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا
فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب -
حتى لا تقوم للإسلام والعروبة قائمة في جنوب
الصحراء الكبرى !

جون جارايج

التمرد الصليبي في جنوب السودان

قَبْلَ أَنْ يَضْمَعَ السُّودَانُ ؟

أجل .. قبل أن يضيع .. ويضيع معه الجميع !!! فالمؤامرة على هذا الشعب الشقيق ليست وليدة اليوم .. بل بدأت أحداثها منذ حوالى قرن ونصف قرن .

وقد كانت الثورة المهدية أبعد نظرا تجاه هذه المؤامرة ، كما فاضت منشورات هذه الثورة بالتحذير منها منذ الأيام الأولى لهذه الثورة . تقول مجلة العروة الوثقى^(١) :

إن السودانيين لم تلتئم جراحهم من ظلم « جوردون »^(٢) أيام كان حاكما عليهم وقد رسخ في قلوبهم أنه أعدى أعداء الديانة الإسلامية ، فقد طلب وهو فيهم قسسا من السويس لتبصيرهم والقضاء على عقيدتهم ..

فالجنرال « جوردون » كان مبشرا قبل أن يكون حاكما ، وكان في أعماق أعماقه « كاهنا » قبل أن يكون واليا .

وعندما لقي مصرعه على أيدي « الأنصار »^(٣) فقدت الملكة فكتوريا صوابها وكما يقول « ألن مورهد »^(٤) : لقد هرعت إلى بيت سكرتيرها وهي ترتجف وتتحب بعد أن علمت بمصرع « شهيد المسيحية البطل » والقائد الفذ الذى لم يقهر ... !!!

(١) مجلة العروة الوثقى كان يصدرها السيدان جمال الدين وعبد عبه ق باريس .

(٢) الجنرال الإنجليزي « جوردون » كان حاكما على السودان باسم مصر في عهد الخديو . إسماعيل .

(٣) الأنصار أتباع المهدي .

(٤) في كتاب « الليل الأبيض » ص ٢٧٥ الطبعة العربية .

• لقد نشر هذا البحث قبل ثلاث سنوات . وهامى الأحداث تؤكد كل حاجاء فيه من وقائع وراء :

وقد حذر « الإمام المهدي » الخديو توقيق من الركون إلى أعداء الله ، والاستعانة بهم في سفك دماء أمة محمد لأنه من كان يؤمن بالله فلا ينبغي أن يأمن لكافر .. ومن رسخ في قلبه أنه « مؤمن » اطمأن إلى نصر الله وتأنيده ضد كل عدو فاجر...^(١)

إن بلاد السودان .. أو السودان وادي النيل يحتل في حدوده الإدارية ما يقرب من مليون ميل مربع ، وهو فوق ذلك يعادل في مساحته ثمانى دول أوروبية هي السويد والنرويج والدانمارك والجزر البريطانية وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا والبرتغال .

كما تقع على حدوده الجنوبية أوغندا ، وزائير ، وكنيا ، وشرقاً أثيوبيا وأرتيريا ، وغرباً تشاد وأفريقيا الوسطى ، وشمالاً جمهورية مصر كما يشترك في الشمال الغربى مع ليبيا^(٢) .

والميزة الرئيسية لموقع السودان أنه يمثل أكبر عمق إسلامى في أفريقيا كذلك يمثل أكبر وحدة عربية إسلامية حافظت على لغتها العربية وعقيدتها الإسلامية^(٣) ...

هذا الموقع المتميز للسودان يجعله واقعا تحت تأثير مختلف الثقافات والتيارات التى تهب على القارة الأفريقية من شتى المنافذ والاتجاهات ، كما تجعل منه في الوقت نفسه مصدر إشعاع وحضارة إذا توافرت له الأسباب والإمكانات .

(١) انظر الجزء الثانى من منشورات الإمام المهدي .

(٢) معالم تاريخ السودان . الشاطر عبد الجليل البوصلى - القاهرة - ١٩٥٥ م .

(٣) دراسات في الجغرافيا البشرية للسودان . د / عبد العزيز كامل - القاهرة ١٩٧٢ م .

ومنذ تفجرت الثورة المهدية أدركت بريطانيا أن استقرارها وتحكمها في منطقة الشرق الأوسط ووسط أفريقيا يتوقف على القضاء على الكيان السوداني واستقلاله^(١). فبدأت تفرض سيطرتها على السودان وبخاصة المناطق الجنوبية لتكون عازلا بين مستعمراتها في وسط وشرق أفريقيا من ناحية ، والعالم الإسلامي والعربي من ناحية أخرى ... !!!

وتنفيذا لوصية الجنرال الميشر « جوردون » فتحت بريطانيا الطريق أمام التبشير المسيحي لبدأ عمله في الجنوب — ولأول مرة — بين القبائل الوثنية الزنجية ، واستمرارا في هذه السياسة التخريبية أنشأت « الفرقة » الاستوائية « لتحل محل الجنود المسلمين الذين كانوا في نظرها بعثة تبشيرية إسلامية ... !!!

ومحاولة فصل الجنوب عن الشمال لم تكن إلا حلقة أو خطوة في سبيل تنفيذ هذه المؤامرة^(٢) ..

لقد اعتمدت عصابات « التبشير » في دعوتها إلى كراهية المسلمين والعرب إلى أكذوبتين :

أما الأولى فالربط بين الإسلام والرق .

وأما الثانية فالربط بين الإسلام والتفرقة بسبب اللون والعرق .

وكما يقول « جاك مندلسون » إن هذه أوقع أكذوبة يروج لها المنصر أو الميشر ، لأن هذه التفرقة « بدعة » سيئة لم تعرف إلا بين المبشرين وأسيادهم في بلاد الغرب ، كما أن هذه التفرقة لا تزال تمارس حتى يومنا هذا في الكنائس وفي دور العبادة ، وفي اختيار القساوسة والكهنة ، وهذه

(١) النيل الأبيض — ألن مورهد — ص ٢٢٤ .

(٢) دراسات في الجغرافيا البشرية للسودان . دكتور عبد العزيز كامل .

التفرقة هي إلى يومنا هذا « الإنجيل المقدس » الذي يبشر به هؤلاء الذين يقولون دائما .. غير الحقيقة ..

وما يقوم به البابا « جون بول » هذه الأيام من إدانة التفرقة والوقوف إلى جانب قضايا الشعوب المظلومة .. إنما هي محاولة ساذجة لنقل « الجبل » الذي تحطمت فوق صخور الكنيسة، ومحاولة لإحياء موعظة الجبل^(١) التي دفنها المبشرون في أغوار سحيفة .. !!!

وتعتبر مأساة الكاهن الهندي^(٢) متى دى كاسترو نموذجا صارخا لهذه التفرقة وتلخص هذه القصة — كما ترويها وثائق التبشير — في أن « متى دى كاسترو » كان شابا هندوكيا من ولاية جوا (التي كانت آنذاك مستعمرة برتغالية) وقد تحول إلى المسيحية .

لكن أسقف جوا (البرتغالي) الكاثوليكي رفض رسامته كاهنا .. فما لبث أن نجح في شق طريقة إلى روما ، وبعد سنوات من الدراسة تمت رسامته كاهنا في عام ١٦٣٠ ، وأعيد إلى الهند ليعمل في التبشير بين شعبه . بيد أن أعداءه أقاموا الكثير من العقبات في وجهه ، مما اضطره في عام ١٦٣٦ إلى أن يعود ثانية إلى روما بطريق البر ...

وهناك تمت رسامته مطرانا وأعيد ثانية إلى الهند ، إلا أن مضاعبه تضاعفت منذ لحظة وصوله ، فقد رفض أسقف جوا الاعتراف به مطرانا . وأخيرا لم يجد « متى » أمامه مفر من العودة إلى روما مرة ثالثة ليعرض قضيته بنفسه ، وبعد مجهود عقيم بذل في إقناعه بالذهاب إلى الحبشة ، فإنه عاد إلى الهند مرة ثالثة في عام ١٦٥١ ، وهو ينقث تهديدا ووعيدا ضد

(١) موعظة الجبل إحدى الموعظ الشهيرة في التراث المسيحي .. انظر انجيل متى . الإصحاح الخامس

(٢) نقلا عن كتاب « حفيظة البشر » للسيد اللواء أحمد عبد الوهاب مكتبة وعة

البرتغاليين وجميع اليسوعيين ... ولما بدأ « متى » في إرسال الشكاوى المتلاحقة إلى روما ضد البرتغاليين وما كان عليه أمر الكنيسة في جوا ، تبين من بحثها أن جزءا من اتهاماته كان صحيحا .

إلا أنه رأى من الحكمة التخلص من المصدر الأساسي للقلاقل (وهو متى) ولذلك جرد من لقبه في عام ١٦٥٨ ، وأعفى من وظيفته ، إلى أن توفي عام ١٦٧٧ ..

ولم .. يتم رسم أى مطران هندي إلا في عام ١٩٣٢ م أى بعد حوالي ثلاثمائة عام من وفاة « متى » المسكين .. !!!

ولقد فطن القادة والمثقفون في أفريقيا إلى خداع حركة التبشير ، ولذلك انتهبوا كل فرصة للتعبير عن سخطهم وكراهيتهم ، فتراهم يقولون : « حينما يكون للرجل الأبيض اليد العليا ، فإن المبشرين يتقبلون برضاء غريب هذه التفرقة العنصرية .

(وفي حديث مع أحد المبشرين) أشار فلاح ثرى من « كيكوبو »^(١) إلى قمة تل من التلال السوداء بكينيا قائلا : هل ترى الإرسالية التى هناك ؟ إنهم يديرون ملجأ للأيتام ومدرسة للتجارة ومستشفى ، وكان هذا لصالحنا نحن الكيكوبيين .

ولكن هل تعلم أننى لم أر قط أى قسيس أبيض منهم فى أى اجتماع أو قداس بقريتنا ؟ إذا كانت هذه هى المسيحية فإننا نستطيع الاستغناء عنها .

(١) قبيلة في كينيا

ولقد دار حوار بين أحد المبشرين وشاب نيجيرى مسيحي مثقف ،
اشتغل بالتدريس لوضع سنين في مدارس الإرساليات ، وكان في بلده واعظا
مرخصا له وشغل عدة منابر للوعظ ، وسافر إلى الولايات المتحدة للدراسة
الجامعية ، ثم عاد إلى نيجيريا ، وكان السؤال الذى طرحه المبشر هو كيف
ترى مستقبل المسيحية كالتزام دينى لنخبة أفريقيا الناهضة ؟
فكان جواب الشاب النيجيرى :

« فى المستقبل القريب جدا سوف تخسر المسيحية نهائيا فى أفريقيا
إنها تخسر فعلا . هل تظن أنتى عائد إلى أفريقيا لأظل مسيحيا ؟ كلا .
وحينا ضغط عليه المبشر « لشرح لماذا يظن أن للمسيحية مثل هذا المستقبل
الضئيل فى أفريقيا ، فإنه انتقد المبشرين وقادة الكنيسة الأفريقية قائلا :
« إن المبشرين البيض الذين جاءوا إلى أفريقيا للتبشير بالإنجيل ، لم
ينصروا شعبهم بعد . يجب عليهم أن يروا الرمد الذى فى عيونهم قبل عيون
جيرانهم .

أنا لا أستطيع أن أفهم لماذا يجب أن تكون هناك تفرقة عنصرية فى
الكنيسة .

إن الكنيسة مشروع تجارى ، ففى الوقت الذى نرى فيه المبشرين
البيض من المتخمين ... نرى عكس ذلك فى القساوسة السود الذين
يعيشون عائلة تحت أقدام هؤلاء المبشرين البيض !..

لقد كانت الملكة « اليزابيث » الأولى تاجرة رق ، وكانت شريكة
لأكبر تاجر رقيق فى عصرها واسمه « جون هوبكنز » وكانت السفينة التى
تحمل المخطوفين من أفريقيا اسمها « يسوع » له المجد !!! وكان القسس
ورجال الكنيسة يتقاضون ضريبة عن كل « رأس » ولم يكونوا يسمحون

بإبحار السفن المحملة بالرقيق قبل التسليم والتسليم من يد النخاس الأبيض الذى يدفع هذه الضريبة قبل الإبحار من شواطئ الشحن^(١) ..

والشيء المفزع والخزى معا .. أن منظمة الوحدة الأفريقية التى تجعل من « أديس أبابا » مقرا لها رسمت فى مقر هذه المنظمة أو فى مدخله صورة رجل أفريقى يحجره رجل عربى إلى حظائر الرق .. !! يحدث هذا فى الوقت الذى تشترك فيه دول عربية كثيرة فى هذه المنظمة ، ويشاهد وزراؤها وروءسائرها هذه الصورة البغيضة دون تدخل من أى أحد .. ودون كشف هذا الزور حتى لا يبقى لاصفا بالعرب والمسلمين إلى الأبد .

لقد بدأت المؤامرة على السودان منذ وقع فى قبضة « التبشير » الذى خططت له بريطانيا بدهائها المعروف ضد الإسلام والشرق ، وكان « غوردون » فى مقدمة جنرائها الذين فرضوا على مصر لتنفيذ هذه المؤامرة بعد احتلال بريطانيا لمصر ..

لم يكن الهدف هو جنوب السودان .. إن المؤامرة أخطر من ذلك بكثير جدا .. الهدف هو السودان .. ومصر .. كما أن الهدف هو مطاردة الإسلام . واجتثاث جذوره فى أى قطر .

إن كلمة « أنيانيا » تعنى فى لغة « الدنكا » سم الأفعى ، وقد اختارت الكنائس لحركة « المخربين » فى جنوب السودان هذا الاسم لم تعد هناك أنيانيا ANYANA واحدة . هناك « أنيانيات » ANYANYAS كثيرة . أنيانيا رقم واحد ، وأنيانيا رقم اثنين ، وأنيانيا رقم ثلاثة ، وأنيانيا رقم أربعة .

فى جنوب السودان توجد منظمتان تحملان هذا الاسم . أما

(١) انظر كتابا حتى لا نخدع . فصل الجذور . أو قصة الرق على مدى العصور .

الأنبياءاتان الثالثة والرابعة فاتجهت إحداهما إلى دارفور وبلاد النوبة ..
وتسللت الرابعة إلى شمال السودان من الخرطوم إلى حلفا .. !

هل سمعتم باسم القنس « فيليب عباس » ؟ إنه « نوبى » وقع في
الفخ .. وسرى السم في جسمه فبدأ يتحرك في بلاد دارفور والنوبة من
جهة الغرب ..

منذ أشهر لوحظت فتاة تخرج من إحدى الكنائس في مدينة
الإسكندرية .. لقد لفت شكلها نظر ضابط بحرى مسلم .. وحين سألها
عن جنسيتها قالت من النوبة .. فأعاد عليها السؤال بشكل آخر .. :
— أم نوبة مصر .. أم من نوبة السودان .. ؟

قالت بصوت قط أجش النوبة فقط !!!
هذه الإجابة العابرة قد لا يدرك خفاياها أحد .. ولكنها تعنى الانفصال عن
كل من السودان ومصر . إلى الأبد .. ؟!

وتعنى التآمر والتخطيط لتنفيذه في أقرب وقت ، وفي أحسن الفروض فهى
ظاهرة تدل على مدى ما رسخ في قلب هذه الفتاة من الكراهية والحقد ..

إن البابا جون بول الثانى يطوف العالم الإسلامى شرقا وغربا وأول
ما يفعله بعد هبوطه من الطائرة أن يخر ساجدا ليقبل الأرض داعيا إلى السلام
والحب ... !!!

إن السذج في العالم الإسلامى أكثر من تسعة وتسعين فى المائة ..
فهذا المنظر يثير فى القلوب نشوة خاطفة ويخطف أبصار « المغفلين » من
أبناء الإسلام والعروبة .

هل منكم من يحفظ قصيدة « الديك والثعلب » ؟!!
إنها قصيدة تذكرنا بما يجب أن يكون عليه المسلم من اليقظة والحذر فى
مواجهة هذا الشر القوى المتغلب . !

تقول هذه القصيدة :

ظهر الثعلب يوما * في ثياب الواعظينا
ومشى في الأرض يهدى * ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله * إليه العالمين
يا عباد الله توبوا * فهو كهف التائبين
واطلبوا الديك يؤذن * لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول * من إمام الماكرينا
عرض الأمر عليه * وهو يرجو أن يلينا
فأجابه الديك عذرا * يا أضل .. المهتدينا
مخطيء من ظن يوما * أن للثعلب ديننا

فهل يوجد بين مسلمي اليوم .. من يملك حصافة هذا الديك ؟
أو حتى بعد نظره في التفرقة بين العلو والصديق ... !!!
لقد اختير « جنوب السودان » كرأس حربه ، ولكن هل تعرفون كم عدد
المسلمين والمسيحيين في هذه المنطقة ؟
إن عدد المسلمين في جنوب السودان هو الأكثر من أى دين آخر ...
أما الباقون فوثنيون يعبدون الطوطم والطبيعة والساحر !!!
ولكن المسلمين فقلوا قيمتهم بأيديهم ... ومكنوا عدوهم من رقابهم
وإلا فهاذا تفسر استبدال إسرائيل خمسة آلاف مسلم وعربى بطيار يهودى
واحد .. !!!

وأذكر في أول مؤتمر لجمع البحوث الإسلامية — وكان ذلك في شهر
شوال ١٣٨٣ هـ — مارس ١٩٦٤ م — أن التقيت بزعيم سياسى
سودانى .. لقد وجدته منهمكا فى السياسة . حائرا بين دروبها الملتوية
المظلمة . عازفا على نغمة التقدم والرجعية ..

كان لقائنا عابرا في مدخل إدارة الأزهر وكان مما قلته وأذكره بالضبط :
 — أعتقد أن « جهاد الوقت » بالنسبة للسودان إنما هو في حشد
 كل الطاقات لمواجهة الخطر التنصيري الذي بدأ شره يستفحل ... لقد
 أشاح الرجل بوجهه عنى بدون قصد ! ثم هرع مسرعا إلى داخل المؤتمر
 ليلقى بحثا عن « عوامل انتشار الإسلام في العالم » الذي لما يولد بعد !!!
 وقد شارك معظم الحكام والزعماء في هذا التساهل ، وانشغلوا جميعا بتوزيع
 المناصب وتبادل الحكم الذي مازال يتعرض للبراكين والزلازل .. !!

قبل أن يضيع السودان ..
 أى والله .. قبل إن يضيع ونضيع .. هل تريدون مزيدا فوق ما
 قلت ؟ .. هاكم الأدلة التى تقصم ظهر « الجبل » وتجعله يصرخ ويستغيث
 من هول ما سوف يتعرض له السودان فى المستقبل .
 لقد تم التغلغل الكنسى فى السودان عبر ثلاث مراحل تاريخية . لكل
 مرحلة منها سماتها ومميزاتها . إذ إن الهيئات الكنسية تتطور وتتغير وتتكيف
 مع الأوضاع بسرعة مذهلة لتحقيق أغراضها وتوطيد أقدامها ونفوذها^(١) .
 المرحلة الأولى :

بدأت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى : وقد مهد
 لذلك الحكم التركى حيث استغلت السياسة التبشيرية ظروف تدهور
 الخلافة العثمانية وضعف دولة محمد على بمصر ووقوعها تحت تأثير الدول
 الأوروبية .

فسعت لإيجاد موضع قدم لها فى السودان تحت حماية الحكام
 والمكتشفين الأوروبيين الذين استعانت بهم الخديوية فى مصر لإدارة السودان
 (صمويل . بيكر . سلاطين باشا . غوردون الخ ...)

(١) . ننالا عن كتاب « التبشير المسيحى فى العاصمة الخليفة » حسن مكى .. ص ٩ وما بعدها .

وقد استمرت هذه المرحلة حتى قيام الثورة المهدية في عام ١٨٨١ .
وفي عام ١٨٨٥ وبعد فتح الخرطوم تم إبعاد كل التأثيرات الكنسية عن
السودان .

المرحلة الثانية :

ظل السودان خاليا من التأثيرات الكنسية حتى مطلع هذا القرن
وبدأت مرحلة جديدة بعد ما أعيد إخضاع السودان للسياسة الإنجليزية
المصرية وتحت إدارة السردار كينشروونجحت ياشا ، اللذين رفضا في بادئ
الأمر السماح بالتبشير في شمال السودان . خوفا من ردود الفعل في دولة
حدينة العهد بثورة إسلامية . ولكنهما ما لبثا أن تنازلا عن ذلك وعلى
الأخص بعد مجيء الأب ليوقلاين قويني (LIOVELLYN H . GGWYNNE)
يمثل الكنيسة الإنجليزية في عام ١٩٠٠ ويعتبر قويني مؤسس العمل التبشيري
الحديث في السودان .

المرحلة الثالثة :

تزامنت هذه المرحلة مع تأثيرات الحرب العالمية الثانية وظهور الوعي
القومي الحديث في السودان . حيث أحدثت حركة الحرب تغييرا نوعيا
في حركة المجتمع السوداني بظهور الإذاعة والخرائط أبناء المناطق المتخلفة في
الجيش وتدفعهم على الخرطوم . كما تنوعت في إطار هذه المرحلة استراتيجية
التبشير مع التطور الدستوري للبلاد ابتداء من ظروف الحكم الذاتي
والاستقلال مرورا بمحاولات الحكومات الوطنية المتعاقبة في البناء
والإصلاح .

ويمكن القول إن المرحلة الأولى (١٨٤٨ — ١٨٨٥) كانت مرحلة
الاستكشاف وإجراء الدراسات والتعرف على المنطقة وشعوبها وبذر البذور
وتحديد الأولويات والمرحلة الثانية (١٩٠٠ — ١٩٣٩) كانت مرحلة

البناء المتواصل لتحقيق الأهداف المرسومة والتي عبر عنها ترمجها (^(١))
أسقف الكنيسة الإنجليز في الأربعينيات حيث قال :

(With the development of the christian church in the South, we in the Sudan are
faced with the imminent meeting of a Sudanese christianity and a Sudanese Islam.
That the church of the South freed as it is from a race problem, though there
being a white settlement, will be a favourably pleased when it becomes the official
religion of the South.

It is our task in the north to prepare for the day, we shall seek :

1 - To establish christian centres in all border lands areas where Islam is in contact
with paganism .

2 - To establish christian centres in the lands of entrenched Islam so that christianity
of the South will have points of contacts when it flows northwards .

وترجمة ذلك : إنه بتطور الكنيسة المسيحية في الجنوب . فإننا
مواجهون باللقاء المرتقب بين المسيحية السودانية والإسلام السوداني . إذ
تحرر كنيسة الجنوب من عقدة العرق — بالرغم من وجود استيطان
أبيض — فإنها ستشعر بغبطة عندما تصبح الديانة الرسمية للجنوب . وأنه
لمن واجبنا في الشمال الإعداد لذلك اليوم وستسعى إلى :

١ — تأسيس مراكز مسيحية في كل مناطق الأراضي الحدودية التي يتصل
فيها الإسلام بالوثنية .

٢ — تأسيس مراكز مسيحية في ديار الإسلام حتى تصبح للمسيحية في
الجنوب نقاط ارتكاز حينها تندفع في اتجاه الشمال .

وقد عرفت هذه السياسة سياسة طرد الإسلام عن مناطق السودان
غير المسلمة . وربط المسيحية الزاحفة من الجنوب بالمسيحية المراد ترسيخها
في مناطق الغرب والشمال . !!!

(١) Spencer Triningham. The Christian Approach to Islam. Oxford. U.P.

أما المرحلة الثالثة : فقد تميزت بالتركيز على العمل في الخرطوم لأنها قبلة للجماعات غير المسلمة بفعل ظروف الحرب وانتشار المواصلات وطلبها للعمل . وقد تم تغيير نوعي في أسلوب العمل المسيحي ، إذ ظهرت بيوت الضيافة وأندية الجنوبيين . كما توسعت الكنيسة في العمل الاجتماعي والتعليمي بقصد اجتذاب أكبر عدد من الجنوبيين وأبناء النوبة ولا تزال هذه الاستراتيجية نافذة حتى يومنا هذا .

وكخطوة « عملية » لتنفيذ هذا المخطط ، بدأ العمل على زرع الكنائس والمدارس على هذا النحو الذي يراه القاريء في مدينة « الخرطوم » فقط .
أولاً : المدارس الكاثوليكية :

هناك حوالي ٢٤ (أربع وعشرون) مدرسة كاثوليكية صباحية ومساائية ، ومعظم الطلاب والدارسين في هذه المدارس من المسلمين من البنات والبنين .

ثانياً : مدارس الإرسالية الإنجيلية :

يوجد في مدينة الخرطوم ٨ (ثمانى مدارس) تابعة لهذه الإرسالية وللغرض نفسه الذى تمارسه المدارس الكاثوليكية .

ثالثاً : مدارس الإرسالية الأسقفية :

وقد تخصصت هذه الإرسالية في تعليم البنات فقط .. ! ومجموع المدارس التابعة لهذه الإرسالية ٧ (سبع) مدارس ولا تزيد نسبة المسيحيين منهم على ٢٧ ٪ (سبع وعشرين في المائة) ، والباقون مسلمون !

رابعاً : مدارس الكنيسة القبطية (أرثوذكس) :

تقع معظم هذه المدارس في حى المسألة . شرق شارع الشنقيطى الذى يعتبر مركز نشاط الأقباط . إذ فيه كنيسةان هما الكنيسة القديمة مارى جرجس والجديدة مارمينا ودار رابطة الشباب القبطى والمقبرة القبطية . وهذه المدارس تعمل بالمنهج المصرى .

ويغطي عنصر الأقباط والمسيحيين ، على معلمها . حوالى ٧٠ ٪
من طلابها من المسيحيين وبها تتركز أكبر نسبة من المسيحيين
مقارنة بغيرها من المدارس .

خامسا : مدارس الجاليات :

ليعض الجاليات المسيحية مدارسها الخاصة وهي تبدأ بالروضة
وتنتهى بالثانوى العالى وأهمها مدارس الجالية الأرمنية واليونانية
ولم يعرف لهذه المدارس تاريخ تبشيري . وهنالك مدارس البعثة
المصرية وهي مدارس تبدأ من الروضة وتنتهى بجامعة القاهرة فرع
الخرطوم وتستخدم المنهج المصرى ولا علاقة لها بالتبشير اللهم
إلا باعتبار أن طائفة من المعلمين بها من الأقباط .

وتقع هذه المدارس الكنسية فى أحسن المواقع بالعاصمة وتتمتع
بالكثير من الامتيازات ، وقد حازت هذه المواقع من أيام
الاستعمار البريطانى حينما كان التعليم من صلاحيات الكنيسة .
ولم يحدث مراجعة فى أمرها طيلة أيام العهد الوطنى ، وتقوم
هذه المدارس بدور مزدوج . فبينما تقدم خدماتها للطبقة العليا
من المجتمع ضامنة بذلك تيسير أعمارها تركز فى نفس الوقت على
أبناء الجنوبيين والنوبة والوافدين وتمارس فى وسطهم نشاطا
تبشيريا مركزا . وقد ساعد ضعف مستوى التعليم فى المدارس
الحكومية وعدم استقراره على زيادة الإقبال لتلك المدارس ، مما
جراً إدارتها على اتخاذ سياسات تبشيرية لم تقتصر على أبناء
الجنوب ومناطق النوبة بل تجاوزتها إلى الأغلبية المسلمة من
التلاميذ ، ولو أن التبشير وسط هؤلاء يتم بصور خفية وغير
مباشرة ، كما أن منهج الدراسة فى هذه المدارس يقوم على وضع
مادى اللغة العربية والتربية الإسلامية على الهامش باعتبار أن
طلاب هذه المدارس يمتحنون لشهادات أجنبية تؤهلهم لدخول

جامعة الخرطوم وغيرها مما يعطيهم ميزة على أقرانهم في المدارس الحكومية . إذ إن مواصفات الشهادات الإنجليزية لم تتغير كما تغيرت الشهادة — السودانية والتي يتطلب دخول الجامعة إحراز نسب عالية فيها^(١) .

ولقد كان من أهداف المؤسسات التبشيرية تغيير الطابع الإسلامي للعاصمة فمدينة أمدرمان — العاصمة الوطنية — التي أسسها الامام محمد أحمد المهدي عمدت الإرساليات إلى تغيير طابعها بالكنائس الكثيرة التي أقامت في حي الملازمين والمسالة ومدينة الثورة . وذلك بالإضافة إلى عدد كبير من الأندية المسيحية والكنائس العشوائية والمدارس التبشيرية في قلب المدينة ووسط الأحياء السكنية . واليوم فإن مسلات كنائس جرجس ومرمينا والكنيسة الإنجيلية وكنيسة أمدرمان تكاد تغطي على مآذن المساجد . والغريب أن عدد الكنائس وحجمها يفوق بكثير عدد المسيحيين في تلك المناطق . !!

أما في الخرطوم فيكفي أن عدد الكنائس في الخرطوم القديمة يفوق عدد المساجد . إذ توجد أربعة مساجد هي مسجد القوات المسلحة ، ومسجد الجامعة ، ومسجد فاروق ، ومسجد الخرطوم الكبير ، بينما نجد من الكنائس كاتدرائية القديس متي وكنيسة كمبوني والكنيسة الأسقفية في قصر الشعب (وقد حول مقرها أخيراً لظروف أمنية وإن ظلت تكسب المكان طابعاً كنسياً) وكنيسة السيدة العذراء وكنيسة القديس فرانسيس وكنيسة فيللا جليدا . وثلاث من هذه الكنائس تطل على النيل الأزرق . وليس هناك مقارنة في فخامة مبانيها ونظافتها بالنسبة لمساجد المنطقة وكذلك الأمر في الخرطوم بحري تطل بعض كنائسها على النيل الأزرق وتجاور جامع بحري

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

الكبير وتتفوق عليه في العلو والجمال الهندسى . وهذا يعنى أن العاصمة المثثة صار يطغى عليها الطابع الكنسى فى عمارتها بالرغم من أن الأغلبية الساحقة من سكانها مسلمون . مما يعطى انطبعا خاطئا للوافد والزائر !

كما أن كثيرا من المؤسسات الكنسية كمدارس اللاهوت والأندية المسيحية تحتل مواقع استراتيجية هامة . فمثلا النادى الكاثولىكى يطل مباشرة على مطار الخرطوم وهو أول مبنى خارج المطار يقع عليه نظر القادم . وقد تحصلت الكنيسة الكاثوليكية على قطعة أرض مساحتها مائة ألف متر مربع بجوار المطار الجديد بالخرطوم بحرى لتقدم ذات الانطباع . كما أن هناك ظاهرة جديدة ألا وهى ظاهرة الكنائس العشوائية التى أخذت تقوم دون تصديق فى المناطق السكنية كأمدة جنوب وأمدة شمال وفى مدينة الثورة وفى حى كوبر وحفاية الملوك والاماب بحر أبيض والعزوزاب والتى بلغ عددها سنا وعشرين كنيسة عشوائية .

وقد عمدت الكنيسة فى السنين الأخيرة إلى القيام بنشاط ضخم فى مجال التبشير وتوزيع المطبوعات وإقامة معارض الكتب المسيحية وبأسعار رمزية فى الجامعات وعلى البواخر التى تقوم برحلات نيلية مجانية ترفيهية . كما عمدت إلى تجنيد أعداد كبيرة من أبناء المناطق المتخلفة كباعة كتب فى أركان ميدان الأمم المتحدة وأسواق بحرى وأمدردان . كما يقوم هذا النفر بتوزيع هذه الكتب أحيانا بالمجان وأحيانا بأسعار رمزية على الأسر والأطفال فى مناطق الأطراف والأحياء الشعبية . وهى أنماط مختلفة من الكتب . فمنها أدب الأطفال والقصص وقصص الأنبياء ، كما وردت فى أناجيلهم بالإضافة إلى الكتب الفكرية التى تحارب الإسلام وتشكك فى عقائده وتسبب النبى محمد ﷺ ، وقد انتهت سلطات الأمن لهذا النشاط . فقامت أخيرا بإغلاق دار (الشبيبة المسيحية) وصاشرت ما فيها من كتب تهجم على النبى ﷺ وتشكك فى الدين الإسلامى ، وتثير الشبهات حول موقفه من المرأة والرق .. إلخ ، وقد وجدت بها مئات الآلاف من الكتب والغريب

في الأمر أن تلك الدار كانت تعمل لسنوات دون تصديق من أى جهة في الدولة وظل يديرها عدد من الشباب الألمان^(١).

والأمر المخزن أن الحكومة السودانية منذ عهد الاستعمار تعامل الكنيسة معاملة خاصة وتميزها على بقية المؤسسات الاجتماعية والدينية المماثلة ، فالسفر على خطوط السكة الحديد يمنح للعاملين في الكنيسة بنصف القيمة وكذلك العلاج . أما الاعفاءات الجمركية فقد شملت وكالات الإغاثة المسيحية التبشيرية ومجالس الكنائس وهيئاتها . بل إن هذه التسهيلات والاعفاءات دفعت الكنائس لإقامة شركات ومؤسسات حتى تستفيد من هذه الاعفاءات . وتستطيع الكنائس اليوم وحسب الاتفاقيات الواردة تحت المادة (١٩٠) (١) (أ) مع مدير الجمارك إدخال ما تريد إدخاله من أثاثات وعربات وناقلات وطائرات ومعدات ومشتقات بترول ووسائل اتصال ومواد بناء وملابس ومأكولات عن طريق أكثر من ثلاث عشرة مؤسسة . وبالرغم من قانون الجمارك الذي يمنع بيع هذه المواد المعفاة من الجمارك فإن بعضها يصل الأسواق ويباع بسعر تجارى يدر عائدا طيبا على بعض المؤسسات التبشيرية فتستغله في تكثيف نشاطها التبشيري .

★ ★ ★

ماذا يعنى هذا كله ؟

يعنى الأمر على السودان بكل ما تمثله هذه الكلمة .. تأمر يستهدف الإسلام كعقيدة ، وتأمر يستهدف السودان لإخراجه من حظيرة الإسلام والعروبة ، وتأمر رُسِمَتْ خططه وخطواته لتنفيذ هذه المؤامرة بإبعادها الخطيرة .

(١) المصدر السابق ص ١٧

والمأساة أن أكبر حزينين سياسيين في السودان لهما صبغة إسلامية ..
ولكن هذه الصبغة « الإسلامية » توارت واختفت في « سراديب » السلطة
والحكم وانشغل الساسة والقادة عن هذه الكارثة التي لن تبقى على أحد
حين تقترب ساعة « الصفر » وحين يقترب « جون غارانغ » من الخرطوم
على صهوة جواد ليفرض على الجميع شروط الصلح !!!

إنني خائف على السودان .. وهو خوف يسائده الواقع والتجربة ،
وتؤيده الظواهر الكثيرة المتقلبة ، وقبل أن يضع السودان لابد من التحرك
بسرعة ، والتصدي لقوى الشر التي تمكنت منه في كل ناحية .. واستشرى
خطرها في « الخرطوم » العاصمة ...

وفي هذا الحوار الذي أجرته مجلة « الحوادث اللندنية » مع الفريق
محمد سوار الذهب — قبل تنازله عن السلطة — تنكشف أبعاد هذه المؤامرة
التي توضحها هذه الإجابات وهذه الأسئلة :

س : إن البيانات والمنشورات التي صدرت عن حركة التمرد أظهرت
وكان السودان بات مستهدفا في عروبه وانتائه الإسلامي ، عبر دعوة
التحريض على « تخليص السودان من حكم الأقلية المسلمة في الشمال »
هل لديكم إيضاحات معينة في هذا الصدد ، وما مدى خطورة هذه
الدعاوى ؟!

ج : هناك حقيقة كبرى في هذا الكلام ، من حيث التوجه العنصري
الذي أظهرته طبيعة الحركة المتمردة ، وأهداف المخططين لها .

فالهدف الحقيقي لهذه الحركة ، كما تظهر التحقيقات المستمرة ، هو
تغليب العنصر الزنجي الأفريقي المحض ، وإبعاد العناصر العربية المسلمة كافة
من السودان ، والقضاء عليها ، فكما يتصور هؤلاء السودان هو فقط

للعناصر ذات الأصول الأفريقية ، وهذا المنطق غير مقبول ومرفوض ، ويستحيل حتى مجرد التفكير فيه .

س : هناك تساؤلات كثيرة عن سر توقيت إثارة هذه الدعاوى العنصرية ، في الفترة الانتقالية الحرجة التي يمر بها السودان ، ويعتقد مراقبون أن تفجير هذه « القنابل الزمنية » مرده إلى مخاوف حقيقية لدى السودانيين غير المسلمين ، بعد بروز واضح في توجهات السودان الإسلامية منذ تطبيق الشريعة .

فهل تعتقدون أن المحاولة الأخيرة كان مبعثها الخوف ودافعها الحصول على ضمانات ، أم أن الأهداف الحقيقية أبعد من ذلك ؟
ج : أتصور أن ما حدث في القوات المسلحة من مقدمات حركة تمرد ، كان مجرد صدفه ، وليس من المناسب القول إن في السودان اتجاهات تغلب عليها وتحركها المشاعر الدينية المحضة . فحتى الأحزاب التقليدية ذات التوجهات الإسلامية تتميز بسماحة سلوكها واعتدالها ، وإذا ما طالب السودان بتطبيق الشريعة فلأن الغالبية العظمى من أبنائه هي من المسلمين ، والسوداني معروف بتعلقه بتعاليم دينه .

س : السودان من حيث خصوصيته العرقية والمذهبية يمكن اعتباره ثغرا عربيا ومسلما ، في موقع متقدم من القارة الأفريقية . فإذا ما استمرت الموجه العنصرية التي أشرت إليها . وتكررت المحاولات ، هل سيعمد السودان إلى مناقشة هذه المستجدات في إطار عربى أو إسلامى . أم أنه سيكتفى بمعالجة الأمور داخليا ؟

ج : في المقام الأول ، لا بد من معالجة هذه المستجدات الخطيرة داخليا . وإذا سمح لهذا التيار المعادى للعروبة وللإسلام . بأن ينجح ، فلا شك أن الخطر يهدد الأمة الإسلامية بكاملها ، فالسودان ، كما ذكرت ، ثغر عربى وإسلامى متقدم في قلب القارة الأفريقية ، ولا غضاضة في أن يهتم الأخوة العرب فيشاركونا الإحساس بخطورة الأوضاع ، في حال

استمرار هذه الهجمة العنصرية ضدنا ، واحتمال مناقشة لخطورة هذه الأوضاع في إطار الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي .

س : البيانات الصادرة عن القوات المسلحة أظهرت أن العقيد جون غارانغ أحدث تغييرا نوعيا في استراتيجيته ، عبر توسيعه رقعة المعارك باتجاه الشمال والغرب ، والبيانات الصادرة بعد محاولة التمرد الأخيرة في الجيش ، أظهرت وكأن قوات غارانغ حاولت الالتحام مع تحركات « حملة المظالم » في جبال النوبة والغرب .

فهل استراتيجية « الكماشة » هذه تهدف إلى الالتفاف على الخرطوم ، بهدف فرض الحلول المناسبة لها ؟

ج : الكلام صحيح عن الاستراتيجية الجديدة التي توسع رقعة العمليات العسكرية صعودا باتجاه الشمال ، والاستنتاج في محله ، هذه النقطة النوعية الجديدة تتماشى وتتسجم مع أهداف العقيد جون غارانغ التي صرح عنها في أكثر من مناسبة ، وهي حكم السودان بشماله وجنوبه في إطار نظام شيوعي ، وهذا لا يحتاج إلى دليل ، وكل الأدلة موجودة في أدبيات حركة التمرد التي يترجمها العقيد جون غارانغ منذ قيامها ، وبالتالي فإن استراتيجية الكماشة كما تحدثت عنها هي أيضا ذات صبغة شيوعية ، ومع الأسف فإن أهدافها تجد قبولا لدى جهات سودانية متممة إلى هذا الاتجاه^(١) .

ولابد من القول إن جهات خارجية معروفة بانتائها العقائدي اليساري كانت ومازالت تقف مع العقيد غارانغ ، وتمده بالأسلحة التي استخدمها في عملياته الأخيرة .

س : يقول مراقبون إن النقطة النوعية في استراتيجية حركة التمرد

(١) الحزب الشيوعي السوداني يقف وراء حركة التمرد لأن الكفر هو القاسم الوحيد المشترك

السوداني تهدف في المدى البعيد إلى فتح أقيية على حملة دعاوى مذهبية مشبوهة في داخل مصر ، بحجة بروز التيار الديني هناك ، ومطالبة هذا التيار بتطبيق الشريعة الإسلامية .

فهل يعتقدون أن استراتيجية الكماشة في طرفيها الجنوبي والغربي تشكل خطراً على مصر أيضاً ، وتهدر موزاييكها (تنوعها) السكاني ؟
ج : بما أن السودان يمثل عمقا حيويًا مهمًا للشقيقة مصر ، فإن كل ضيم أو خطر يصيب السودان ، لا سمح الله ، لا بد أن يقلق الأخوة في مصر ، ويكون مدعاة لانتباههم وعنايتهم .

واخططات بعيدة المدى للحركة العنصرية ، الملتحمة مع حركة التمرد في الجنوب ، لا يستبعد أن تترصد بأي بلد عربي مسلم وأفريقي يتميز بمواصفات حضارية تعددية ، تصبح ذات خطورة إذا حاولت جهات مشبوهة النفاذ منها إلى أمن البلد ، ووحدة ترابه وسكانه .
أحيانًا ، يفرق المحللون في التشاؤم ، مع أن ما تكشفه التحقيقات أولاً بأول قد يحرض على ذلك ، ويفترض بنا وبكل بلد عربي ومسلم الحذر واليقظة والانتباه^(١) .

هذه هي أهداف المؤامرة كما يقول الفريق سنوار الذهب مؤامرة ضد الإسلام ..

ومؤامرة ضد العروبة ..

مؤامرة تستهدف السودان كله شماله وجنوبه وشرقه وغربه ..
مؤامرة لن تتوقف حتى يتوقف « قلب السودان المسلم » عن النبض وحتى يقطع صلته بالإسلام والعروبة في الشمال والشرق .. !!

وبالرغم من « الصبغة الماركسية » التي تظهر في منشورات حركة
التمرد فإن الأمر ليس بهذه السهولة .. وبهذه البساطة ، فالأفقي الصليبية
تجيد تغيير جلدها حسب كل حالة ، كما تجيد تغيير تكتيكها وأسلوبها حسب
كل مرحلة .

« فجون غارانغ » تعلم في مدارس الكنيسة ، وحصل على الدكتوراه
من أمريكا ، وأمريكا — كما يعرف الجميع — تجيد صناعة العملاء ، كما
تجيد صناعة « المكياج » !!

فلا مانع من أن يكون العميل « شيوعيا » يؤله ماركس أو بوذا ..
يقدم « بوذا » وكونفوشيوس .

المهم أن ينفذ المخطط ، وأن يلتزم بالتعليمات التي تأتيه من قضاة
« محاكم التفتيش » الذين يترصدون بالإسلام والمسلمين كل مرصد ، والذين
لا يزالون أحياء في لندن وباريس وواشنطن ..

انظروا فيما حولكم هنا وهناك في أي بلد عربي وأي بلد مسلم
ستجدون دعاة الإلحاد والعلمانية كلهم من خريجي جامعات الغرب . بل
ستجدون شيوعيين تعلموا في جامعات أمريكا التي تحارب الشيوعية فوق
أي أرض .

إن الغرب لا يخاف الشيوعية .. لأن الشيوعية في النهاية « صناعة
أوروبية » ولا مانع عنده من تمكين لينين وماركس .. إذا كان الخيار بينهما
وبين دين محمد ؟ !!

فالشيوعية أمرها سهل ، والقضاء عليها مسألة « تكتيك » ووقت ،
أما الإسلام فهو الخطر الذي يرتجفون من ذكر اسمه حتى على سبيل
الافتراض والوهم .

في كتاب « جنوب السودان في مائة عام » يقول المؤلف :^(١)

« كان استمرار حركات الانفصال في الجنوب وقدرة القائمين عليها في التحرك داخل السودان وخارجه داعيا للتساؤل عن السر الذي يكمن وراء هذا الاستمرار ؟ وكيف أنه ظل قائما منذ عام ١٩٥٥ ، وهي السنة التي قام فيها التمرد ، وما زال يواصل عمله ونشاطه ، وينفذ المخططات الاستعمارية الذي رسم له بإحكام وقد جاء الرد على هذه التساؤلات في المؤتمر الصحفي الذي عقد في الخرطوم بعد انقلاب ٢٥ مايو بشهور قليلة وأوضح المسئولون فيه أسرار وقوف بعض المنظمات الكنسية والهيئات في الخارج وراء حركة الانفصال .. يمدونها بالمال والتأييد الأدبي ويساندونها إعلاميا ، وكشف المسئولون عن حقيقة هذا الأمر وهم يستندون إلى وثائق رسمية .

ومن هذه الهيئات التي أعلن أنها وراء حركة الانفصال في جنوب السودان . اتحاد الطلاب المسيحيين البروتستانت بجامعة بون بألمانيا الغربية .. فقد جمع الطلاب الذين ينتمون إلى هذا الاتحاد تبرعات من المواطنين تحت رعاية الكنيسة .

كما فتح حساب لهذه التبرعات في البنك التجاري بعاصمة ألمانيا الغربية تحت رقم ٢ / ١٠٦٧٦ .

كما أسهم قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بإيطاليا بقسط موفور في النشاط لدعم حركة الانفصال في جنوب السودان ، وكان أغلب قساوسة هذه الكنيسة من الذين باشرُوا أعمالا سياسية وتخريبية في الجنوب وصدر القرار بطردهم من السودان في عام ١٩٦٣ .

(١) دكتور محمد المعتصم .

ومن الأسماء التي أعلنتها الحكومة السودانية وهي تبرهن على اشتراك هؤلاء القساوسة في أعمال المعونة للانفصاليين . أسماء ثلاثة قساوسة بالذات كانوا يعملون في مديرية بحر الغزال وهم :

DOMINIC FERRAR

١ - النيشوب دومنيك فيرايرا

EDUARD MASON

٢ - الأب ادوارد ماسون

ALFONES ROSSI

٣ - الأب الفونس روزي

وقد نشروا في الفترة من ١٥ مايو عام ١٩٦٩ مقالات عديدة بالمجلات المحلية ضد سياسة الحكومة السودانية تجاه الجنوب كما نشطوا في جمع التبرعات من بعض الدول الكاثوليكية الأوروبية وبمجموعة الدول الاسكندنافية .

ثم جمعية الدعم الأفريقي بألمانيا الغربية التي أسسها عام ١٩٦٤ طبيب يدعى « لوبا » وأنشأ فرعاً لها بمدينة فرانكفورت وآخر بمدينة كولون بألمانيا الغربية — وفتح لها صندوق توفير بالمدينة الأخيرة تحت رقم ٦٩٩٩ ثم أنشأ فروعاً لها بمدينة كراكاس وميونخ وهامبورج لتواصل دعمها للانفصاليين .

وهناك لجنة العمل « يافرا السودان » وهي إحدى المنظمات الكاثوليكية بألمانيا الغربية وقد عثر البوليس الألماني لديها على كثير من الوثائق والمنشورات تم إعلانها في المؤتمر الصحفي في الخرطوم .

أما منظمة المساعدات الألمانية والكنيسة الكاثوليكية فقد استعانت بمجموعة من الأفارقة والمغامرين ليمدوها بمعلومات عن حالة أبناء الجنوب من المسيحيين لتقدمها إلى بابا روما كما اعترف بعض المرتزقة الذين ضمتهم هذه المنظمة بأن منظمة المساعدات الألمانية ستبدأ في تقديم مساعداتها لجنوب السودان فكان هذا العمل الذي تقوم به لونا من ألوان الدعم الذي لقيه دعاة الانفصال من هيئات أجنبية .

وهناك هيئة الكنيسة الكاثوليكية البروتستانتية وهي نشيطة بين المواطنين الألمان وتجمع منهم التبرعات لمساعدة اللاجئين السودانيين وقد فتحت حسابا باسم « إغاثة السودان » .

وقد تخصصت هيئة العمل الطبي بفرانكفورت بألمانيا الغربية وهيئة الخدمة الألمانية في إرسال إمداد اللاجئين عن طريق كينيا ، كما كانتا تقومان بنشاط واسع في معسكراتهن بأوغندا وتقدم لهن العون المادى — الذى بلغ حتى ساعة الإعلان عن هذا الموضوع في المؤتمر الصحفى السابق ذكره — ربع مليون مارك ألماني .

والهيئة الأخيرة التى أعلن المسئولون السودانيون عنها في ذلك المؤتمر هي منظمة جنوب السودان وهذه المنظمة مسجلة رسميا في لندن ومن بين أعضائها أسانذة في الجامعة وأعضاء في البرلمان وهي تقوم بنشاط إعلامي واسع ضد السودان وهي تضم اثنين من زعماء الجنوب الانفصاليين هما (بادنج جرنج) و (يعقوب جيبيل)^(١) .

مرة ثالثة .. ادركوا السودان .. قبل أن يضيع .. ويضيع معه الجميع !!
أما لماذا ؟ وللمرة الثالثة . فلأن الحركة التنصيرية بدأت تأخذ مسارا جديدا يختلف عما قبل ..

(١) في منطقة « كادوجلي » غرب السودان تحولت الكنائس إلى أوكار للمخربين وتحول كهنة الكنيسة إلى « مرشدين » و « محبرين » للفتنة والتجريد وقد تم قتل مائة إمام ومؤذن وهدم مائة مسجد . وقتل الأكراد من النساء والأطفال الرضع . وقد صنعت هذا بأذى من مثل منظمة الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة في المؤتمر العاشر لمنظمة الدعوة يوم السبت ١٥ شوال ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩٨٩ م

لم تعد الوداعة أو الشراسة « شعارا تتستر خلفه » ، ولم تعد « الهداية »
أو « الضلالة » هدفا تسعى إليه .. لقد كشف التبشير عن نابه الأزرق .. !
وأعلن تحديه لأي إجراء تتخذه الحكومة ضد جرائمه على شعب السودان
الوديح الطيب .

وإذا كانت « مملكة المسيح » — كما قيل — في « السماء » لا في
« الأرض » ، وإذا كان المسيح قد قال : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » ولا
تدخلوا في شئون الملك أو الحكم ، فقد ضرب « التبشير » بهذه الوصايا
كلها عرض الحائط .. ، وجعل من الكهنة والكرادلة ملوكا وجبابرة
يفرضون إرادتهم على المحكوم والحاكم . فقد هدد كبير الأساقفة — في
الخرطوم — حكومة السودان بشن حركة إعلامية ضد هذه الحكومة في
أنحاء العالم وأعلن أنه إذا لم يعد « المبشرون البيض » — الذين طردتهم
الحكومة إلى الجنوب — فلاسوف يؤلب الفاتيكان ، والبابا ... و ...
خمسمائة مليون كاثوليكي للانتقام والثأر ، وحينئذ سوف لا يجد مسلم
واحد كسرة من الطعام أو الخبز !!

وقد تكررت المحاولة من رئيس الأساقفة الكاثوليك لرعاية المسيحيين
عندما أصدر « كتيباً » ينتقد فيه تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين وقد
كان أسلوب هذا « الكتيب » — كما يقول الأستاذ حسن مكى^(١) —
طافحا بأقصى عبارات الابتزاز والتهديد .

« ... إن التدخل في الشؤون الداخلية للدول يعتبر جزءا من الدور
الاستعماري الذي تقوم به المؤسسات التنصيرية حيث تعتبر ذلك جزءا من
عملها لقيام امبراطورية نصرانية تسيطر على العالم .. ففي جميع الدول التي
أقام بها دعاة التنصير مراكز لهم أصبح هذا الدور واضحا جليا ، فقد قام

(١) من كتاب التبشير المسيحي في العاصمة السودانية .

مجلس الكنائس العالمى بدور بارز فى إدارة حرب الجنوب فى السودان حين
تبنى تلك الحرب الداعية إلى انفصال جنوب السودان عن شماله رغم قلة
عدد النصارى هناك حيث لا يتجاوز عددهم ٧٪ من تعداد الجنوب (ومع
ذلك ينصب مجلس الكنائس من نفسه وصيا على جنوب السودان) .

وقد وضع للمراقبين .. بعد الدور الذى لعبه اتحاد الكنائس فى تحقيق
الاتفاق السياسى بين حكومة الرئيس نميرى ومتمردى الجنوب .. مدى
النفوذ الذى يتمتع به اتحاد الكنائس فى هذه القضية ، ومن هنا تبرز حقيقتان
جديرتان بالملاحظة :

١ - نفوذ اتحاد الكنائس فى حركة التمرد .

٢ - الدور السياسى الذى تلعبه الدوائر الدينية المسيحية .

أما النفوذ القوى الذى مكن مجلس الكنائس العالمى من كبح جماح
التمرد وحل مشكلة جنوب السودان حلا سياسيا على الرغم من ضالة نسبة
النصارى فى الجنوب ، فيرجع إلى أن الجهات التبشيرية هى التى نظمت
التمرد وهى السند الأساسى الذى يتلقى المتمردون منه السلاح والتمويل
والدعاية وما يلزم من مساعدات ، حتى أن القائد الأعلى للمتمردين كان
أحد رجال الكنائس البيض — رالف شتاينر .. موجود فى سجون
الخرطوم — لقد ترعرع التمرد الانفصالى فى أحضان الاستعمار الصليبي منذ
أن فرض الاستعمار البريطانى عزلة تامة على جنوب السودان ووضع له إدارة
منفصلة وجعل التعليم فيه تابعا للإرساليات حتى يتخرج منها الجيل الذى
يقود التمرد .. وليس هذا الدور الخطير الذى يلعبه مجلس الكنائس العالمى
هو الأول من نوعه ، فقد كان الحرك الحقيقى لمحاولة الانفصال فى بياfra
(نيجيريا) وكان قائد الحركة هناك هو نفسه رجل مجلس الكنائس العالمى
« رالف شتاينر » الذى قاد متمردى جنوب السودان حتى سقط أسيرا ..
ولقد حاول قلب نظام أحمد وأهيدجو فى الكاميرون فى المحاولة الفاشلة حيث

حكم على رئيس القساوسة بالإعدام . ومن هنا يتحتم على جميع الشعوب التي تمهها أوطانها أن تولى هذه المؤسسة اهتماما وحذرا مثلما توليه للجهات الإمبريالية الأخرى ، نظرا لأنها تلعب نفس الدور .. وبنفس القدر .. وتحلم بإقامة امبراطورية مسيحية في العالم الثالث تكون تحت نفوذها وسيطرتها .

لقد صرح متمردو السودان من قبل بأنهم يحاربون لإقامة دولة أنيانيا المسيحية الكبرى وهو نفس الاسم الذي تحمله جبهتهم السياسية .

بعد كل هذا لم يعد خافيا الدور السياسي الذي تقوم به الإرساليات التبشيرية في العالم الثالث ، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص ، لقد انفضح تماما الادعاء الكاذب بفصل الدين عن السياسة لدى العقلية التبشيرية . لقد خدعت السياسة الاستعمارية المؤسسات الدينية في السابق ، وخلق دور النشاط الديني الآن ليكمل الطريق بنفسه بعد أن قوى عوده^(١) .



إن المؤامرة أبشع مما نتصور . فقد صرح قسيس اسمه جاكسون JACKSON لصحيفة انجليزية هي الجارديان GUARDIAN بأن الهدف الذي يسعى إليه « المنصرون » إنما هو إقامة حزام جغرافي لمجموعة الدول النصرانية التي تتحكم في منابع النيل .. ! وهذه الدول التي يعينها هذا « المنصر » هي « جنوب السودان » ، بعد نجاح المؤامرة ، وأوغندا (وعدد المسيحيين فيها لا يزيد على خمسة وعشرين في المائة) وكنيا لا تزيد نسبة المسيحيين فيها على هذه النسبة « وأثيوبيا » ، وهذه أيضا لا تزيد نسبة المسيحيين فيها على خمسة وثلاثين في المائة ، والهدف الذي يسعون إليه بعد قيام هذه

(١) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ٩٠ - ٣ محرم ١٣٩٢ هـ / ٧ مارس ١٩٧٢ نقل عن « العزو الفكرى في الخليج العربى » رسالة ماجستير - مخطوطة - سعيد عبد الله حارب .

الوحدة ، إنما هو التحكم في أى بلد مسلم تتوقف حياة شعبه على مياه هذا النهر إن لم يستجب لمطالب هذه العصابات التى تقف وراءها دول كبرى بالتسليح والدعم

والزعم بأن هذه دول مسيحية خرافة ينقضها الواقع والحقيقة فالمسلمون أكثر من غيرهم في كل هذه الدول المرشحة للاشتراك في هذه المؤامرة ، والحلم الذى يعمش في عقول هذه العصابة سينقلب — إن عاجلا أو آجلا — إلى « كابوس » ينتهى بهم إلى كارثة ... !

والشيء الذى لم يكن يخطر على بالى أبداً أن اتحاد طلاب « جنوب السودان » (SOSSA) أنشأ فرعاً له في مدينة القاهرة ، وقد ساق القدر — إلى — هذا التقرير الذى يكشف خفايا هذا الاتحاد ، وأنشطته الخفية والظاهرة .

أولاً : عقد الاجتماع السنوى لطلبة جنوب السودان بجمهورية مصر (SOSSA) لعام ١٩٨٤/٨٣ في كنيسة سان جوزيف (٢ شارع بنك مصر) وقد كانت أمثال هذه الاجتماعات الطلابية تعقد في الدار السودانية فيما مضى .. ومرفق طيه بطاقة دعوة لهذا الاجتماع وقد طبعت في الكنيسة نفسها .. وقد قامت نفس الكنيسة بتغطية تكلفة الاجتماع من ميكروفون وكراسى وطعام ومشروبات .. فضلا عن أن القسيس نفسه قد خاطب الاجتماع ووعد الطلاب بأنهم ساعون في إيجاد حلول لمشاكل الإسكان التى تواجههم ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاجتماع يضم طلاب الأقليم الجنوبي بالجمهورية جميعهم وفيهم المسيحي والمسلم وقد شهد الاجتماع بالفعل عدد من الطلاب المسلمين بحكم عضويتهم في الاتحاد المذكور .

ثانيا : دعى طلاب الأقليم الجنوى بالقاهرة إلى رحلة في وادى النظرون يوم ١٢/٣/١٩٨٣ استجاب لها ما يقارب الثمانين وفيهم طلبة مسلمون ، وقد قامت رحلة مماثلة إلى وادى النظرون من طلاب الأقليم بالاسكندرية في تاريخ لاحق .

ثالثا : زار اثنان من طلاب الأقليم الجنوى ومن القيادين في اتحادهم وهما مسيحيان — زاروا الاتبا شنودة في مقره وهناك دلائل على تأثرهم بآرائه والمدافعة عنها ، إذ احتج واحد منها على تكوين الوفد المصرى لبرلمان وادى النيل قائلا إن المسيحيين لم يمثلوا فيه ! .

رابعا : يلقي الطلاب المسيحيون — خاصة من أبناء الأقليم الجنوى بالسودان عناية كبيرة من الدوائر الكنسية بالجمهورية ومن قبل ذلك منح اللاهوت التى قدمت لهم قفزت من منحتين عام ١٩٨١ إلى عشر منح عام ١٩٨٣ وتقدر المنحة بمائة جنيه شهريا هذا فضلا عن السكن المريح الذى يوفر لهم .. ويتم استقبالهم حين قدومهم في المطار ويتم نقلهم إلى مساكنهم بالقاهرة ، كل ذلك بالامكانيات الكنسية ، هذا بالإضافة إلى تسفير قياداتهم للندن وروما في الاجازات . !

خامسا : توفر الكنائس عمارات سكنية لطالبات الأقليم كما هو الحال في العباسية ومصر الجديدة والاسكندرية وبعض بنات المسلمين تبيروهم الظروف للسكن في هذه العمارات .

سادسا : توزع كتيبات جمعية الشبان المسيحيين بوفرة على طلاب الأقليم في أماكن السكن وفي الرحلات الرياضية والترفيهية التى تنظمها هذه الجمعية .

سابها : في صيف عام ١٩٨١ زار ستة من طلبة جامعة الاسكندرية الأقباط مدينة (واو) بالأقليم الجنوبي حيث قاموا بتدريس التربية المسيحية في المدارس وقد اتخذوا إحدى كنائس مدينة واو مقرا لهم^(١) .

إن الإنسان ينتفض فرعا بعد هذا الحوار الذي أجراه رئيس تحرير مجلة « المصور » المصرية وبين السفاح « جون جرنج » ..
إن هذه العريضة الصليبية لا يمكن أن تصدر من إنسان يضمر لإنسان أية نزعة إنسانية ، ولا يمكن وصف هذا الحوار وصفا تعبر عنه أية لغة .
إنه « عريضة » بكل معنى الكلمة ، وابتزاز دموى من سفاح تخرج في أوكار الحقد والجريمة ..

وإليكم بعض فقرات هذا الحوار الذي تم بين « جرنج » وبين رئيس تحرير هذه المجلة^(٢) ..

س : ماذا لو توصل المهدي والتراني إلى اتفاق حول قوانين الشريعة وأصدرا قانونا في المناطق التي يسكنها أغلبية مسلمة ولا يطبق في المناطق الأخرى .

هل يحل ذلك مشكلتكم مع قوانين الشريعة ؟
ج : هذه ليست مشكلتنا ، إنها مشكلة تخص السودانيين ، نحن نريد دولة علمانية . في مصر توجد أغلبية مسلمة ولا توجد شريعة ، وفي نيجيريا يوجد مسلمون ولكن لا يوجد شريعة . !

(١) هذه الأمكانيات الفائلة والتسهيلات الشاملة ، تقدم من الكنيسة في الوقت الذي قام فيه طلبة مدينة البعث الإسلامية ، ويملكون أكثر من سبعين دولة قاموا بمظاهرة يطالبون بتحسين أحوالهم المعيشية في هذه المدينة . (صحف ٨ / ٨ / ١٩٨٧ م) .

(٢) مجلة المصور . العدد رقم ٣٢٧٩ - ٢٠ من ذي الحجة ١٤٠٧ - ١٤ أغسطس ٨٧

(٣) الصادق المهدي رئيس الوزراء ، والدكتور حسن الترابي الزعيم الإسلامي

س : ولكن في مصر هناك من يطالبون بتطبيق الشريعة ، ويوما ما سيطالب المسلمون ، وهم أغلبية ، تطبيق الشريعة .. لماذا تعارضون ؟
ج : الأغلبية لا تريد الشريعة لكن التمرى هو الذى فرضها ، لم يكن هناك انتخابات أو تصويت . ١

س : من الممكن إجراء استفتاء ؟

ج : لم يحدث استفتاء حول الشريعة ، ولكن التمرى فرضها فرضا ، الاستفتاء لم يجر بعد ، التمرى ذهب ولتذهب معه قوانينه .

س : اعتقد أنه من السهل إجراء استفتاء ؟

ج : من السهل أيضا أن نذهب إلى القمر ؟

الشريعة فرضت على السودان ولم يجر أى استفتاء ؟

س : أظن أن سؤالى واضح تماما : ماذا لو وافق أغلبية المسلمين على تطبيق الشريعة على أنفسهم فقط دون المناطق الأخرى ؟

ج : الأغلبية التى تقوم على أساس دينى لا تكون ديمقراطية ، الأغلبية التى تقوم على العنصرية لا تكون ديمقراطية .

إذا قررت الأغلبية الأفريقية فى السودان أن تطرد العرب . هل قبلون أم ترفضون ؟ !!!

إذن أى أغلبية تقوم على أساس دينى أو عنصرى فى السودان لن تنجح .

لأن السودان متعدد الأديان ومتعدد العناصر .. هذه أغلبية ميكانيكة .
س : ولكن لا يضيركم أن أطبق الشريعة على نفسى كمسلم ؟

ج : ولا يضير العرب أن أطبق أنا أيضا الأفريقية . المسلمون أغلبية ميكانيكية فى السودان ، والأفارقة أغلبية ميكانيكية فى السودان هذا حقيقى .

س : لنحاول الخروج من هذا الطرح غير الديمقراطية لنضرب مثلا إذا كان شخص ما مسيحيا ويعارض موقفا معينا فى بلدك وتريد الأغلبية

المسلمة تطبيق الشريعة الإسلامية على أنفسهم .. فماذا يضر هذا الشخص . !؟

ج : القانون العام يطبق على الجميع ، والقانون المحلي يطبق على أهل منطقة محددة ، هكذا كان الوضع قبل ١٩٨٣ قبل أن يفرض التمير أحكام الشريعة . في قريتي توجد تقاليد خاصة هي القانون المحلي . وهذا ما نطالب به .. أى العودة إلى حالة ما قبل ٨٣ . نحن نرفض إعلان دولة إسلامية . لقد تعايشنا مع المسلمين في هدوء من قبل في الجنوب ولم تكن هناك حاجة إلى فرض الشريعة ، كنا نطبق تقاليدنا وقوانيننا الخاصة . هذا هو وضع ما قبل ٨٣ . الزواج في قريتي يتم وفقا لتقاليدنا .

هل سمع أحد بمثل هذه « الفجاجة » و « العنجهية » ؟ إن فيما يقوله هذا السفاح الصليبي إهدار لكل القيم والقوانين في أى مكان من الدنيا ..

لكن ما العمل !؟

سؤال إجابته معروفة .. وأصغر طفل من أبناء المسلمين يعرف حل هذه المشكلة .

ولكن المأساة .. أننا حتى في مواجهة الكوارث بنقصنا التنظيم وإن شئت فقل : ينقصنا الإحساس بحجم هذه الكارثة التي تعرض بلادنا لنشر مستطير ..

وإن شئت ثانيا فقل : ينقصنا التعاون والعمل الجماعى المخلص في مواجهة هذا الخطر الكبير ...

لقد ذهب إلى السودان أحد كبار التجار من « دنى » ^(١) لإقامة مشروع إسلامى خيّر على نفقته الخاصة . لقد حاسبوه هناك حساب

(١) جمعة الماجد .

الملكين . ١ ووضعوا في طريقه العقبات التي يهون معها حمل
الأخشين (١) .

فعلوا كل هذا مع رجل مسلم ذهب متبرعا بالملايين من ماله ، وبوقته
وجهدته وعرقه ، فعلوا هذا في الوقت الذي يسمح فيه للكنيسة بإدخال
ماتشاء دون مساءلة ، ودون جمارك أو ضريبة حتى لو كان ما تدخله
الكنيسة يقع تحت طائلة القانون ، ويخضع للملاحقة « الاتريبول » (٢) ،
ويهدد اقتصاد السودان تهديدا يعرضه للإفلاس الذي أصبح قاب قوسين
أو أدنى من البنك السوداني المركزي في مدينة الخرطوم !!!
في السادس من شهر أغسطس ١٩٨٧ نشرت القانيانشال تايمز
FINANHL TIMES مقالا تقول فيه :

مر عيد الأضحى المبارك دون أن يشعر به أحد في السودان رغم
أنه مناسبة تقليدية سعيدة بالنسبة للمسلمين فلقد فقد العيد بهجته وسط
مظاهر الحزن العامة التي تولدت عن انتشار الفقر ونفاد السلع والنظرة
القائمة لمستقبل مجهول .

ويندهش الزائر لدى وصوله إلى الخرطوم لانتشار ظاهرة التسول
وزيادة عدد العاطلين الهائمين على وجوههم في الشوارع والمحال التجارية
التي تكاد تكون خالية من البضائع ، وبين الحين والحين تظهر في الشوارع
سيارات مرسيدس فارغة سوداء أو بيضاء لتعكس تناقضا صارخا كمظهر
من مظاهر الرفاهية وسط مظاهر الفقر المدقع .

وقد وصل سعر كيلو اللحم — إن وجد — إلى ١٧ جنيها سودانيا
وكيلو السكر إلى ١٠ جنيهات وسعر رغيف الخبز إلى ١٧٪ من الجنيه
وتلاقى سوق الملابس القديمة المستعملة تهاوتا وإقبالا كثيرا من جانب أفراد
الشعب .

(١) جيلان بمكة .

(٢) البوليس الدولى .

وتقل حركة السيارات في الشوارع بسبب ارتفاع أسعار البنزين في بلد يتراوح فيه راتب الموظف المتوسط بين ٢٥٠ , ٣٠٠ جنيه سوداني ويبيع جالون البنزين (أربعة لترات تقريبا) بسعر ٧,٥ جنيه ولا بد للحصول عليه من الوقوف في طابور طويل لا ينتهي ، والانتظار نصف نهار في المتوسط .

وذكر شاب سوداني وهو أعزب ويدعي أحمد أنه قضى إجازة عيد الأضحى نائما وذلك أفضل مما يمكن عمله ، ثم إن النوم لا يكلف شيئا ، ويقول سائق سيارة أجرة اسمه عبد الله أثناء مروره أمام مستشفى حكومي يحسن بك ألا تمرض في السودان لأنك إذا دخلت المستشفى فليكن الله في عونك إذ عليك أن تأتى بأنبوبة الأوكسجين والضمادات والقطن الطبي وإذا حالفك الحظ فلن ينقطع التيار الكهربائي .

ولم تعد الصحف تصدر بانتظام كما كان الحال من قبل بسبب نفاد الورق . وتعيش الخرطوم في ظلام ، وخلال ساعات الليل باستثناء الشوارع الرئيسية الكبيرة وذلك اقتصادا للطاقة ، أما الفنادق الكبرى حيث يمكن أن يصل سعر الوجبة العادية إلى ٨٠ جنيها فهي لا تخلو أبداً من روادها فهي ملتقى للسودانيين من عليا القوم .

وتعاني البلاد من جفاف مستمر منذ سنوات وتحمل عبئا ثقيلا بسبب سيل اللاجئين من الدول المجاورة ، وأدت اضطرابات الموظفين وحركات احتجاج الطلبة وانخفاض قيمة العملة واستشراء السوق السوداء ورفع الأسعار دفع ذلك كله البلاد إلى شفا الافلاس .

ترى هل أفلت الأمر من أيدي الحكومة ؟ أم بلغت الكنيسة هذه الدرجة من القوة ؟ أم ماذا يمكن أن يقال في تفسير هذه الظاهرة ؟ وفي تعليل ما يقع على هذا الشعب العريق في دينه وتدينه .. ؟

هل هو الفقر ؟ إن السودان غنى بثرواته التي لا تزال مطمورة في باطن الأرض ، وعنده حوالى مائتى مليون فدان تكفى لاطعام كل مسلمى العالم فى الشرق والغرب .

هل هو الخوف ؟ كيف وقد انتصر السودان على أقوى امبراطورية فى العالم منذ حوالى قرن ، وانتصر الدراويش على « غوردون » بالرماح والنبال والعصى ، وجعلوا من القائد الذى لا يقهر أمثلة يتحدث بها الناس إلى نهاية الدهر .

« حتى أن أحدهم^(١) كان ينزل عن فرسه ، ويقا تل راجلا^(٢) . . ويتضاربون بالسكاكين للزحمة والالتحام الحاصل بين الفريقين .. حتى يسقط المسلم على الكافر .. والعمامة فوق « البرنيطة^(٣) » والبرنيطة حول العمامة .. ! وكان بعضهم يوضى بعضا فيقول : أن أصبت قبل أن أتمكن من الوصول والدخول فى وسط العدو فجروا برجلي حتى تلقوني وسط العدو لعل أتشفى فى أعداء الله ولو بضربة فى اخر رمق منى فاستريح من شؤم الدنيا^(٤) .

إن قضية السودان كما يقول ارنولد توينبى ARNOLD TOYNBE هي قضية أفريقيا المنقسمة ، ولذا .. فإن السودان إذ يحمل مصيره بين يده يحمل مصير أفريقيا فى الوقت نفسه ، فإذا نجح السودان فى ذلك سيكون قد قام بعمل رائد للقارة الأفريقية بأسرها . أما إذا احتدم الصراع فى السودان وأزمن فسوف يؤدى ذلك إلى زيادة التوتر بين قسمي أفريقيا فى كل مكان .

(١) انظر كتابنا : المهدي السودانى والأصول الفكرية لحركته ودعوته ص ١٩٠ طبعة دار المعارف - القاهرة .

(٢) ماشيا .

(٣) القبعة .

(٤) المصدر السابق ص ١٨١

وسيتحول « جنوب السودان » طال الزمن أم قصر إلى ثورة للأحقاد والكراهية .. وحين تصل الأمور إلى هذا الحد فلسوف تنقسم أفريقيا إلى قسمين يتربص أحدهما بالآخر في كل ناحية^(١) .

أين الخلل في العمل الاسلامي المعاصر ؟

في فقدان الوعي .. وإنعدام الثقة بين فصائل المتناحرة في المضمون والشكل .. ومنذ ظهر كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » الذي ترجمه مساعد الياقي ومحب الدين الخطيب ، وكتاب « التبشير والاستعمار » للدكتورين مصطفى الخالدي وعمر فروخ فلا يزال الميدان خاليا عن الدراسات الجادة التي تكشف أبعاد هذا الخطر ، وأهداف هذه « الغارة » التي بدأت تقترب من مقدسات الإسلام في البدو والحضر .. !!

★ ★ ★

في المركز العام للوثائق التاريخية بمدينة لندن . توجد وثيقة تحمل رقم ٣٧١ / ٥٥٩٥ . كتبها وزير للمستعمرات سابق اسمه « أورمسي جو » تقول الوثيقة :

« إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه . وليست إنجلترا وحدها هي التي تلتزم بذلك . بل فرنسا أيضا .. !

من دواعي فرحتنا أن الخلافة الإسلامية زالت ، لقد ذهب وتضمن أن يكون ذلك إلى غير رجعة !!

إن سياستنا تهدف دائما وأبدا ، إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك !

(١) جنوب السودان . محمد أحمد بشير

إننا في السودان ونيجيريا ومصر ودول إسلامية أخرى شجعنا — وكنا على صواب — نمو القوميات المحلية ، فهي أقل خطراً من الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامي : إن سياستنا الموالية للعرب في الحرب العظمى — يعنى الأولى — لم تكن نتيجة متطلبات « تكتيكية » ضد القوات التركية ، بل كانت مخططة لغرض أهم هو إبعاد سيطرة الخلافة على المدينتين المقدستين مكة والمدينة . فإن العثمانيين كانوا يمدون سلطانهم إليها لمعان مهمة ! ..

ومن أسباب سعادتنا أن كمال أتاتورك لم يضع تركيا في مسار قومى علمانى فقط ، بل أدخل « اصلاحات » بعيدة الأثر أدت إلى نقض المعالم الإسلامية لتركيا . !

وفي إيران أيضاً وقع مثل ذلك فان « رضا شاه » اتبع سياسة تحد من إرادة ومقدرة المؤسسات الدينية ، وأدخل القبة كما فعل الأتراك بكل ما تحمل القبة من دلالات على رفض العادات الإسلامية والتقاليد الموقرة المتبعة من قبل .

وهذه العادات والتقاليد السائدة فيما كان يسمى قديماً بالعالم الإسلامى تجب مقاومتها .

ونبهت الوثيقة في ختامها إلى أن الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لإقامة وحدة إسلامية ، ويعنى الوزير بذلك ضرورة الحذر من هذا الاتحاد حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الإسلام مرة أخرى .. !!!

في ضوء هذه الوثيقة يمكن أن نفهم لماذا يحرص التنصير على إثارة النعرات والحزازات التاريخية القديمة .

الفرعونية في مصر ...
والفنيقية في بلاد الشام ...
والأشورية في العراق ...
والبربرية في المغرب ...
والزنجية والنوبية في السودان ...

أما لماذا ؟ فلأن المسلمين — كما يقول « لورانس بروان » في كتابه « الإسلام والإرساليات ISLAM AND MISSIONS إذا اتخذوا أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا .. !! أو كما يقول « القس كاهون سيمون » إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة كل حركة ، والحيلولة بين الأرقاء والعبيد من التحرر والانطلاق من قبضة الاستعمار الدموية .

أو — كما يقول — أندريه جيد : إن اتصال الإسلام بأفريقيا يرفعها ويسمو بروحها^(١) ...

يقول منتسكيو : « إذا طلب مني أن أدافع عن حقنا المكتسب لاتخاذ الزنوج عبيدا ، فاني أقول : إن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين ، لم تر بدا من أن تستعبد شعوب أفريقيا لكي تستخدمها في استقلال كل هذه الأقطار الفسيحة ، والشعوب المذكورة ما هي الا جماعات سوداء البشرة من أخص القدم إلى قمة الرأس ، وأنفها أفطس فطسا شنيعا ، بحيث يكاد يكون من المستحيل أن تترث لها ، ولا يمكن للمرء أن يتصور أن الله سبحانه وتعالى — وهو ذو الحكمة السامية — قد وضع

(١) في داخل إفريقيا — تأليف جون جتير Gunther ج ١ ص ٨٥ — ج ١

روحاً — وعلى الأخص روحاً طيبة — فى داخل جسم حالك
السواد^(١) »

أعرفتم لماذا يحارب الإسلام ... ؟ وأن التبشير ليس سوى حركة
عنصرية تستهدف تحويل البشر إلى قطع من الأغنام ؟

كنت فى زيارة إلى لندن منذ عامين ، وقد تعودت فى مثل هذه
الزيارة أن أبحث عن أهم الكتب وعما يكتب عن الإسلام فى بلاد الغرب .
وفى لقاء مع أحد الأصدقاء لفت نظرى إلى مقال فى صحيفة
الابزرفر OBSERVER كان اسم الكاتب غريباً وغير مألوف بين كتاب
الصحف .. كما كان موضوع المقال عن السودان ومشكلاته التى بدأت
تستفحل وتندهور إلى واقع مؤسف .

وقد اتضح بعد قراءة المقال أن كاتبه مبشر متعصب ، والأفكار التى
طرحها الكاتب تثير الفزع والرعب ، وتنبئ عما يدبر ضد السودان وشعبه
فى « الجنوب^(٢) » و « الغرب^(٣) » .

لقد ذكر هذا الكاتب أو « الكاذب » أن السودان كان بلداً مسيحياً
ولايد أن يعود مسيحياً .. ! وأن « الحرب » فى الجنوب « ليست سوى »
تجربة « لحروب أخرى ستشتعل فى « كردفان » وجبال النوبة ... والأخطر
من ذلك : أن يذكر هذا « المبشر » أن استغلال ثروات السودان
« مؤجل » .. إلى أن يحين الوقت الذى نسمح فيه بهذا العمل !!! ، ولن
يخفى هذا الوقت .. قبل أن نحدد — نحن — معالم السودان وشخصيته فى
المستقبل !!!

(١) . دكتور محمد عوض محمد — الاستعمار والمذابح الانتعمارية ص ٣٧ .

(٢) جنوب السودان .

(٣) فى كردفان ودارفور وبلاد النوبة .

يحدث كل هذا ويكتب . وفي السودان — كما قلت — حزبان إسلاميان يتبادلان مقاعد الحكم ، ويتنافسان على السلطة التي شغلتهما عن أخطر القضايا التي يتوقف عليها مصير السودان في الغد . ؟ !

في أحد مؤتمرات القمة الإسلامية ، وقف الرئيس السابق جعفر نميري يقول : « ستسألون على وجه اليقين عن مشكلة الجنوب ، ستسمعون كذبا كثيرا وافتراء وأساطير ينسجونها حول الجنوب ، الجنوب الذي زرعه الاستعمار قنابل وقت انفجارها وحدد آثار الانفجار وحسب بدقة نتائجه . وأستأذنكم لأحدثكم عن الجنوب قبل مائة عام وأكثر ، كيف كان موقع القلب من السودان الموحد في قمة الثورة المهدية الإسلامية ، وأنقل لكم هذه الفقرة من صفحة ١٦٣ من كتابي « المنهج الإسلامي لماذا » : الجنوب : عذاب التاريخ وهو يتراجع وما أقسى تراجع التاريخ . المهدي العظيم يقاتل البغي ويطارد الاستعمار ، يشعل ثورة السودان القومية العظمى . بحر الغزال تسانده ، بحر الغزال تبايعه ، الدينكا والنوير تطرد لبتون قائد الحامية ، وتستقبل قائد المهدي كرم الله شيخ محمد كركساوي ليرفع راية المهدية رمز وحدة السودان فوق ربوع بحر الغزال .

سفارين المهدية تتقدم إلى مديرية خط الاستواء . قبائل المديرية تتقدمها تحكم الحصار حول الحاميات . تتساقط وتستسلم لينسحب دكتور أمين حاكم المديرية ويرفع عمر صالح مبعوث المهدي راية الوحدة القومية لتستظل بها مديرية خط الاستواء .

جاء الاستعمار والسودان بلد واحد وشعب واحد . الإسلام دينه ، والوحدة شعاره ، والاتفاق دينه لا عدو له إلا الاستعمار ، ولا هدف له إلا القضاء عليه ، فبدأ المستعمر في تخطيط جريمته الكبرى ضد الإنسانية .

فرض على أبناء الجنوب تغيير أسمائهم إلى أسماء كنسية . يوسف أصبح جوزيف ، وجمعة أصبح قاما وشول ودينق وماكيح وأوان أضافوا إليها أو غيروها إلى وليم وجون وبيتر . طمسوا معالم الجنوب الأصلية . لم يكتفوا بمحاولة فصله من الشمال بل انتزعوه من ذاتيته الفطرية الطيبة .

وفي عام ١٩٢٢ بدأ الاستعمار في تخطيط سياسة الجنوب ، أقتلوه في وجه ابن الشمال الشقيق وبدأت عملية تنصيره وإشغال الفتنة فيه^(١) ..

أين روح المهدي ؟ وعثمان دقنة ؟ وعمر صالح ، وكرم الله شيخ محمد ، والوزير باشا ، والسلطان رابع والشهداء والأبطال الذين سقطت تحت أقدامهم الجنرال الظالم غوردون ؟

أسفا على هذا الخمود والجمود أيها المسلمون والعرب
كنتم أمة واحدة ... أمة الإسلام ...
فأصبحتم أما ...

وكنتم حزبا واحدا .. حزب الله ...
فأصبحتم أحزابا ... وشيعا

لقد سكن بحر العرب المائج ..

وظهر الفساد في البر والبحر ، وعاث الأوروبيون فسادا في الأرض وضربوا العالم وملأوه ظلما وظلمات ، وبيت فسق ودعارة .. ومكان نهب وغارة ..

وقد آن الآوان لحامل رسالة الإسلام أن يقوم ..

(١) نقلا عن كتاب « سر تأخر العرب والمسلمين » لفضيلة الشيخ محمد الغزالي ص ١٨٢

وأن يصلح ما أفسده الأوروبيون ..
فالجهد هو حياة روح الأمم وسيف بتار في يد القدر^(١) ..

لقد حدث بعد وصول الإنجليز إلى « دنقلة » أن قبضوا على جماعة
من أقارب المهدي وقالوا لهم :

« ... اكتبوا إلى المهدي كتابا ليُرسَل إلينا أهالينا المأسورين عنده
ونحن نطلق سراحكم بعد ذلك ، وحين وصل كتابهم إلى المهدي أرسل
المهدي إلى أقاربه يقول لهم :

ليس لنا بكم حاجة . لأنكم ظلمتم أنفسكم . فلا فرق بينكم وبين
الإنجليز عندنا .. ! ومعاذ الله أن نرتكب مالا ينبغى بعد قول الله تعالى :

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم ﴾^(٢)

فإن كان نظركم إلى القرابة فهذه الآية تكفيكم فاصلا عنا وفيما
حكاه الله عن نوح وابنه ، وإبراهيم وأبيه مقنع لأولى الألباب . وقد كنا
— سابقا — قد طالبناكم بالهجرة إلينا والجهاد معنا فما هاجرتم ولا جاهدتم
ورغبتم في تناول الجيف ، ومن أراد أن يأكل من الجيف فليصبر على عض
الكلاب .. !!!

تري هل يعنى ذلك زعماء الختمية والأنصار .. ؟
وهل يتفق الجميع — لمصلحة السودان — قبل أن تشتعل فيه
النار ؟ !!

الرجوع إلى مكة !!!

(١) مقتطفات من شعر العلامة محمد أقبال .

(٢) الآية الأخيرة من سورة « المجادلة » .

الفهرس

١١

عقوبة (أورينانوس) ...!

١٥

مقدّمات الرحيف إلى مكة!!!

- ★ أورينانوس ... السفاح ... يظهر من جديد
- ★ ماذا أكتب ؟ ولمن أكتب ؟
- ★ عيوب تاريخية . وأحزان تاريخية أيضا ..
- ★ البابا ... وتحركاته المريبة والمتأمرة ..
- ★ الهيرالد تريبون ترفع القناع المزيف .. للمؤامرة ضد الإسلام ..
- ★ ارتداد بالجملة .. في أفريقيا . وآسيا
- ★ حادث سرقة في المتحف البريطاني ... يكشف عن أقدر مؤامرة
- ★ منصورون ... يعملون في الأراضي المقدسة !
- ★ الزحف إلى مكة .. وظهور « أبرهة » في أمريكا !

- ★ لقاء مع سبعة من القساوسة الأمريكيين في رحاب الأزهر .
- ★ نعم ... لكل سؤال جواب ... ولكن ..
- ★ الفرق الهائل بين الإسلام وغيره من الديانات
- ★ هل توجد مشكلة أقليات في العالم الإسلامي ؟
- ★ الفرق بين التسامح ... والتآمر ...
- ★ الحريات في الغرب حريات ... عنصرية ..
- ★ هل يمكن تحقيق تفاهم مخلص بين الإسلام والمسيحية ؟
- ★ التناقض الصارخ بين القول ... والعمل ...
- ★ وثائق . ومؤتمرات .. ومؤامرات .. أيضا ..
- ★ عندما التقى الفاتيكان بشيخ الأزهر قبل عشر سنوات ...
- ★ هروب ... وتهرب . من مواجهة الحقائق .
- ★ بين شيخ الأزهر والكاردينال الأسباني دي إيبالسا ..
- ★ تأمر وإرهاب . باسم المسيح !!
- ★ الجيش المريمي .. وأين يوجد ...
- ★ معاً .. إلى إندونيسيا
- ★ هكذا تكلم الدكتور محمد رشيدى
- ★ وهكذا ... تكلم المتحدثون باسم الكراهية والتآمر
- ★ والتعصب
- ★ الأخطبوط يلف أذرعه حول مائة وثلاثين مليوناً من المسلمين
- ★ انتقال الخطر إلى ماليزيا ..
- ★ ٥٠٠ (خمسمائة) منظمة تنصيرية .. من يصدق .. ؟!
- ★ الإسلام في خطر فعلاً .. يأتيها الـ .. ؟!

- ★ المأساة كما تصفها المسلمة المهتدية مريم جميلة ..
- ★ يوجين ررستو والتهديد المباشر .
- ★ كيف بدأ التوغل الصليبي في باكستان .. ؟
- ★ صور محزنة .. ومثيرة ..
- ★ تقرير خاص من لندن
- ★ المنظمات التنصيرية العاملة في باكستان
- ★ إثارة الفتن والقلاقل
- ★ قداس في مطار كراتشي ..
- ★ وزير كاثوليكي لأول مرة في باكستان ..
- ★ في نيجوراجو الإفريقي ... !

- ★ هذه المدارس والجامعات ... لمن .. ؟
- ★ ميزانيات وأرقام خيالية
- ★ التصوير الخاطيء للإسلام ... والمسلمين
- ★ الأهداف البعيدة للمؤامرة ..
- ★ الإرساليات الأمريكية .. تقود حملات التآمر
- ★ سارتر .. والتغيير الداخلي لأبناء المستعمرات
- ★ التعليم ... بالانحلال والفجور !!
- ★ صورة بشعة لنموذج أكثر بشاعة ..
- ★ لماذا كانت المرأة المسلمة هي هدفهم الأول ؟
- ★ كينيث كاوندا .. وقصة الحمل مع الذئب
- ★ ماذا حدث في مؤتمر للشباب الأفريقي ؟
- ★ هذا الدين المشاغب .. لماذا ؟ !!

- ★ كيف تم الحصول على هذه الخطبة .. ؟
- ★ صموئيل زويمر .. من هو .. ؟
- ★ كيف يفكرون هم .. وكيف نفكر نحن ؟
- ★ أمثلة من التخطيط والتآمر ..
- ★ دور الإحصائيات في العمل التنصيري ..
- ★ خسارة هنا .. وأرباح هناك .
- ★ صراع استعماري في شكل كنسي
- ★ تحريض على الفتن ..
- ★ إحصائيات مذهلة .. وطريقة أيضا .. !
- ★ الكلمة القاتلة في صحيفة « الصنداي تلجراف »
- ★ المؤسسات الإسلامية : والمأزق القاتل .. !

- ★ رحم الله الإمام المهدي !
- ★ أهمية السودان إسلاميا . وعربيا . وأفريقيا
- ★ أكذوبتان يروج لهما المنصرون
- ★ مأساة الكاهن الهندي متى ..
- ★ حوار بين شاب نيجيري .. وأحد المنصرين ..
- ★ متى وكيف بدأت المؤامرة ضد السودان ؟ ..
- ★ المراحل الثلاث لهذه المؤامرة
- ★ هذه المؤسسات التنصيرية كيف قامت وانتشرت ؟
- ★ حوار مع المشير سوار الذهب

- ★ منظمات ودول كبرى وراء المؤامرة
- ★ المنظمات التنصيرية .. حكومات .. فوق الحكومة ..
- ★ السفاح جون جرنج يكشف عن جريمته
- ★ تجربة مع تاجر مسلم
- ★ أين الخلل .. ؟
- ★ ماذا تقول الوثيقة رقم ٣٧١ / ٥٥٩٥ في دار الوثائق
البريطانية ؟
- ★ مقال في صحيفة الأوبزرفر
- ★ كلمة إلى حزبي الاتحاد ... والأمة ...

هي مأساة .. بل أكبر كارثة أن تغيب عنا نحن
المسلمين أهداف عصابات التنصير .. التي بدأ
خطرها ينتشر ويستفحل وينتشر وراء كل مسلم
ومسلمة في بقاع الأرض.

إنها الحرب الخسيسة التي تستنهض الأمم ..
وتهيب بالنيام والغافلين والكسالى لمواجهة هذا
الخطر الكبير قبل أن يصبح المسلمون أضحوكة
بين سائر الأمم .. وقبل أن يتحول المسلمون إلى
أرقاء يضرب بهم المثل في الدل هنا وهناك.

فهذا الكتاب هو حقــــــــائق ووثائق هامة عن هذه
المؤامرة التي ما زالت قائمة بل ويزيد خطرها يوما
بعد يوم ، ونسأل الله أن يحفظ المسلمين من
شرورهم وأن يكون في نحورهم.



رَأَى الْفَتْحَ لِلْإِسْلَامِ الْعَرَبِيَّ